سمع المشركون رسول الله صلعم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها اخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية
فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف
اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان
في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجود لقوله **أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين
حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه
وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم
وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام
وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ بقراءة صلوتك حتى يسمع المشركون فان ذلك يحملهم
على السب واللغو فيها **وَلَا تُخَافِتْ بِهَا** بحيث لا يسمع من خلفك من المؤمنين
وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد
في جميع الامور محبوب وروي ان ابا بكر رضه كان يخفت ويقول اناجي ربي
وقد علم حاجتي وعمر رضه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلعم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا
قيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا
بالاخفات نهارا والجهر ليلا **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ** في الالوهية **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ** ولي
يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه
من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه

الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله **وكبره تكبيرا** وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عم كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد **ولم يجعل له عوجا** شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان **قيما** مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير **لينذر باسا شديدا** اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه **من لدنه** صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع

مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع **ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا** هو الجنة **ماكثين فيه** في الاجر **ابدا** بلا انقطاع **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره **ما لهم به من علم** اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه **ولا لابائهم** الذين تقولوه بمعنى التبني **كبرت كلمة** عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية **تخرج من افواههم** صفة لها يفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام **ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك** قاتلها **على اثارهم** اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة **ان لم يؤمنوا بهذا الحديث** بهذا القران **اسفا** للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية **انا جعلنا ما على الارض** من الحيوان والنبات والمعادن **زينة لها** ولاهلها **لنبلوهم ايهم احسن عملا** في تعاطيه وهو من زهد فيه

ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض
التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا
مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا
من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس
والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين
من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف
الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم
او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم
والقوم في الكهف همد او لوح رصاص او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على
باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم
السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا
ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم
فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب
احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به
فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال
ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر
كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا
فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها

فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها و
هممت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة
ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك
فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكانت
لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ابرح
حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين
فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح
فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع
ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف
الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو
وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا
واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها
حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف
في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا
اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض
يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم
او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان
ما في ايهم من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض

ولهذا امتنعوا لما لبثوا على انه مفعول له او مفعول به وقيل اللام زائدة
وما موصول وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم
هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى
منبا بالنبيون القراءة نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق
انهم فتية شبان جمع فتى كالصبية وصبي آمنوا بربهم وزدناهم
هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن
والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا
بين يديه فقالوا ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط ذا بعد عن الحق
مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه
آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون
عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ
الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب
اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد
معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم
من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم

وقوة

وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر
جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب
لرسول الله صلعم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه و
لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم
واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاء وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب
تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين
جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم
وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في
فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح
الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش
واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس
اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل
هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من آيات الله
اي شأنهم وايواؤهم الى كهف شأنه كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس و
قرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات
كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها ومن
يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده
وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود
نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا

تأكلها الارض ولا تبليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم **وكلبهم**
هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا
وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم
اي وصاحب كلبهم **باسط ذراعيه** حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم
الفاعل **بالوصيد** بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة
لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو **لوليت**
منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة
والحال **ولملئت منهم رعبا** خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او
لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما
ليس لك ذلك قد منع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان لملّئت
بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل **وكذلك**
بعثناهم وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا **ليتساءلوا**
بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا
على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم **قال**
قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم
لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله **قالوا ربكم اعلم**
بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم
وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم

الذي

تشبيها بواو الجمع

الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم
لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا **فابعثوا احدكم**
بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ
ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف
في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير
حده وحملهم له دليل على ان التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس **فلينظر ايها**
اي اهلها **ازكى طعاما** احل واطيب او اكثر وارخص **فليأتكم برزق**
منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى
لا يعرف **ولا يشعرن بكم احدا** ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور **انهم**
ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في
ايها **يرجموكم** يقتلوكم بالرجم **او يعيدوكم في ملتهم** او يصيروكم اليها
كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا **ولن تفلحوا**
اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم **وكذلك اعثرنا عليهم** وكما انمناهم
وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم **ليعلموا** ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم **ان وعد الله** بالبعث او الموعود الذي هو البعث **حق**
لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث **وان الساعة لا ريب فيها**
وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا
ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس
ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها **اذ يتنازعون** ظرف لاعثرنا
اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون **بينهم امرهم** امر دينهم وكان بعضهم يقول
تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما

يتعارفان بينهما امر القيامة حين قالوا لما توفاهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك التنازعين او من المتنازعين للذكر دالّ الله بعدما تذكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلعم

في عهد الرسول او من المتنازعين

ع

لهم جبريل عليه السلام واياه الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وعن ابن عباس انا من ذلك القليل العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلث المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل فيه ثم ردّ الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شأن الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله تعالى لنبيه صلعم حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه

منهم

ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واعتراضها
دونه لا يناسب النهي **واذكر ربك** مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي
انه لما نزل قال صلعم ان شاء الله **اذا نسيت** اذا فرط منك نسيان لذلك
ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء
عنه وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم
يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك من القول
السابق بل هو من مقدر مدلول عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك
وعقابه اذا تركت بعض ما امرك ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك
النسيان ليذكرك المنسي **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا** لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب
الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار
بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب
رشدا وادنى خيرا من المنسي **ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين
وازدادوا تسعا** يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان
لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم
كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي
ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هنا ان علامة
الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن
لم يضف ابدل السنين من ثلث **قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض** له ما غاب فيها وخفي من احوالها فلا خلق يخفى عليه علما **ابصر به**

وقال بعضهم ثلثمائة ثم

واسمع

واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه
وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم
لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش
والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية
ان كانت للصيرورة **ما لهم** الضمير لاهل السموات والارض **من دونه
من ولي** من يتولى امورهم **ولا يشرك في حكمه** في قضائه **احدا**
منهم وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك
ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة
الى الرسول صلعم على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم
ائت بقرآن غير هذا او بدله **لا مبدل لكلماته** لا احد يقدر على تبديلها
وتغييرها غيره **ولن تجد من دونه ملتحدا** ملتجا تعدل اليه ان هممت به
واصبر نفسك واحبسها وثبتها **مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي** في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل التنكير **يريدون
وجهه** رضى الله وطاعته **ولا تعد عيناك عنهم** ولا تجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد
من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول صلعم ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو
عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء **تريد زينة الحيوة**

الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيره ولا تطع
من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف
في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي الى
هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف
بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم
اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه
او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في
قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه
وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما
على الحق ونبذا له وراء ظهره كما في فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط
وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون
الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لا ابالي من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته
فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة
التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار
وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا يشوي الوجوه
اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير
في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا

بايمان صح

بالصيلم صح

متكأ لاصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف
تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك
نعم الرجل زيد او واقع موقع الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه
الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من
تحتهم الانهار استئناف لبيان الاجر او
خبر ثان وما بينهما اعتراض وعلى الاول يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية
للبيان صفة لاساور وتنكيره لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او
اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان
واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه
جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين
فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب
الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب
لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين
هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن قيل اسمه يهوذا ورثا من
ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها
المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل لهما اخوان
من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله
زوج ام سلمة قبل رسول الله صلعم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين
من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة للرجلين

وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما زرعا وسطهما ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام اخر وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه

وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم والباقون بضمهما وكذلك في واحيط بثمره صح

وهو

وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وامرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة

من الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غايرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغاير ترددا في رده وأحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي

بالكسر ومعناه السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما تشبهه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكنه لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عنهما عن قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي

الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير
بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية
برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم
وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر
او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ما وعد لهم وعلى هذا تجعل
الواو للحال باضمار قد فلم نغادر منهم احدا فلم نترك يقال غادره
واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء
وعرضوا على ربك شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم
بل ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على
اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة
عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم
الاول لقوله بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث
والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع
الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية
عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه
من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات
مال هذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا
حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه
ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها

في ذلك الكلام وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس
او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات
وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال
الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم
العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن
حال باضمار قد او استئناف للتعليل كأن قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق
عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان
الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه
في سورة البقرة أفتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار
والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء
من دوني وتستبدلونهم فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي اعوانا فلا تتخذهم اولياء من دون الله شركاء
له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم
الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها
غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم
في الدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ
وما كنت على خطاب الرسول صلعم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف

وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول
اى الله للكفار وقرا حمزة بالنون نادوا شركائى الذين زعمتم انهم
شركائى او شفعاؤكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد
من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاعانة فلم يستجيبوا
لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا
مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر لا يكن
حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا
هلك وقيل البين الوصل اى وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى
المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها
واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس
يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شىء يتأتى منه الجدل جدلا
خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا
ربهم ومن الاستغفار من الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين
الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الآخرة
قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى
انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا
وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل

ليمنعوكم من

من كلف بالامر اى اولع به ط

باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا
ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة
ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او
والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ
به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم
يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر
في عاقبتهما انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير
وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون
ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله مالى لا ادعوهم
فان حرص على الاسلام يدل عليه وربك الغفور البليغ في المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم
العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلعم
بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا
منجا ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد
وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به
والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما
ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم
موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا

ابدا

بهم ولا يغترّوا بتأخر العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام أي لهلاكهم وحفص
بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض **وإذ قال موسى**
مقدر باذكر **لفتاه** يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فإنه كان
يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده **لا أبرح** لا أزال أسير
فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله **حتى أبلغ مجمع البحرين** من حيث
أنها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز أن يكون أصله لا يبرح سيري حتى أبلغ على أن حتى
أبلغ هو الخبر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وأن يكون
لا أبرح بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى
وخضر عليهما السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر
الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع **أو أمضي حقبا** أو أسير
زمانا طويلا والمعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلا أن أمضي
زمانا أتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روي أن موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فقيل
هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله تعالى إليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر في أيام أفريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى عليه السلام
وقيل إن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم
قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى
فقال إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته

فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا
مجمع بينهما** أي مجمع البحرين وبينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل
نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له
ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وروي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي
ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح
الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة
على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه
في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل أمسك الله جرية الماء على الحوت
فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه أو من السبيل و
يجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتاه آتنا
غداءنا** ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل
لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقي عليه
الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة
قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة أرأيت ما دهاني إذ أوينا
يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت **فإني
نسيت الحوت** فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه **وما أنسانيه
إلا الشيطان أن أذكره** أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أن أذكره
بدل من الضمير وقرئ أن أذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له
بوساوسه والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة أمثالها
عند موسى وألفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه وانجذاب شراشره
إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبه

الى الشيطان هضما لنفسه ولان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما
عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا
وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر
فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك
اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على
آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا
اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا
من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع
وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه
من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني و
هو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو
اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول
تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول
واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته و
كونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول
ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا
له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك
لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد

كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير
وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال
ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي
لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني
وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد و
الصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة
بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال
عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى
ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة فانطلقا
على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر
فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها و
قرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده
الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر
اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره
قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني
وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان او
اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام
والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا

من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا
مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين
فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما
فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه
والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية
التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها
كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت
نفسا فيقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين
منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا وفي
الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل
فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت
شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون وورش وابن عامر
ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما
بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير
اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سالتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني
اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا
من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلعم يرحم الله اخي

استحيى فقال ذلك لو كنت مع صاحبه لابصر اعجب العجائب وقرا نافع من لدني
بتحريك اللام واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان
ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما
من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها
الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته
اذا كسرته وقرئ ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا
فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه
وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل
لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس
الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع
من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي
لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا
فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض الثالث او الوقت
اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه

النون والاكتفاء بها عن نون
الدعامة كقوله قدني من نصر
الخبيبين قدي وابو بكر لدني
بتحريك النون

او افعل من النقض كاحمر من الحمر
وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاص

او ما يجعل للعامل على عمله مؤونة
من النقص

لكونه منكرا من حيث الظاهر **اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر**
لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا
مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى
وخمسة يعملون في البحر **فاردت ان اعيبها** اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى
بن كركر وقيل منوار بن جلندى الازدى **ياخذ كل سفينة غصبا**
من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية
اولان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى
الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة
صالحة والمعنى عليها **واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا**
ان يرهقهما ان يغشيهما **طغيانا وكفرا** لنعمتهما بعقوقه
فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان
وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره
حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري
كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال
الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكره كراهة
من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله تعالى فخشينا حكاية قول الله عز وجل
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه
زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة **واقرب رحما** رحمة
وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به

امة

من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل
وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة **واما الجدار**
فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم
المقتول حيسون **وكان تحته كنز لهما** من ذهب وفضة روى ذلك
مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي
زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت
لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل
كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الرأي **ويستخرجا**
كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا
لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت
رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا
الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا
الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث
خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط
وما فعلته وما فعلت ما رايته **عن امري** عن رايي وانما فعلته
بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما
لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة **ذلك**

بالتخفيف

تأويل ما لم تستطع عليه صبرا أي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا
ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الأدب في
المقال وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه
ويسألونك عن ذي القرنين يعني إسكندر الرومي ملك فارس
والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني
الدنيا شرقها وغربها وقيل لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس وقيل
كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل أنه لقب بذلك
لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق
على إيمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا أو مشركو مكة
قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين
وقيل لله إنا مكنا له في الأرض أي مكنا له أمره من التصرف
فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء أراده وتوجه إليه
سببا وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة فأتبع سببا
أي فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله إليه حتى إذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر إذا صارت
ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر حامية أي حارة ولا تنافي
بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو حمية على أن ياءها مقلوبة عن
الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره
غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل إن ابن عباس
سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب

الحمأة الطين الأسود المنتن

قال

قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما
قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله
بين أن يعذبهم أو يدعوهم إلى الإيمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين
إما أن تعذب أي بالقتل على كفرهم وإما أن تتخذ فيهم حسنا
بالإرشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والأسر وسماه إحسانا في مقابلة
القتل ويؤيد الأول قوله قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى
ربه فيعذبه عذابا نكرا أي فاختار الدعوة وقال أما من دعوته فظلم نفسه
بالإصرار على كفره أو استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل
ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله وأما من آمن وعمل
صالحا وهو ما يقتضيه الإيمان فله في الدارين جزاء الحسنى
فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال
أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها أو المصدر لفعله المقدر حالا أي يجزى بها جزاء
أو التمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين و
منونا مرفوعا على أنه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز أن يكون إما وإما للتقسيم دون
التخيير أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان فالأول لمن أصر على الكفر
والثاني لمن تاب عنه ونداء الله إياه إن كان نبيا فبوحي وإن كان غيره فبإلهام
أو على لسان نبي وسنقول له من أمرنا مما نأمر به يسرا سهلا
ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم أتبع سببا ثم أتبع
طريقا يوصله إلى المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي
تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على إضمار مضاف أي مكان
مطلع الشمس فإنه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم

أي جزاؤهم

مِن دُونِهَا سِتْرًا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كَذَلِكَ اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ من الجنود والآلات والعدد والاسباب خُبْرًا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين هنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه قال الذين من دونهم إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم اذا اسرع و اصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف والتأنيث مُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع وقيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة و الكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائى قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة بى اليه وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ اى بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ائتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ بين جانبى الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قَالَ انْفُخُوا اى قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ جعل المنفوخ فيه نَارًا كالنار بالاحماء قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا اى آتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد

اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا
حمزة وابو بكر قال ايتونى موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء
حذرا من تلاقى متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده و
قرى بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه
وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس
حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها
الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار
فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا
صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد و
نحاس مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السد او الاقدار على تسويته
رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده
بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله
دكاء مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل
ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء اى ارضا مستوية وكان
وعد ربى حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج
حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض
الخلق في بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده
ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب
والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى عن آياتى التى ينظر اليها

المنافخ

فاذكر

فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكرى
وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم
اصميت اسماعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادى اتخاذهم الملائكة والمسيح من دونى اولياء
معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة او سد
ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرى افحسب الذين كفروا اى افكافيهم فى النجاة
وان بما فى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى
الفعل فى العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام
للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعل
او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا ضاع وبطل
لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على خبر
المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقران او بدلائله المنصوبة
على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه
فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع
لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم
جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعائد محذوف
اى جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان

للخير بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق
من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم
والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا
اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود
قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما تمد به الشي كالحبر للدواة
والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر
لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي
فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود
مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل
في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد
والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم
جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا
في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي
انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو
لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله
ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي
ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلعم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
سرني فقال صلعم ان الله تعالى لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له
وعنه صلعم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة

الاخلاص في العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلعم من قراها
عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ وعنه صلعم من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه
الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم عم
مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص

امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء وابو بكر
كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه
مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره
اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده
مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد
زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان
الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا
يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان
ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون
وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني
تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل
بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد
الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث واشتعل
الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره
وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال

الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغنى عن التقييد
ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لى وهو
توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم
ان لا يخيب من اطمعه وانى خفت الموالى يعنى بنى عمه وكانوا اشرار
بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من
ورائى بعد موتى وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح اليا وهو متعلق
بمحذوف او بمعنى الموالى اى خفت فعل الموالى من ورائى او الذين يلون
الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى اى قلوا وعجزوا عن اقامة الدين
بعدى او خفوا ودرجوا امامى وقدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وكانت امرأتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك
فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة
وليا من صلبى يرثنى ويرث من آل يعقوب صفتان
له وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم
فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا و
يرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب
كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثنى وارث
آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره
ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان
لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه

قولا

قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه
ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا
لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها
كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم والاظهر انه اعجمى وان كان عربيا
فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمى به لانه حيى به رحم امه او لان دين الله
حيى بدعوته قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا فى المفاصل واصله عتو كقعود
فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت
الثانية وادغمت وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر
فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله
او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون
الكاف منصوبة بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو
على هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت
او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما
اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشىء
قال رب اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك
الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم
وانما ذكر الليالى هنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس
والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب
من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله الا رمزا وقيل

كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا
طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون
مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب
التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا
يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحنانا
من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف
على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه
او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن
المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا
عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان
بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا
من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني
قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه
وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك
اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت
المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف
او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم
حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من
المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها

اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج
شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك
من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض
لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب
لك غلاما اي لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول
سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب
او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال
فان هذه الكنايات انما يطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك
ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت
واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل
ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو
علي هين ولنجعله اية للناس اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله
وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا
على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان
امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح
او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة فحملته بان نفخ
في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته

وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين **فانتبذت به** فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال **مكانا قصيا** بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار **فأجاءها المخاض** فالجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج **الى جذع النخلة** لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعل الله الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها **قالت يا ليتني مت قبل هذا** استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت **وكنت نسيا** ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته **منسيا** منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع **فناداها من تحتها** عيسى وقيل جبرئيل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص من بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة **الا تحزني** اي لا تحزني او بان لا تحزني **قد جعل ربك تحتك سريا** جدولا كذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى **وهزي اليك بجذع النخلة** واميلي اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلي الهز به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع

الجذع ساق النخلة

ساقط

تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع **رطبا جنيا** تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال **فكلي واشربي** اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره **وقري عينا** وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك قيل قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه **فاما ترين من البشر احدا** فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخي بين الهمز وبين حرف اللين **فقولي اني نذرت للرحمن صوما** صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم **فلن اكلم اليوم انسيا** بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن **فأتت به قومها** مع ولدها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس **تحمله** حاملة اياه **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** بديعا منكرا من فري الجلد **يا اخت هارون**

يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كان اخاها من ابيها
وقيل [illegible] وقيل هو رجل صالح او طالح في زمانهم شبهوها به تهكما او
لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت
امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين
افحش فاشارت اليه الى عيسى ان كلموه ليجيبكم قالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل
وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله
وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا
لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل و
جعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما
باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله و
استنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني
بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل
مادمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ
بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده
القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله
من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه
لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي
الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه

على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم
قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان
والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه
كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق
وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت
اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله
ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده
بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون
بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان
وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود
والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله
هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه و
جزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم
عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او
وقت الشهادة او مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم
وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيامة
جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون و
يبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم

والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب **لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين** اوقع الظاهر موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين **وانذرهم يوم الحسرة** يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه **اذ قضي الامر** فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة **وهم في غفلة وهم لا يؤمنون** حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل **انا نحن نرث الارض ومن عليها** لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه **والينا يرجعون** يردون للجزاء **واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا** ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله **نبيا** استنبأه الله **اذ قال** بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا **لابيه يا ابت** التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها **لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر** فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك **ولا يغني عنك شيئا** في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا

مقتدرا

مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال **يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا** ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال **يا ابت لا تعبد الشيطان** استبعد ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال **يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا** قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها **قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم** قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال **لئن لم تنته**

عن مقالك فيها او الرغبة عنها لأرجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة
حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لأرجمنك اي
فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني
قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا
اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي
لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق
لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا
بليغا في البر والالطاف وأعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة
بديني وأدعو ربي واعبده وحده عسى ألا أكون
بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير
الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل
غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب
بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج
بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما
شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا
جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا
النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في
الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق
وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى

على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى
انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله
واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا
نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي
التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة
وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا
حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل
رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته
واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون
عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب
لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون
صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله
بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه
ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر
اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء
الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر
في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه

اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون
معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل
عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى
عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة
الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم
بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من
ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان
المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح
اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من
ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل
عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا
ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان
جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله و
اخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله
عز وجل وعن النبي صلعم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي و
فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة

تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال
نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات
من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا
شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم
تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على
ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا
ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه
بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن
بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى
الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن
عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها
او وعدهم بايمانهم بالغيب انه اي ان الله كان وعده الذي هو الجنة
ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا
اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم
على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا
يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه

فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**
على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق
ودروره **تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**
نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى
لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع
ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل
النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد **وما
نتنزل الا بامر ربك** حكاية قول جبرئيل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا
ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون
ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزّل
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزّل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل
وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير
للوحي **له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك** وهو ما نحن فيه
من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيته **وما كان ربك نسيا** تاركا لك اي ما كان عدم
النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت
الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون
الجنة والمعنى ما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة
والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك
نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم

من الثواب عليها وقوله **رب السموات والارض وما بينهما** بيان لامتناع
النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك **فاعبده واصطبر لعبادته**
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او
اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء
الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد
والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا
يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس
والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره
لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم
وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم
المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال
يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت **ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا**
من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر
كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد
اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت
الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال **اولا
يذكر الانسان** عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف
مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف
وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل **انا خلقناه من**

ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فلم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد
بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم
وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على
الاصل **فوربك لنحشرنهم** اقسم باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا
للامر وتفخيما لشان الرسول صلعم **والشياطين** عطف او مفعول معه
لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه
في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم
اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم
ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه
فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة و
يزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم
جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف
للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله
وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان
الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم
عن القيام لما عراهم من الشدة **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل امة
شاعت دينا **ايهم اشد على الرحمن عتيا** من كان اعتى واعصى
منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان
ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم
في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم
عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض

للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل
بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهام وخبره
اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد
او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع
على كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما على والباء
فللبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا** اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي
او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء
الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم **وان منكم** وما منكم
التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم **الا واردها** الا واصلها
وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه
انه صلعم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا
ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها **كان
على ربك حتما مقضيا** كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه
وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا**
فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هناك
ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على
ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد
تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم **واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات** مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلعم

او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم
اي الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام
او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا
ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل
عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها
على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا
فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه
وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن
النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر
فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة
وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريئا على القلب وقرئ
ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم
استدراج وليس بكرامة وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة
بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله
بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بانه مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا
لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين
كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة
المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي و

والنكال

والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على
عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية
بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث
ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول
كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان
قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه
منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في
ضلاله ويزيد المقابل له هدايته والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها
ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة
والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة
او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن
وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر
بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال
وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك
وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب
اطلع الغيب
اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار

حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه أم اتخذ عند الرحمن
عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به
الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح
فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه
مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله
على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة
او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة
لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد
له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهل او نزيد عذابه
ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر
دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد
ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا
فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار
لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون
ما عبدتمونا كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة
انهم عبدوها كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز
اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم
بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد

ان كانوا

ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم
كالشيء الواحد ونظيره قوله صلعم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على
قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن
او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون
كلا سيكفرون بعبادتهم ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على
المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلعم من اقاويل
الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات
المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من
شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم عدا ايام آجالهم
والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة
يوم نحشر المتقين الى الرحمن نجمعهم الى ربهم الذي غمرهم برحمته
ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها
لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا
وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق
المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان
من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب
لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به
ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او
الا من اتخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم

عهدا كأمر الى فلان بكذا اذا امر به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على
تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى
لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان
مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على
الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة واداني وآدني اثقلني وعظم علي تكاد
السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن
مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول
ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل
للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة
او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها
بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت
من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم
وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل
النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار
اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك
ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى
المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او
من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له

لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه
نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف
يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض
اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية
والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط
بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا
عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه
يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك
ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير
تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلعم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا اذ
ممقوتين ح بين الكفرة فوعدهم ذلك او لان الموعود في القيامة حين تعرض
حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما
يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله
لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين
الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة
آخذين في كل لدد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم
اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلعم على
انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه

او تسمع لهم ركزا وقرئ تُسمِع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفا ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلعم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه

فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو لاستعلائه واما لهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته ها او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما **ما انزلنا عليك القران لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته ندا واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ

او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله له الاسما الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال **الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء

فقال **وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى** أي وإن تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فإنه يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم إنه لما ظهر بذلك أنه المستجمع لصفات الألوهية بين أنه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال **الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى** ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا أو صفة له والانتقال من التكلم إلى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين إسناد إنزاله إلى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته إلى المختص بصفات الجلال والإكرام والتنبيه على أنه واجب الإيمان به والانقياد له من حيث إنه كلام من هذا شأنه ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا إن رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز أن يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الأرض وهي آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الأحسن وفضل أسماء الله تعالى على سائر الأسماء في الحسن لدلالتها على معان هي أشرف المعاني وأفضلها **وهل أتاك حديث موسى** قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل أعباء الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فإن هذه السورة من أوائل ما نزل **إذ رأى نارا** ظرف للحديث لأنه حدث أو مفعول لاذكر قيل إنه استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد أضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا **فقال لأهله امكثوا** أقيموا مكانكم

إني آنست نارا أبصرتها إبصارا لا شبهة فيه وقيل الإيناس إبصار ما يؤنس به **لعلي آتيكم منها بقبس** بشعلة من النار وقيل جمرة **أو أجد على النار هدى** هاديا يدلني على الطريق أو يهديني أبواب الدين فإن أفكار الأبرار مائلة إليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد إنه لصوق بمكان يقرب منه **فلما أتاها** أتى النار وجدها نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء **نودي يا موسى إني أنا ربك** فتحه ابن كثير وأبو عمرو أي بأني وكسره الباقون بإضمار القول أو إجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل إنه لما نودي قال من المتكلم قال إني أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء وهو إشارة إلى أنه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك** أمره بذلك لأن الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فإنهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال **إنك بالواد المقدس** تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين **طوى** عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي أو المقدس أي نودي نداءين أو قدس مرتين **وأنا اخترتك** اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا اخترناك

فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك والام متعلق باستمع او باخترتك **إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني** بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل **وأقم الصلوة لذكري** خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري **إن الساعة آتية** كائنة لا محالة **أكاد أخفيها** اريد اخفي وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره **لتجزى كل نفس بما تسعى** متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير **فلا يصدنك عنها** عن تصديق الساعة او عن الصلوة **من لا يؤمن بها** نهي الكافر ان يصد عنها موسى والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه **واتبع هواه** ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها **فتردى** فتهلك بالانصداد بصده **وما تلك** استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب **بيمينك** حال من معنى الاشارة وقيل صلة

تلك

تلك **يا موسى** تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه **قال هي عصاي** وقرئ عصي على لغة هذيل **أتوكأ عليها** اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع **وأهش بها على غنمي** واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها **ولي فيها مآرب أخرى** حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه **قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى** قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان **قال خذها ولا تخف** فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها **سنعيدها سيرتها الأولى** هيئتها وحالتها المتقدمة

وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على
ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها
او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع
بها ما كنت تنتفع من قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده
في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت
العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر
سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة
من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء عن
العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال
من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك
من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي
دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك و
من آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه
الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح
صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه
ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح
والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ و
كان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته
ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت

فاحضرا

فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك
وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب
تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح
مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه
مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن
لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا
من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير
اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برايه
ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل
بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته كقلبها في موازر ومفعولا
اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا
وهارون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا
احد واخي على الوجوه بدل من هارون او مبتدأ خبره اشدد به ازري
واشركه في امري على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما
جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج
الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا
عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما امرتني
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول
كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام

الازر القوة
وازره قواه

او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم **ما يوحى**
ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام
به **ان اقذفيه في التابوت** بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي
بمعنى القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله
وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا **فليلقه
اليم بالساحل** لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول
لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تميز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج
الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر
والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض **ياخذه عدو
لي وعدو له** جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول
باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته
فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه
الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته
آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه
حبا شديدا كما قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كاينة مني
قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون
ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ
ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان
يؤول الساحل بجنب فوهة نهره **ولتصنع على عيني** ولتربى و
يحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك
او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام

وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على
عين مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت او لتصنع
او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم
على من يكفله** وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم
متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم
فجاءت بامه فقبل ثديها **فرجعناك الى امك** وفاء بقولنا انا
رادوه اليك **كي تقر عينها** بلقائك **ولا تحزن** هي بفراقك او
انت على فراقها وفقد اشفاقها **وقتلت نفسا** نفس القبطي الذي استغاثه
عليه الاسرائيلي **فنجيناك من الغم** غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص
فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين **وفتناك فتونا** وابتليناك
ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز
وبدور في جمع حجزة وبدرة فخلصناك مرة اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره
من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه
الى غير ذلك اوله ما سبق ذكره **فلبثت سنين في اهل مدين**
لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر **ثم جئت
على قدر** قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر
او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء **يا موسى** كرره عقيب ما هو
غاية الحكاية للتنبيه على ذلك **واصطنعتك لنفسي** واصطفيتك لمحبتي
مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه **اذهب انت واخوك
باياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا** ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء
في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي

اذهبا إلى فرعون إنه طغى أمر به أولاً موسى وحده وههنا إياه وأخاه فلا تكرير قيل أوحي إلى هرون أن يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولاً ليناً مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فإنها دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراماً لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شباباً لا يهرم بعده وملكاً لا يزول إلا بالموت لعله يتذكر أو يخشى متعلق باذهبا أو قولا أي باشرا الأمر على رجائكما وطمعكما أنه يثمر ولا يخيب سعيكما فإن الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في إرسالهما والمبالغة في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الأول أي إن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا أقل من أن يتوهمه فيخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة من فرط إذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يُفرط من أفرطته إذا حملته على العجلة أي نخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنسي أو جني على المعاجلة بالعقاب ويُفرط من الإفراط في الأذية أو أن يطغى أن يزداد طغياناً فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب قال لا تخافا إنني معكما بالحفظ والنصرة أسمع وأرى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز أن لا يقدر شيء على معنى إنني حافظكما سامعاً مبصراً والحافظ إذا كان قادراً سميعاً بصيراً

تم الحفظ فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل أطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فإنهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام وتعقيب الإتيان بذلك دليل على أن تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وإنما وحد الآية وكان معه آيتان لأن المراد إثبات الدعوى ببرهانها لا الإشارة إلى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت بآية أو لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو السلامة في الدارين لهم إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى أن عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لأن التهديد في أوائل الأمر أهم وأنجع وبالواقع أليق قال فمن ربكما يا موسى أي بعدما أتياه وقالا له ما أمرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فإن المطيع إذا أمر بشيء فعله لا محالة وإنما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لأنه الأصل وهرون وزيره وتابعه أو لأنه عرف أن له رتة ولأخيه فصاحة فأراد أن يفحمه ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه من الأنواع صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لأنه المقصود بيانه وقيل أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجاً وقرئ خلقه صفة للمضاف إليه أو المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفاً أي أعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق

بما اعطى وكيف يوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة
لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر
بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته
وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف
الكلام عنه **قال فما بال القرون الاولى** فما حالهم بعد موتهم
من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربي** اي انه غيب لا يعلمه الا الله
وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **في كتاب** مثبت فيه
وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده
بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربي ولا ينسى** والضلال ان تخطئ الشيء
في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان
على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء
كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه
بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم
وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب
ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى **الذي
جعل لكم الارض مهدا** مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف
او منصوب على المدح وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر
سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك
لكم فيها سبلا** وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية
والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها **وانزل
من السماء ماء** مطرا **فاخرجنا به** عدل به عن لفظ الغيبة الى

صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال
القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره
كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق **ازواجا** اصنافا
سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان او
صفة لازواجا وكذلك **شتى** ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه
مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي
متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم
فلذلك قال **كلوا وارعوا انعامكم** وهو حال من ضمير فاخرجنا
على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا انعامكم والمعنى
معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه **ان في ذلك لآيات
لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح
جمع نهية **منها خلقناكم** فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد
ابدانكم **وفيها نعيدكم** بالموت وتفكيك الاجزاء **ومنها نخرجكم
تارة اخرى** بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة
ورد الارواح اليها **ولقد اريناه آياتنا** بصرناه اياها او عرفناه
صحتها **كلها** تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات
معهودة وهي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه
ما اوتي غيره من المعجزات **فكذب** موسى من فرط عناده **وابى**
الايمان والطاعة لعتوه **قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
بسحرك يا موسى** هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا

قاله وضعف على ملكه فإن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه **فلنأتينك بسحر مثله** مثل سحرك **فاجعل بيننا وبينك موعدا** وعدا لقوله **لا نخلفه نحن ولا أنت** فإن الإخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب **مكانا سوى** بفعل دل عليه المصدر لا به فإنه موصوف أو بأنه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف إليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله **قال موعدكم يوم الزينة** من حيث المعنى فإن يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم أو بإضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الأول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في أن المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته إلينا وإليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد كان لهم في كل عام وإنما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك في الأقطار **وأن يحشر الناس ضحى** عطف على اليوم أو الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على أن فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه **فتولى فرعون فجمع كيده** ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم **ثم أتى** بالموعد **قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا** بأن تدعوا آياته سحرا **فيسحتكم بعذاب** فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الإسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز **وقد خاب من افترى** كما خاب فرعون فإنه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه **فتنازعوا أمرهم بينهم** أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم

ليس هذا من كلام السحرة **وأسروا النجوى** بأن موسى إن غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله **قالوا إن هذان لساحران** تفسير لأسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم إن على لغة بلحارث بن كعب فإنهم جعلوا الألف للتثنية وأعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله إنه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو إن هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص إن هذان على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى إلا **يريدان أن يخرجاكم من أرضكم** بالاستيلاء عليها **بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى** بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب بإظهار مذهبه وإعلاء دينه لقوله إني أخاف أن يبدل دينكم وقيل أرادوا أهل طريقتكم وهم بنو إسرائيل فإنهم كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسى أرسل معنا بني إسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث إنهم قدوة لغيرهم **فأجمعوا كيدكم** فأزمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا إن كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض **ثم ائتوا صفا** مصطفين لأنه أهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة **وقد أفلح اليوم من استعلى** فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض **قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن**

نكون أول من ألقى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولاً او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل ألقوا مقابلة للادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ظرف تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فأوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت إنك أنت الأعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل وألق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد بيدك او تعظيما اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله

واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته إنما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحري حيث أتى حيث كان واين اقبل فألقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوه قالوا آمنا برب هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل أن آذن لكم في الايمان له إنه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولأصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف

بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له
واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن
من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى
وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى
به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات
والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت
قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى
فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة كقولك
صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر
والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي
انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه يحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر
فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير
وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت
ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهناة ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة
او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي
والآيات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله

ولقد

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي من مصر فاضرب
لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن
اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا
كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ
يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به
الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا
او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال
من المأمور اي آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ
حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او عطف
عليه والالف فيه للاطلاق كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى
لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول
الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده
فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء
للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده واذاقهم خلفهم فغشيهم
من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة
اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم اي
غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم
للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم
وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا
بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار
قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل باباءهم قد انجيناكم من عدوكم

فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة
موسى وانزال التوراة عليه وانما عديت المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين
المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا
من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم
وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار
مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره
والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل
عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل
وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وانى
لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك
عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة
في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري
ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة
يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك
من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل
منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته

وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على
الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة
ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل على انه كان
وكان اخبارا عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون
في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان
عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور افطال عليكم العهد
اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي
وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت
وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدكم اياي بالعود بعد الاربعين وهو
لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول
لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم
وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من
زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر
باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان
يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها
اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمس

للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك
القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد
كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام
عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج
لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل
فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله
موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري
اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا
يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ
يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال
لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع
عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به
بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري
في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
قال يا هارون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله
والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك
ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه

قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه لام
والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر
رأسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا
متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض
ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ
الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك
يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي
حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به
وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو
ان الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو
ان جبريل جاءك على فرس الحيوة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من
فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر
الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب
الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما
الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان
ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي
المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته
وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت
ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك
فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار

الموعد للعذاب بعد الموت **وإن لك موعدا** في الآخرة **لن تخلفه** لن يخلفك
الله وعده وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام
اي لن تخلف الواعد اياه فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعود ويجوز ان يكون
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله **وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا** ظلت على عبادته مقيما فحذف اللام
الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها **لنحرقنه** بالنار
ويؤيده قراءة من قرأ لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد و
يعضده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ
بضم السين **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة
عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **انما الهكم** المستحق
لعبادتكم **الله الذي لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله او يدانيه في
كمال العلم والقدرة **وسع كل شيء علما** وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل
الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع
فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل
في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا **كذلك** مثل
ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى **نقص عليك من انباء
ما قد سبق** من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك و
زيادة في علمك وتكثيرا للمعجزات وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك **وقد
آتيناك من لدنا ذكرا** كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والذكر في التعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس
من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة

وقيل عن الله **فانه يحمل يوم القيمة وزرا** عقوبة ثقيلة فادحة على كفره
وذنوبه او اثما عظيما **خالدين فيه** في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد
في اعرض للحمل على المعنى واللفظ **وساء لهم يوم القيمة حملا** اي بئس
لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام
في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير فيه للوزر اشكل امر اللام
ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى **يوم ينفخ في الصور** وقرأ ابو عمرو ننفخ
على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه
ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور
وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك **ونحشر المجرمين يومئذ**
وقرئ ويحشر المجرمون **زرقا** زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة
اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم
زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا
فان حدقة الاعمى تزراق **يتخافتون بينهم** يخفضون اصواتهم لما
يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه **ان لبثتم
الا عشرا** اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم
مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها
في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر
الآيات **نحن اعلم بما يقولون** وهو مدة لبثهم **اذ يقول
امثلهم طريقة** اعدلهم رأيا او عملا **ان لبثتم الا يوما** استرجاح
لقول من يكون اشد تقالا منهم **ويسألونك عن الجبال** عن مآل
امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف **فقل ينسفها ربي نسفا** يجعلها

سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره

كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها **فيذرها** فيذر مقارّها او الارض
واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة **قاعا**
خاليا **صفصفا** مستويا كأن اجزاءها على صف واحد **لا ترى**
فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالمقاييس
الهندسية وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث
باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو
النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين **يومئذ** اي يوم اذ نسفت
على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة
يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو
الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه **لا عوج**
له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه **وخشعت الاصوات للرحمن**
خفضت لمهابته **فلا تسمع الا همسا** صوتا خفيا ومنه الهميس
لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر **يومئذ**
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة
اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان
الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدل وعلى الثاني منصوب على المفعولية
واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن **ورضي له قولا** ورضي لمكانه
عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه
يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال **وما خلفهم**
وما بعدهم مما يستقبلونه **ولا يحيطون به علما** ولا يحيط علمهم
بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا

جميع

جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وعنت الوجوه للحي القيوم** ذلت
وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده **وقد خاب**
من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم
ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات **وهو مؤمن** اذ الايمان
شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات **فلا يخاف ظلما** منع ثواب مستحق
بالوعيد **ولا هضما** ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم
غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي **وكذلك** عطف على كذلك
نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد **انزلناه**
قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة **وصرفنا فيه من الوعيد**
مكررين فيه آيات الوعيد **لعلهم يتقون** المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة
او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها
ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن **فتعالى الله** في ذاته
وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم **الملك**
النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده **الحق** في ملكوته
يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته **ولا تعجل بالقرآن من قبل**
ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته
في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ
ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه **وقل رب زدني علما** اي سل الله
زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة **ولقد عهدنا**
الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه

اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان **من قبل**
من قبل هذا الزمان **فنسي** العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما
وصي به من الاحتراز عن الشجرة **ولم نجد له عزما** تصميم راي وثبات
على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره و
لعل ذلك كان في بدو امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها و
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد
له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود الذي
بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او
متعلق بنجد **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** مقدر باذكر اي اذكر
حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات **فسجدوا
الا ابليس** قد سبق القول فيه **ابى** جملة مستانفة لبيان ما منعه من
السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة **فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما** فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد
نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما **من الجنة فتشقى**
افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقاوته
شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب
في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله **ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى** فانه بيان وتذكير
لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة

والكن

والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعوانها عما عسى ينقطع ويزول منها
بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر عنها والعاطف وان ناب
عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان
امتناع دخول ان عليه **فوسوس اليه الشيطان** فانهى اليه وسوسته
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد
ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه **وملك لا يبلى**
لا يزول ولا يضعف **فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة** اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر
وهو ورق التين **وعصى آدم ربه** باكل الشجرة **فغوى** فضل
عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث
اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه
بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها **ثم
اجتباه ربه** اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الي كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع **فتاب
عليه** فقبل توبته لما تاب **وهدى** الى الثبات على التوبة والتشبث
باسباب العصمة **قال اهبطا منها جميعا** الخطاب لادم وحواء او له و
لابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال **بعضكم لبعض
عدو** لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل
من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله **فاما ياتينكم مني هدى**
كتاب ورسول **فمن اتبع هداي فلا يضل** في الدنيا **ولا يشقى**
في الاخرة **ومن اعرض عن ذكري** عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي

فإن له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي
فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لأن مجامع همه ومطامح نظره تكون
على أعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن
الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الإيمان كما قال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل ولو أن أهل
القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر
ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فإن
له معيشة لأنه جواب الشرط يوم القيامة أعمى أعمى البصر أو القلب
ويؤيد الأول قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا وقد أمالهما
حمزة والكسائي لأن الألف منقلبة عن الياء وفرق أبو عمرو بأن الأول رأس الآي ومحل الوقف
فهو جدير بالتغيير قال كذلك أي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال
أتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها
غير منظور إليها وكذلك ومثل تركك إياها اليوم تنسى تترك
في العمى والعذاب وكذلك نجزي من أسرف بالانهماك في الشهوات
والإعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها
ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار أي وللنار بعد ذلك
أشد وأبقى من ضنك العيش أو منه ومن العمى ولعله إذا دخل النار
زال عماه ليرى محله وحاله أو مما فعله من ترك الآيات والكفر بها أفلم يهد لهم
مسند إلى الله أو الرسول أو ما دل عليه كم أهلكنا قبلهم من القرون
أي إهلاكنا إياهم والجملة بمضمونها والفعل على الأول معلق يجري مجرى أعلم
ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون

آثار

آثار هلاكهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى لذوي العقول الناهية
عن التغافل ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب
هذه الأمة إلى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به أو اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم
وأجل مسمى عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى
لأعمارهم أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة
على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان أي لكان الأخذ
العاجل وأجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد
ربك وصل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك
وسائر ما يضيفون إليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المولى
للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني
الظهر والعصر لأنهما في آخر النهار أو العصر وحده ومن آناء الليل
ساعاته جمع إني بالكسر والقصر وأناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب
والعشاء وإنما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فإن القلب فيه أجمع
والنفس أميل إلى الاستراحة وكانت العبادة فيه أحمز ولذلك قال تعالى إن ناشئة
الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا وأطراف النهار تكرير لصلاتي
الصبح والمغرب إرادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لأمن الإلباس كقوله
ظهراهما مثل ظهور الترسين أو أمر بصلاة الظهر فإنه نهاية النصف الأول
من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين أو لأن النهار جنس
أو بالتطوع في أجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في
هذه الأوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وأبو بكر

للمفعول اى يرضيك ربك ولا تمدن عينيك نظر عينيك الى
ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اى الى الذى
متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا
منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به
او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقرأ يعقوب
بالفتح وهى لغة كالجهرة فى الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا
لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم
ونختبرهم فيه او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخره لك
فى الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم فى الدنيا وابقى
فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته او
التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على
خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة و
اصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان ترزق
نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة
والعاقبة المحمودة للتقوى لذوى التقوى روى انه عليه السلام كان
اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا
بآية من ربه بآية تدل على صدقه فى ادعاء النبوة او بآية مقترحة
انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه
بالقرآن الذى هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى
النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل

العمل

العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه
ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما
فى الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله
على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى بها امى لم يرها ولم يتعلم
ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب
من حيث انه معجزة وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف
بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبى
فى الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل
كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم
فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط
السوى المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوء والسوأى
والسوى والسوى وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن فى الموضعين
للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى
لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على
ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبى صلعم وعنه صلعم
من قرأ طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم

بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل

لما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة
واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس
بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب
معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن
في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من
ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم
التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون
يستهزءون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور
والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم
اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون
من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير وأسروا النجوى
بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل
من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع
او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول
موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر
مثلكم أفتأتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب
بدلا من النجوى او مفعول لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء
الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من
الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط
ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول
في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله

قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلعم وهو السميع
العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام
حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه
من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل
خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه
كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون
الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى
لانه مشحون بالحقائق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه
مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام
ولانهم جربوا رسول الله صلعم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط
وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما
أرسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية
ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية أهلكناها
باقتراح الآيات لما جاءتهم أفهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم
وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا
واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا

الا بشر مثلكم يامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة
والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلعم ويثقون
بقولهم ولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي
بالنون **وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين**
نفي لما اعتقدوا انها خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا
مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين
تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد
الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير
بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد
للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده **ثم صدقناهم**
الوعد اي في الوعد **فانجيناهم ومن نشاء** يعني المؤمنين بهم
ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب
الاستيصال **واهلكنا المسرفين** في الكفر والمعاصي **لقد انزلنا**
اليكم يا قريش **كتابا** يعني القرآن **فيه ذكركم** صيتكم لقوله و
انه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق
افلا تعقلون فتؤمنون **وكم قصمنا من قرية** واردة
عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم **كانت ظالمة**
صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه **وانشانا بعدها** بعد هلاك
اهلها **قوما آخرين** مكانهم **فلما احسوا باسنا** فلما
ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف **اذا هم**
منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط

اسراعهم **لا تركضوا** على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما
بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين **وارجعوا الى ما**
اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة **ومساكنكم**
التي كانت لكم **لعلكم تسألون** غدا عن اعمالكم او تعذبون فان
السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط
الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء
فندموا وقالوا ذلك **فما زالت تلك دعواهم** فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال
فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية **حتى جعلناهم**
حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع **خامدين**
ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا
حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له
او حال من ضميره **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين** وانما
خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار
وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها
الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال **لو اردنا**
ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب **لاتخذناه من لدنا**
من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجرام المرفوعة
والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش

وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى
إن كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل
إن نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل إضراب
عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب أي بل من شأننا أن نغلب الحق الذي من
جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وإنما
استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ
الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي إلى زهوق الروح تصويرا
لإبطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم
وألحق بالحجاز فأستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق
فإذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع
الحال وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة وله من في السموات والأرض
خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه
منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وإفراده للتعظيم
أو لأنه أعم منه من وجه أو المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء
والأرض أو مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها
ولا يستحسرون لا يعيون منها وإنما جيء بالاستحسار الذي هو أبلغ
من الحسور تنبيها على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يستحسر منها و
لا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما
لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استئناف أو حال من ضمير قبله
أم اتخذوا آلهة من الأرض بل اتخذوا والهمزة لإنكار اتخاذهم

صفة لآلهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص
هم ينشرون الموتى وهم وإن لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الإلهية
فإن من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة
في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الإنشار بهم لو كان فيهما آلهة
إلا الله غير الله وصف بإلا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها
لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته
لكونها مطلقا أو معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع
على البدل لأنه متفرع على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فإنها إن توافقت
في المراد تطاردت عليه القدر وإن تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان
الله رب العرش المحيط بجميع الأجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ
المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالألوهية والسلطنة
الذاتية وهم يسألون لأنهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة أو
للعباد أم اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم و
استفظاعا لأمرهم وتبكيتا وإظهارا لجهلهم أو ضما لإنكار ما يكون لهم سند
من النقل إلى إنكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى أوجدوا آلهة ينشرون
الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الألوهية أو وجدوا في الكتب
الإلهية الأمر بإشراكهم فاتخذوهم متابعة للأمر ويعضد ذلك أنه رتب على الأول
ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا
برهانكم على ذلك إما من العقل أو النقل فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه

كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك فالتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون

مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي الربوبية وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي

ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب
وقيل لان لا تميد فحذف اللام ولا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض
او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو
وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل
ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم
يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق
السمع بالشهب وهم عن آياتها عن احوالها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في
علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات
كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك
اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها
لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان
السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط
بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم
معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء

مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم
من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب
تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
ما يتخذونك الا مهزوءا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم
اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم
بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال
الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ
بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق
الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك
خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له
ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد
روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي
نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مراده ويقولون
متى هذا الوعد وقت العذاب او القيامة ان كنتم صادقين
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا
يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان
لهم علم لما استعجلوا ولعلموا بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر

موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة
بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم
او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا
يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون
وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلعم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا
يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل
والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان
لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم
معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا
منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب
عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد
لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله
كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب
عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم
من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحظوظ
الدنيوية وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه

ولذلك

ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض
ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها
وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا
يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي صلعم وقرئ
بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على
تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب
بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم
وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر
المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال
على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها
بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف
الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب
الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة
لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل
اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة
اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه
قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا
من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين

أو لأمر يدل على علمنا وعدلنا **ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء**
وذكرا للمتقين أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل
وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون أو ذكر
ما يحتاجون إليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء
بغير واو على أنه حال من الفرقان **الذين يخشون ربهم** صفة للمتقين
أو مدح لهم منصوب أو مرفوع **بالغيب** حال من الفاعل أو المفعول
وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم
عليه مبالغة وتعريض **وهذا ذكر** يعني القرآن **مبارك** كثير
خيره **أنزلناه** على محمد **أفأنتم له منكرون** استفهام
توبيخ **ولقد آتينا إبراهيم رشده** الاهتداء لوجوه الصلاح
وإضافته ليدل على أنه رشد مثله وأن له شأنا وقرئ رشَده وهو لغة
من قبل من قبل موسى وهرون أو محمد صلعم وقيل من قبل استنبائه أو بلوغه
حيث قال إني وجهت **وكنا به عالمين** علمنا أنه أهل لما آتيناه
أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم الخصال وفيه إشارة إلى أن فعله تعالى باختيار
وحكمة وأنه عالم بالجزئيات **إذ قال لأبيه وقومه** متعلق بآتينا
أو برشده أو بمحذوف أي اذكر من أوقات رشده وقت قوله **ما هذه**
التماثيل التي أنتم لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على إجلالها
فإن التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية
فإن تعدية العكوف بعلى والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها ويجوز أن يؤول على
أو تضمن العكوف معنى العبادة **قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم

عليها

عليها **قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين** منخرطون في سلك
ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد إنما يجوز لمن علم
في الجملة أنه على حق **قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين** كأنهم
لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أجد
بجد أم تلعب **قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن**
إضراب عن كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والأرض أو للتماثيل
وهو أدخل في تضليلهم وإلزام الحجة عليهم **وأنا على ذلكم** المذكور من
التوحيد **من الشاهدين** من المتحققين له والمبرهنين عليه فإن الشاهد
من تحقق الشيء وحققه **وتالله** وقرئ بالباء وهي الأصل والتاء بدل من الواو
المبدلة منها وفيها تعجب **لأكيدن أصنامكم** لأجتهدن في كسرها
ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل **بعد**
أن تولوا عنها **مدبرين** إلى عيدكم ولعله قال ذلك سرا
فجعلهم جذاذا قطعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع
وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة أو جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالضم وجُذَذا
جمع جذيذ وجُذَذا جمع جذة **إلا كبيرا لهم** للأصنام كسر غيره
واستبقاه وجعل الفأس على عنقه **لعلهم إليه يرجعون** لأنه غلب
على ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم أو أنهم يرجعون إلى الكبير فيسألونه عن كاسرها إذ من
شأن المعبود أن يرجع إليه في حل العقد فيبكتهم بذلك أو إلى الله أي يرجعون
إلى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم **قالوا** حين رجعوا **من فعل هذا**
بآلهتنا إنه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالإعظام أو بإفراط

فرخطهما او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم
فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو
ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل
لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم
بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون
بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا أانت فعلت هذا
بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما
راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت
على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أانت
كتبت فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى
متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم
وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال
لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا
الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض
انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر
ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم
انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا
انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو
على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم

انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون تضجر منه على
اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان
المتافف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا
عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم
بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا
والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي
بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مطاعا واقامة كوني
ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل نصب
سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا
فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود
من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم
وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبا ليس ببدع غير انه
هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى
دفع عنه اذاها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم واردوا
به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من
كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا
لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض

التي باركنا فيها للعالمين أي من العراق إلى الشام وبركاته العامة
أن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات
والخيرات الدينية والدنياوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي أنه نزل
بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له إسحق
ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل
وهو إسحق فيختص يعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا يعني الأربعة جعلنا
صالحين بأن وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم أئمة يقتدى بهم يهدون الناس إلى الحق بأمرنا
لهم بذلك وإرسالنا إياهم حتى صاروا مكملين وأوحينا إليهم فعل
الخيرات ليحثوا عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل إلى العلم وأصله أن
تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله وإقام الصلوة و
إيتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذفت تاء الإقامة
المعوضة من إحدى الألفين لقيام المضاف إليه مقامها وكانوا لنا
عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا
آتيناه حكما حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم وعلما
بما ينبغي علمه للأنبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي
كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة أهلها وأسندها إليها
على حذف المضاف وإقامتها مقامه ويدل عليه إنهم كانوا قوم سوء
فاسقين فإنه كالتعليل له وأدخلناه في رحمتنا في أهل
رحمتنا أو في جنتنا إنه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونوحا إذ نادى أي دعا الله على قومه بالهلاك من قبل

من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه وأهله من الكرب
العظيم من الطوفان أو أذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع
انتصر أي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم
كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين لاجتماع الأمرين تكذيب الحق والانهماك في الشر
ولعلهما لم يجتمعا في قوم إلا وأهلكهم الله وداود وسليمان إذ يحكمان
في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده إذ نفشت فيه
غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين و
المتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة أو الفتوى
وقرئ فأفهمناها روي أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أرفق بهما فأمر بدفع الغنم إلى أهل الحرث
ينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه
حتى يعود إلى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والأول نظير قول
أبي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب
إذا أبق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل إذ المعتاد ضبط
الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلعم لما دخلت ناقة البراء حائطا وأفسدته فقال
على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أبي حنيفة
لا ضمان إلا أن يكون معها حافظ لقوله صلعم جرح العجماء جبار وكلا
آتينا حكما وعلما دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على أن كل
مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما
على أن قوله ففهمناها لإظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن يقدسن الله معه إما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له

او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير
ومع متعلقة بها او بيسبحن **والطير** عطف على الجبال او مفعول معه وقرى
بالرفع على الابتدا او العطف على الضمير على ضعف **وكنا فاعلين** لامثاله
فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم **وعلمناه صنعة لبوس** عمل
الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها
وسردها **لكم** متعلق بعلم او صنعة للبوس **لتحصنكم من بأسكم** بدل
منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص
بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل
فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة
والتقريع **ولسليمان** وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالا[ضافة]
اليه **الريح عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه
في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة
وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيته
حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها **الى الارض التي باركنا**
فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة **وكنا بكل شيء**
عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة **ومن الشياطين**
من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتداء
خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة **ويعملون عملا دون ذلك**
ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة
لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل **وكنا لهم حافظين**

ان

ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم **وايوب اذ نادى**
ربه اني مسني الضر بأني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول
او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
كمرض وهزال **وانت ارحم الراحمين** وصف ربه بغاية الرحمة بعد
ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا
من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك
اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة
سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا
بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال
كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت
مدة بلائي مدة رخائي **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر**
بالشفاء من مرضه **وآتيناه اهله ومثلهم معهم** بان ولد له ضعف
ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل **رحمة من عندنا وذكرى**
للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما
صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا
سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم
والكفل يجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف **كل من الصابرين**
على مشاق التكاليف وشدايد النوب **وادخلناهم في رحمتنا**
يعني النبوة او نعمة الاخرة **انهم من الصالحين** الكاملين في الصلاح
وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد **وذا النون** وصاحب الحوت

يونس بن متى إذ ذهب مغاضباً لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعاده بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة أو لأنه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضباً فظن أن لن نقدر عليه لن نضيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرئ مثقلاً أو لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لأمرنا أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسميت ظناً للمبالغة وقرئ بالياء وقرئ يقدر على البناء للمفعول وقرئ به مثقلاً فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل أن لا إله إلا أنت بأنه لا إله إلا أنت سبحانك أن يعجزك شيء إني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالإخلاص وفي الإمام نجي فلذلك أخفى الجماعة النون الثانية فإنها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وأبو بكر بتشديد الجيم على أن أصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون ورد بأن كان نفاءها لحذفها أو تبع حرف المضارعة التي للمعنى ولا تقع فيه اختلاف حركتي النونين فإن الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الإدغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول أسند إلى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً ورد بأنه لا يسند إلى المصدر والمفعول مذكور

والماضي

والماضي لا يسكن آخره وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وحيداً بلا ولد يرثني وأنت خير الوارثين فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه أي أصلحناها للولادة بعد عقرها أو لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة إنهم يعني المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون إلى أبواب الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ذوي رغب أو راغبين في الثواب راجين للإجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين أو دائمين الوجل والمعنى أنهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي أحصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها أي قصتهما أو حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فإن من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى إن هذه أمتكم إن ملة التوحيد أو الإسلام ملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ أمتكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على أنهما خبران وأنا ربكم لا إله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا أمرهم بينهم صرف إلى الغيبة التفاتاً لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمره قطعاً موزعة بقبيح فعلهم إلى غيرهم كل من الفرق المتحزبة إلينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وإنا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما و

حرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حِرْم **اهلكناها** حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة **انهم لا يرجعون** رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج** متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد **وهم** يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم **من كل حدب** نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر **ينسلون** يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين **واقترب الوعد الحق** وهو القيمة **فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا** جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار **يا ويلنا** مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول **قد كنا في غفلة من هذا** لم نعلم انه حق **بل كنا ظالمين** لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر **انكم وما تعبدون من دون الله** يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه صلى الله عليه لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلعم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين

سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص فاخر عن الخطاب **حصب جهنم** ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر **انتم لها واردون** استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها **لو كان هؤلاء الهة ما وردوها** لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها **وكل فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير** انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام **وهم فيها لا يسمعون** من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة **اولئك عنها مبعدون** لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول **لا يسمعون حسيسها** بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به **وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون** دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام **لا يحزنهم الفزع الاكبر** النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت **وتتلقاهم الملائكة** تستقبلهم مهنئين **هذا يومكم** يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول **الذي كنتم توعدون** في الدنيا **يوم نطوي السماء**

مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون و
الطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم
فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول **كطي السجل للكتب**
طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت
اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما
لغتان فيه **كما بدانا اول خلق نعيده** اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة
مثل بدونا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل
الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف **وعدا**
مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة **علينا** اي علينا
انجازه **انا كنا فاعلين** ذلك لا محالة **ولقد كتبنا في الزبور**
في كتاب داود **من بعد الذكر** اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب
المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ **ان الارض** ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلعم **ان في هذا** فيما ذكر من
الاخبار والمواعظ والمواعيد **لبلاغا** لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية
لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة **وما ارسلناك**
الا رحمة للعالمين لانك بعثت بما هو سبب لسعادتهم وموجب لصلاح معاشهم

ومعادهم

ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال **قل**
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله
واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء
والثانية على العكس **فهل انتم مسلمون** مخلصون العبادة له على مقتضى
الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع **فان تولوا**
عن التوحيد **فقل آذنتكم** اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم **على سواء** مستوين
في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل
اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير **وان ادري**
وما ادري **اقريب ام بعيد ما توعدون** من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة
انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام **ويعلم**
ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه **وان ادري لعله**
فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان
لينظر كيف تعملون **ومتاع الى حين** وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته **قال**
رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلعم وقرئ رب
بالضم ورب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام **وربنا الرحمن** كثير
الرحمة على خلقه **المستعان** المطلوب منه المعونة **على ما تصفون** من الحال
بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان المتوعد به لو كان
حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلعم فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ
بالياء وعن النبي صلعم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه
كل نبي ذكر اسمه في القرآن **سورة الحج مكية الا آيات من هذان خصمان الى الحميد**

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها للأشياء
على الإسناد المجازي أو تحريك الأشياء فيها فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير
في أو إضافة المصدر إلى الظرف على إجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة
تكون قبل طلوع الشمس من مغربها وإضافتها إلى الساعة لأنها من أشراطها
شيء عظيم هائل علل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها
بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا
على أنفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما أرضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل
وقرئ تذهل وتذهل معروفا ومجهولا أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الأمر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت
الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة أو مصدرية
وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى
كأنهم سكارى وما هم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله
شديد فأرهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ ترى
من أريتك قائما أو رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على أنه نائب الفاعل
وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر
إنما يراه كل أحد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى إجراء للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت
في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين
ولا بعث بعد الموت من تعمه وإضرابه ويتبع في المجادلة أو في عامة أحواله كل

شيطان مريد متجرد للفساد وأصله العري كتب عليه على
الشيطان أنه من تولاه تبعه والضمير للشأن فأنه يضله خبر لمن
أو جواب له والمعنى كتب عليه إضلال من تولاه لأنه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير
فشأنه أنه يضله لا على العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب أو إضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه إلى عذاب
السعير بالحمل على ما يؤدي إليه يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث
من إمكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فإنا خلقناكم أي
فانظروا في بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم من تراب بخلق آدم
أو الأغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب
ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم بقدر
ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة
أو تامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وأن ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وأن من
قدر على تغييره وتصويره أولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول إيماء إلى أن
أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الأرحام
ما نشاء أن نقره إلى أجل مسمى هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر
وأقصاه آخر أربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا
عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الأرحام
حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر
بالياء ونقر من قررت الماء إذا صببته وطفلا حال أجريت على تأويل كل واحد
أو الدلالة على الجنس أو لأنه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا أشدكم كمالكم

في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من
يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم
فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتور الانسان
في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره
وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت
وقرئ وربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج كل صنف بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة
واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب
انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على
احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان
قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء
بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها
فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور
بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير
على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلَّدين
والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا

وثني

في العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين
اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو
ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق المحرق وهو النار
ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له
يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله
ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد
ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له
فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير
اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب
قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا
الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد
ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته و
حبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال او الرفع على الفاعلية ووضع
الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو
الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا
يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو
الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضلالا

يدعو لمن ضره بكونه معبوداً لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ وخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك

مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه وباعتبار احدهما في احدهما وباعتبار الآخر في الآخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حُق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم

كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت **فالذين كفروا** فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة **قطعت لهم** قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف **ثياب من نار** نيران تحيط بهم احاطة الثياب **يصب من فوق رؤوسهم الحميم** حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار **يصهر به ما في بطونهم والجلود** اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير **ولهم مقامع من حديد** سياط يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف **كلما ارادوا ان يخرجوا منها** من النار **من غم** من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار **اعيدوا فيها** اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها **وذوقوا** اي وقيل لهم ذوقوا **عذاب الحريق** اي النار البالغة في الاحراق **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار** غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم **يحلون فيها** من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد **من اساور** صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار **من ذهب** بيان له **ولؤلؤا** عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها

او اضمار الناصب مثل ويؤتون لؤلؤا وروى حفص بهمزتين وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين ولول كأدل **ولباسهم فيها حرير** غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل **وهدوا الى الطيب من القول** وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد **وهدوا الى صراط الحميد** المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام **ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون **والمسجد الحرام** عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله **الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد** اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس **ومن يرد فيه** مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود **بالحاد** عدول عن القصد **بظلم** بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام **نذقه من عذاب اليم** جواب لمن **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت** اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلمه الله

مكان البيت ارسلها فكنت باحجم لرفينا على اساس القديم أن لا تشرك بي
شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود أن مفسرة لبوأنا
من حيث أنه تضمن معنى تعبدنا لأن التبوئة من أجل العبادة أو مصدرية موصولة
بالنهي أي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الأوثان والأقذار لمن
يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها
مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وأذن في الناس
ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج والأمر به روي أنه صلى الله عليه وسلم صعد أبا قبيس
فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأسمعه الله من في أصلاب الرجال وأرحام النساء
فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله
أمر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالاً مشاة جمع راجل كقائم وقيام
وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى ككسالى وعلى كل ضامر
أي وركباناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة
لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان أو استيناف
فيكون الضمير للناس من كل فج عميق طريق بعيد وقرئ معيق
يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم
دينية ودنياوية وتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة
ويذكروا اسم الله عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى
بالذكر عن النحر لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيهاً على أنه المقصود مما يتقرب به إلى الله
في أيام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل أيام النحر على ما رزقهم من
بهيمة الأنعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضاً على التقرب
وتنبيهاً على مقتضي الذكر فكلوا منها من لحومها أمر بذلك إباحة وإزاحة

لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو ندباً إلى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في
المتطوع به دون الواجب وأطعموا البائس الذي أصابه بؤس أي شدة
الفقير المحتاج والأمر فيه للوجوب وقد قيل به في الأول ثم ليقضوا تفثهم
ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والأظفار ونتف الإبط والاستحداد عند الإحلال
وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا
طواف الركن الذي به تمام التحلل فإنه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع
بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط
الجبابرة فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله وأما الحجاج فإنما قصد إخراج
ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف أي الأمر ذلك وهو وأمثاله
يطلق للفصل بين الكلامين ومن يعظم حرمات الله أحكامه وسائر ما لا يحل
هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثواباً وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم إلا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم
منها لعارض كالميتة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة
والسائبة فاجتنبوا الرجس من الأوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان
كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور
كأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك رداً لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر و
السوائب وتعظيم الأوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما
روي أنه صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور الإشراك بالله ثلاثاً وتلا هذه الآية والزور
من الزور وهو الانحراف كما أن الإفك من الأفك وهو الصرف فإن الكذب منحرف مصروف

عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى
حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او تهوي
به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة
او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم
من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى
ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده الهلاك ذلك ومن يعظم
شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها
من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا غالية
الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب
فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى
من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع
الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها
وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم
تحتمل التراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر ثم بعده منافع
دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او
المراد على الاول لكم فيها منافع تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها
منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة
وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها
منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين

جعلنا

جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم
لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك ذكر المعبود على ما
رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون
نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه
بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها
والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة
في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به
وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذ من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها
في اجزائها عن سبعة لقوله عليه الصلوة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم
البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم
ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم
فيها خير منافع دينية ودنياوية فاذكروا اسم الله عليها بان
تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على
ثلث وطرف سنبك الرابع لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافيا
بابدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي
على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده

وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت
له في السؤال **والمعتر** المتعرض للسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره
واعتراه **كذلك** مثل ما وصفنا من نحرها قياما **سخرناها لكم** مع عظمها
وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم
تطعنون في لباتها **لعلكم تشكرون** انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول **لحومها**
المتصدق بها **ولا دماؤها** المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء **ولكن**
يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم
امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت **كذلك سخرها لكم**
كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله **لتكبروا الله** اي لتعرفوا عظمته
باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال
او الذبح **على ما هداكم** ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما
يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر **وبشر المحسنين**
المخلصين فيما يأتونه ويذرونه **ان الله يدافع عن الذين آمنوا** غائلة
المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من
يغالب فيه **ان الله لا يحب كل خوان** في امانة الله **كفور**
لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم **اذن** رخص
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله **للذين**
يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص
بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون **بانهم ظلموا** بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب

رسول الله صلعم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج
يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجروا فانزلت وهي اول آية
نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية **وان الله على نصرهم لقدير**
وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم **الذين اخرجوا من ديارهم**
يعني مكة **بغير حق** بغير موجب استحقوا به **الا ان يقولوا ربنا الله** على
طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل
منقطع **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** بتسليط المؤمنين منهم
على الكافرين **لهدمت** لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع
وقرأ نافع لهدمت بالتخفيف **صوامع** صوامع الرهبانية **وبيع** وبيع
النصارى **وصلوات** وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها
صلوثا بالعبرية فعربت **ومساجد** ومساجد المسلمين **يذكر فيها**
اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا **ولينصرن**
الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار
على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم **ان**
الله لقوي على نصرهم **عزيز** لا يمانعه شيء **الذين ان مكناهم**
في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين
اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره **ولله عاقبة الامور**
فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده **وان يكذبوك فقد كذبت**
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين
تسلية له صلعم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء كذبوا

برسلهم قبل قومك وكذب موسى غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه
بنو اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع والآيات كانت اعظم
واشيع فأمليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم
أخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا
والعمارة خرابا فكأين من قرية أهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصري
بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها
ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون
الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها
اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة
على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها
ان نصبت كأين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع
وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد
مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها
خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر
قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما
قتلوه اهلكهم الله وعطلهما أفلم يسيروا في الأرض حث لهم على ان
يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم
يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد
بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال أو آذان يسمعون بها ما يجب

ان

ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم فإنها الضمير للقصة او مبهم
يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم
وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل
لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افأكون في
الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين
لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
بيان لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول
ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وكأين من قرية وكم
من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى
بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به
يحيق بهم لا محالة وان تأخر لعادته أمليت لها كما امهلتكم وهي
ظالمة مثلكم ثم أخذتها بالعذاب وإلي المصير والى حكمي
مرجع الجميع قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم
به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه
للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا و
عملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم
من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال

معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه
وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا
ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة **اولئك اصحاب الجحيم**
النار الموقدة وقيل اسم دركة **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي**
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه
لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلم
ولذلك شبه النبي صلعم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلعم
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم
فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا
عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي
يقال له ولمن يوحى اليه في المنام **الا اذا تمنى** اذا زور في نفسه ما يهواه
القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلعم
وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة **فينسخ الله ما يلقي
الشيطان** فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما
يزيحه **ثم يحكم الله آياته** ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق
في امر الاخرة **والله عليم** باحوال الناس **حكيم** فيما يفعله بهم وقيل
حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل
عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ
يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه
سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون
حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد

ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرا كقوله تمنى كتاب
الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقى الشيطان
فيها بان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلعم
وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة
ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى
امر ظاهر عرفه المحق والمبطل **فتنة للذين في قلوبهم مرض** شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين **وان الظالمين** يعني الفريقين فوضع
الظاهر موضع ضميرهم بالظلم **لفي شقاق بعيد** عن الحق او عن الرسول والمؤمنين
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو النازل من
عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت عادته في
جنس الانس من لدن ادم **فيؤمنوا به** بالقران او بالله **فتخبت له
قلوبهم** بالانقياد والخشية **وان الله لهادي الذين آمنوا** فيما اشكل
الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه **ولا يزال الذين
كفروا في مرية** في شك **منه** من القران او الرسول او مما القى الشيطان
في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها **حتى تاتيهم الساعة** القيمة
او الموت او اشراطها **بغتة** فجاة **او ياتيهم عذاب يوم عقيم**
يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم
او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا
او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له

لعدم الملك فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها
للتهويل **الملك يومئذ لله** التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلت عليها
الغاية اي يوم تزول مريتهم **يحكم بينهم** بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين
والكافرين لتفصيله بقوله **فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات**
النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء
في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب
الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب **والذين**
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد **او ماتوا ليرزقنهم**
الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد
ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة
قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت **وان الله لهو خير الرازقين** فانه
يرزق بغير حساب **ليدخلنهم مدخلا يرضونه** هو الجنة فيها ما يحبونه
وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم **حليم** لا يعاجل في
العقوبة **ذلك** الامر ذلك **ومن عاقب بمثل ما عوقب به** ولم
يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه
ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة **لينصرنه الله** لا محالة
ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما
ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو
والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك
اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده

ذلك

ذلك اي ذلك النصر **بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**
بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه
او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها
وان الله سميع يسمع قول المعاقب **بصير** يرى افعالهما فلا يهملهما **ذلك**
الوصف بكمال القدرة والعلم **بان الله هو الحق** هو الثابت في نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه
عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما
وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر
بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة
هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية **وان الله هو**
العلي على الاشياء **الكبير** عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شأنا
واكبر سلطانا **الم تر ان الله انزل من السماء ماء** استفهام تقرير ولذلك رفع
فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة
الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان **ان الله لطيف** يصل
علمه او لطفه الى كل ما جل ودق **خبير** بالتدابير الظاهرة والباطنة **له**
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا **وان الله لهو الغني** في ذاته
عن كل شيء **الحميد** المستوجب للحمد بصفاته وافعاله **الم تر ان الله**
سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم **والفلك**
عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء **تجري في البحر بامره** حال

منها او حجر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية فيكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود النعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك ساير ارباب الملل في الامر اي في امر الدين او النسايك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلعم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهولاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرى فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون

من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شي ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سايل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرى يدعون بالياء وقرى مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاول لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من

بالكيد النفي دال على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم او الذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف منه بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها

ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانها مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم

لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على
الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو
سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي
القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن
وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا
تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة
متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا
على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس
بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله تعالى
بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به
في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم
ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية
والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي
من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة
المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون

قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل
الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله
صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال
وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح
اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم

خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه
رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والذين هم
عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم
عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير
عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه
رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه
وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى
والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني
على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة
لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال
الا في حال التزوج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء
للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين
هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا
فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها
لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك
المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم
لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق

راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير لامانتهم على الافراد
لامن الالتباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون
يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد
والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان
الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصديرها وختم الاوصاف بها
الصلاة تعظيم لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم
الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون
الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها
وتأكيدا وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده
مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على
انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها
خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين
متعلق بمحذوف لانه صفة السلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة
فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس
فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه
خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف
نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على
تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين
يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار
ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء

فخلقنا

فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما
بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها
مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ
بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح
او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان
من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك
الله فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا
حذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى
الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم
انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل بالنعل وكل
ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا
عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين
امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال
حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر
بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه
ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد
او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله
وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله
قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به جنات

من نخيل وأعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها
ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون و
تحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب
اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء
اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى عليه السلام بين مصر و
ايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء
اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة
او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة
او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث
بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء
كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن
اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية
لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبت
وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا
لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ
على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت
بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد
وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه
وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ
وإن لكم في الأنعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم

مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض
او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها
ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها
ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب
للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه
كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصة مسوقة
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم
من إله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ
أفلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته
الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين
كفروا من قومه لعوامهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم
ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لأنزل
ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين يعنون نوحا اي
ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة
وذلك اما لفرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة إن هو إلا رجل
به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه و
انتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم
رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون
بدل تكذيبهم اياي او بسببه فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا بحفظنا
نحفظه ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع

وقرء نافع وابن عامر وابو بكر نسقيكم بفتح النون هنا

فإذا جاء أمرنا بالركوب أو نزول العذاب وفار التنور روي أنه قيل لنوح إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك فلما نبع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل أمتي الذكر والأنثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين أي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد وأهلك وأهل بيتك أو ومن آمن معك إلا من سبق عليه القول منهم أي القول من الله بإهلاكه لكفره وإنما جيء بعلى لأن السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالإنجاء إنهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالإشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد أمره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم

الظالمين

كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب أنزلني في السفينة أو في الأرض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا أي إنزالا أو موضع إنزال وأنت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به إلى الإجابة وإنما أفرده بالأمر والمعلق به أن يستوي هو ومن معه إظهارا لفضله وإشعارا بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم فإنه يحيط بهم إن في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر أولو الاستبصار والاعتبار وإن كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وإن هي المخففة واللام الفارقة ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد

او ثمود

أو ثمود فأرسلنا فيهم رسولا منهم هو هود أو صالح وإنما جعل القرية موضع الإرسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وإنما أوحي إليه وهو بين أظهرهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره تفسير لأرسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله أفلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعاده إلى الحياة الثانية بالبعث وأترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد ما هذا إلا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد إلى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن أطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم إنكم إذا لخاسرون حيث أذللتم أنفسكم وإذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والأعصاب أنكم مخرجون من الأجداث أو من العدم تارة أخرى إلى الوجود وأنكم تكرير للأول أكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره أو أنكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم أو فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الأول أي أنكم إخراجكم إذا متم أو أنكم إذا متم وقع إخراجكم ويجوز أن يكون خبر الأول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا الذي هو الظرف لأن اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق أو الصحة لما توعدون أو بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ

السمر المسامرة او الحديث بالليل

خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير
منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال
التاء هاء إن هي إلا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان
تعيينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة
الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس
فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعض
ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت إن هو ما هو
إلا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما
يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب
انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي
قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة
ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فأخذتهم
الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا
واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي
لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق
فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله
كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل
الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب
بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم

صالح

صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من أمة أجلها الوقت الذي حد
لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم أرسلنا
رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء
بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين
على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء أمة رسولها كذبوه
اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي
هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فأتبعنا بعضهم بعضا في
الاهلاك وجعلناهم أحاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع
للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين
وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات
وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة و
انفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء
مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات
فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى فرعون وملائه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين
فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في
حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة
قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى
تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة

الاقدام فيها فكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر بزيادة يمكن
ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون
ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد **وقومهما** يعني بني اسرائيل **لنا عابدون**
خادمون منقادون كالعباد **فكذبوهما فكانوا من المهلكين** بالغرق في
بحر قلزم **ولقد آتينا موسى الكتاب** التورية **لعلهم** لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم **يهتدون**
الى المعارف والاحكام **وجعلنا ابن مريم وامه آية** بولادتها اياه
من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في
المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى
لدلالة الثانية عليها **وآويناهما الى ربوة** ارض بيت المقدس فانها كبد
الارض او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم
بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر **ذات قرار** مستقر من الارض
منبسطة وقيل ذات ثمار وزرع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها **ومعين**
وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشرب
او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره
مدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم
خوطبوا بذلك في زمان واحد لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم
خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام تنبيها
على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم

واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما
الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم
والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى
الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل **واعملوا
صالحا** فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم **اني بما تعملون عليم**
فاجازيكم عليه **وان هذه** اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر
على الاستئناف **امتكم امة واحدة** ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد
واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة
ونصب امة على الحال **وانا ربكم فاتقون** في شق العصا ومخالفة الكلمة
فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا
وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها
او لها **زبرا** قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء
فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن
معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم
على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل **كل حزب** من المتحزبين
بما لديهم من الدين **فرحون** معجبون معتقدون انهم على الحق
فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم
مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم **حتى حين** الى ان يقتلوا
او يموتوا **ايحسبون انما نمدهم به** ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم **من
مال وبنين** بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليهم

اعتقدوا انهم ان ذلك خير لهم مجيزه نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف
والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا
ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول
ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون
والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون يصدقون
مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا
والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوه من الصدقات
وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة
خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به انهم الى
ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى
عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال
بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن
اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون
الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا
الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين
وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون

بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة
في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او
متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا
اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين
دعا عليهم الرسول اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون
فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان
يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا
انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون
منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم
يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها
وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به
الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة باستكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن
سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى
مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا
اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل
كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة
او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش
ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم
يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح

أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين من الرسول والكتاب أو من الأمن
عن عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كاسمعيل وأعقابه فآمنوا
به وبكتبه ورسله فأطاعوه أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق
وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فهم
له منكرون دعواه لأحد هذه الوجوه إذ لا وجه له غيرها فإن إنكار
الشيء قطعا أو ظنا إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما
يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله
وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق
وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه وإنما
قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة
فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق أهواءهم بأن كان
في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كما سبق
تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم و
انقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أو لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلعم
أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة وأهلك العالم من فرط غضبه أو لو اتبع الله
أهواءهم بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية ولم يقدر
أن يمسك السموات والأرض وهو على أصل المعتزلة بل أتيناهم بذكرهم
بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم أو الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا
ذكرا من الأولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون إليه
أم تسألهم قيل إنه قسيم قوله أم به جنة خرجا أجرا على أداء الرسالة
فخراج ربك رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه

فيه

فيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج
غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به
عن عطاء الله إياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم تشهد
العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم
الحجة وأزاح العلل في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي إلى الإنكار والاتهام
وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط لناكبون عن الصراط السوي لعادلون عنه فإن خوف الآخرة
أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم
إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون
عن الهدى روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلعم
فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء
بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت ولقد أخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم
واستكان استفعل من الكون لأن المفتقر انتقل من كون إلى كون أو افتعل من
السكون أشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله
حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فإنه أشد من
الأسر والقتل إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى
جاءك أعتاهم يستعطفك وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار
لتحسوا بها ما نصب من الآيات والأفئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها

يتعلق بغيره من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها
شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها
من غير اشراك وما لتأكيد القلة وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم
وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو
الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به
تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه
تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل
ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل
ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل
ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان
هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى
به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة
بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن
لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون
لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل
اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون
على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم

من ذلك

من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على
ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركون به بعض مخلوقاته
ولا تنكرون قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء
ملك غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار
عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون
عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد
والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ
الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه
في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب
محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون
لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم
التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء
واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات
الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق
من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك
بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون
بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني
ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم

الظلم قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
عن الحسن أنه تعالى أخبر نبيه أن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء
وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار **وإنا
على أن نريك ما نعدهم لقادرون** لكنا نؤخره علما بأن
بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم ولعله رد لإنكارهم
الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة **ادفع
بالتي هي أحسن السيئة** وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها
لكن بحيث لم يؤد إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل
هو الأمر بالمعروف والسيئة المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص
على التفضيل **نحن أعلم بما يصفون** بما يصفونك به أو بوصفهم
إياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم **وقل رب أعوذ بك
من همزات الشياطين** وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز
الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات
أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه **وأعوذ بك رب أن يحضرون**
ويحوموا حولي في شيء من الأحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول
الأجل لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه **حتى إذا جاء أحدهم الموت** متعلق
بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان أن
يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام أو بقوله وإنهم لكاذبون **قال** تحسرا على ما فرط
فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر **رب ارجعون** ردوني إلى الدنيا
والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا وأطرقا **لعلي
أعمل صالحا فيما تركت** في الإيمان الذي تركته أي لعلي آتي بالإيمان وأعمل فيه

وقيل في المال أو في الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا
فيقول إلى دار الهموم والأحزان بل قدوما إلى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون
كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها **إنها كلمة** يعني قوله رب ارجعون
إلى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض **هو قائلها** لا محالة
لتسلط الحسرة عليه **ومن ورائهم** أمامهم والضمير للجماعة **برزخ** حائل
بينهم وبين الرجعة **إلى يوم يبعثون** يوم القيامة وهو إقناط كلي عن الرجوع
إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون
في الآخرة **فإذا نفخ في الصور** لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر
الصاد يؤيد أن الصور أيضا جمع الصورة **فلا أنساب بينهم** تنفعهم
لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو يفتخرون بها **يومئذ** كما يفعلون اليوم **ولا
يتساءلون** ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأنه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة أو دخول أهل
الجنة الجنة والنار النار **فمن ثقلت موازينه** موزونات عقائده وأعماله
أي فمن كانت له عقائد وأعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر **فأولئك
هم المفلحون** الفائزون بالنجاة والدرجات **ومن خفت موازينه**
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
فأولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها
وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها **في جهنم خالدون** بدل من الصلة
أو خبر ثان لأولئك **تلفح وجوههم النار** تحرقها واللفح كالنفح إلا أنه أشد
تأثيرا **وهم فيها كالحون** من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين

عن الاسنان وقرئ كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي تقول لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم عما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا أخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء إنه ان الشأن وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزءا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدرا سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى أنسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم إني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم أنهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي

بالكسر

بالكسر استئناف قال اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم أفحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكريم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا

لما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء كذلك **فانما حسابه عند ربه** فهو مجازاة مقدار ما يستحقه **انه لا يفلح الكافرون** ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال **وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين** عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة **انزلناها** صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون لها محل الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه **وفرضناها** وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها **وانزلنا فيها آيات بينات** واضحات الدلالة **لعلكم تذكرون** فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال **الزانية والزاني** اي فيما فرض منا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر **فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد

وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب سنة لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا اوله في العبد نصفه اقوال ولا احصان مع الرق والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه صلى الله عليه وسلم يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم **ولا تاخذكم بهما رافة** رحمة **في دين الله** في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير **الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك** اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني **وحرم ذلك على المؤمنين** لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهره والحكم

مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني
بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا
لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره
مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى
وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط
اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن
ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا
تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف
ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد
اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك
هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك
عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال
عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه
سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى
النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخير
ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم

على الاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في
هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير
فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة
احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة
بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين
اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا
والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين بهذا اللعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف
عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا
وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا
على المراة لقوله ويدرؤا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف
على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم
اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب
من الافك وهو الصرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك
انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت
لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار
فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان

المعطل السلمي قد عرّس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقاده حتى اتيا الجيش فاتهمت به **عصبة منكم** جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابيّ وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله **لا تحسبوه شرا لكم** مستأنف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك **بل هو خير لكم** لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم** لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به **والذي تولى كبره** معظمه وقرئ بالضم وهو لغة فيه **منهم** من الخائضين وهو ابن ابيّ فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين **له عذاب عظيم** في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابيّ مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر **لولا** هلا **اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا** بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله **وقالوا هذا افك مبين** كما يقول المستيقن المطلع على الحال **لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه

مكذب

مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة** لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم **لمسكم** عاجلا **فيما افضتم فيه** خضتم فيه **عذاب عظيم** يستحقر دونه اللوم والجلد **اذ** ظرف لمسكم او افضتم **تلقونه بالسنتكم** ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتُلقونه من القاء بعضهم على بعض وتلِقونه وتألِقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه **وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم** اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم لقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم **وتحسبونه هينا** سهلا لا تبعة له **وهو عند الله عظيم** في الوزر واستجلاب العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا** ما ينبغي وما يصح لنا **سبحانك هذا** يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **بهتان عظيم** تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله **يعظكم الله** لعظم المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار

التعريس نزول المسافر في آخر الليل

ان نتكلم بهذا

بهتان عظيم هذا

يعظكم الله

متعلقا بها أن تعودوا لمثله كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا أبدا
ما دمتم أحياء مكلفين إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يمنع عنه وفيه تهييج و
تقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب
كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالأحوال كلها حكيم في تدابيره
ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقرره عليها إن الذين يحبون يريدون
أن تشيع أن تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
أليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير إلى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر
وأنتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه
يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير
للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وأن الله
رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى
بذكره مرة يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بإشاعة
الفاحشة وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء
ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي
عن اتباعه والفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر ما أنكره الشرع ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها
ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا آخر الدهر ولكن
الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم
عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الألية أو ولا يقصر
من الألو ويؤيد الأول أنه قرئ ولا يتأل وأنه نزل في أبي بكر رضه وقد حلف أن لا
ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين أولوا الفضل

الكشخان بالكسر الديوث والنجار ... الذي لا غيرة له

منكم

منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل أبي بكر وشرفه أن
يؤتوا على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات أولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد
أي ناسا جامعين لها لأن الكلام فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون
أبلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالإغماض عنه
ألا تحبون أن يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه روي أنه صلعم قرأها
على أبي بكر فقال بلى أحب ورجع إلى مسطح نفقته إن الذين يرمون المحصنات
العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله
استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول صلعم والمؤمنين كابن أبي لعنوا في
الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلعم ولذلك
قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في
إفك عائشة رضه يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا
للعذاب لأنه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بإنطاق الله إياها بغير
اختيارهم أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الأمر أن
الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه في ذلك
غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أي العادل الظاهر
عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين

والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبائث
يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك
يعني اهل البيت او الرسول وعايشه وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو
صدق لم يكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات
اى مبرؤن من ان يقولوا امثال قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني
الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف بشاهد من اهلها وموسى من قول
اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشه بهذه الآيات
مع هذه المبالغة وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلعم واعلاء منزلته
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان
الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا
من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال
مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف
الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن استانس
او تتعرفوا هل ثمة انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم
أأدخل وعنه صلعم التسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلث مرات فان اذن له
دخل والا رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان
تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال
حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف
وروى ان رجلا قال للنبي صلعم أأستاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها
غيري أأستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن

لعلكم

لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا
وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على
العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور
واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا
يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهية وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم
والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم
عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات
والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء
الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع
على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرم
ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه
كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج
ههنا خاصة بالستر ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن
الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر
حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن
النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم
الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ

فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشيا
كالثياب والخاتم فان في سترها حرج وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف
او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة
والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج
والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن
بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره
لبيان من يحل له الابدا ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة
ولهم ان ينظروا الى جميع البدن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع
من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما
لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا
ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المومنات فان الكافرات لا يتحرجن
عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء فيه خلاف او ما ملكت ايمانهن
يعم الاماء والعبيد لما روي انه صلعم اتى فاطمة رضي الله عنها بعبد وهبه لها وعليها
ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها
فقال صلعم انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد
المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء
وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون
الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب
على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم

من الظهور

من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل
جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك
يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما
في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام
لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي
الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى
بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء
والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار
بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى
مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال
فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام
بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح
والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال
فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله صلعم اطلبوا الغنى في هذه الآية
لكن مشروط بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق
ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة

الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان
التمكن منه **حتى يغنيهم الله من فضله** فيجدوا ما يتزوجون به **والذين
يبتغون الكتاب** المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا
من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من
الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض **مما ملكت
ايمانكم** عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره **فكاتبوهم** او مفعول
لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة
معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة
الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم
فيما لا يوجد عند المحل **ان علمتم فيهم خيرا** امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف
وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى
وهو شرط للامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم**
امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس
الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر
لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان
غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله صلعم في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء**
على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكى
بعضهن الى الرسول صلعم فنزلت **ان اردن تحصنا** تعففا شرط للاكراه
فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون

ارتفاع النهي بارتفاع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ
النادر **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم**
اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة
واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالكسر لانها واضحات
تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت
الاحكام والحدود **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** ومثلا من امثال
من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم
وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين
لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القران والصفات المذكورة صفاته
الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة
المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم اي ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ
فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او
موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان
اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك
او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في

لعمر السعد بر اسعد هو الذي يدرك به اهل السموات والارض ما يدركونه بالبصر والبصيرة

أو تقدر على إدراك علته ثم على البصيرة لأنها أقوى إدراكا فإنها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات والموجود والمعدوم وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم إن هذه الإدراكات ليست لذاتها وإلا لما فارقتها فهي إذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء أو بتوسط من الملائكة والأنبياء ولذلك سموا أنوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه أو لاشتمالهما على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الإدراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب إلى الدر أو فعيل كمريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه إلا أنه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل وقراءة أبي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة أي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالته بزيتها وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم إبدال الزيتونة منها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد وحمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع عليها الشمس حينا دون حين

وقرأ الكسائي برواية الدوري بالإمالة

المريق العصفر

ثقبت النار تثقب ثقوبا وثقابة إذا اتقدت ومنه الذبالة الفتيلة

بل

بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أو لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فإن زيتونه أجود الزيتون أو لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها أو في مقنأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وإنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن أو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فإن الحساسة كالمشكاة لأن محلها كالكوى ووجهها إلى الظاهر لا تدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها

للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها
بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات
لا نهاية لها الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية
ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصورة والمعنى متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء
بالمعارف من غير تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها
خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط
احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالئة في نفسها
قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان
بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم
تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم
اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا
استحضرها كان نورا على نور **يهدي الله لنوره** لهذا النور الثاقب
من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها **ويضرب الله**
الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا او بيانا **والله**
بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد
ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها **في بيوت** متعلق بما قبله اي كمشكاة
في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة
فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد و
لا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل

فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد
الثلثة والتنكير للتعظيم **اذن الله ان ترفع** بالبناء او التعظيم **ويذكر**
فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه
يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات
والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع
اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح
بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء
مكسورة لتانيث الجمع ومفتوحة على اسناده الى اوقات الغدو **رجال لا**
تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة **ولا بيع عن ذكر الله** مبالغة
بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة
فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها
ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار **واقام الصلوة** عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة
عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا **وايتاء**
الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين **يخافون يوما** مع ما هم عليه من
الذكر والطاعة **تتقلب فيه القلوب والابصار** تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب
احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقهه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصره او تتقلب القلوب
من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم **ليجزيهم**
الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون **احسن ما عملوا** احسن جزاء
ما عملوا الموعود لهم من الجنة **ويزيدهم من فضله** اشياء لم يعدهم على اعمالهم
ولم تخطر ببالهم **والله يرزق من يشاء بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه على

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب

كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
والذين كفروا اعمالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها
لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة
فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه
كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي
العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا
جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد
الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه
استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب
روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء
الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية
لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج
والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات
او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر
لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج
من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق
الموج سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات
اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها
من الاولى وباضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد
يراها لم يقرب ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب
مية يبرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم

يريها فضلا عن ان ير

يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور
خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض
ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلين
بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر
والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة
ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة
قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد
علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله
والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى
النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا
كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي اليها العقلاء ولله ملك
السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من
حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر
ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد
ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه
اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله و
ينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع
عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف
اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض

واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد
البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل
ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه
المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على
انها الموجبة لاختصاص بعض الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به
من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء
برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بضم الراء وهو جمع برقة
وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبضمهما للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين
اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد
وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما
او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم
ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالته
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة
وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب
على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته
او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا عن
النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه
كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين
كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له

اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير
بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق
الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء
والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته
ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات
مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق
للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل
الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر
المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلعم وقيل
في مغيرة بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلعم
واطعنا اي واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق
منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة
الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن
قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على
انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلعم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو
اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق
منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك
لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم
لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة
ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل

الى الظلم أم ارتابوا بان راوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو لى حكمه إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البنا للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم وأقسموا بالله جهد أيمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة إن الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فإن تولوا فإنما عليه على محمد ما حمل من التبليغ

المفلحون

وعليكم

وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول إلا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول صلعم ولامته او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الأرض ليجعلنهم متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء أمنا منهم وكان رسول الله صلعم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن ولا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فأولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق

وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدؤا كسروا الالف مع

وقرا ابو بكر وابن كثير بالتخفيف م

الرحمة بها او بالمنذر بجرى فيه بقوله لعلكم ترحمون كالعلق به الحد
لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض ولا تحسبن يا محمد الكفار
معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين او ولا تحسبن الكفار
فى الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين فى الارض مفعوليه او ولا تحسبنهم معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشى واحد فاكتفى بذكر اثنين
عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى الاحتمالات ومأويهم
النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم
النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ولبئس المصير
المأوى الذى يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين
ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات
الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد
على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان
غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر
فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا
وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا
الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام
لانه اقوى دلائله ثلث مرات فى اليوم والليلة مرة من قبل
صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس
ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث او الرفع خبر المحذوف اى هى من قبل صلوة

الفجر

الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من
الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد
عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اى هى ثلث اوقات
يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل
ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا ابو بكر وحمزة والكسائى بالنصب بدلا من
ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات
فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى آية الاستيذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك
المدخول عليه وتلك فى الاحرار البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون
استيناف ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها
عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف
بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم
الآيات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم
الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ
على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره
تأكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتى
قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة كالجلباب
والفاء فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى او لوصفها بها غير متبرجات

غير مظهرات بزينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج
التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين
بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بتكشف
المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن
من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا
يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع
اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة
ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من اجازة رضا صاحب البيت باذن او
قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يوذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله
وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها
ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلعم
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه
او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت
المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم
او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على
الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن
او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام

فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو
من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في
القذارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند
الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحياة
وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى
بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي انه صلعم
قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك
يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة
به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم
تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في
الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا
معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف
الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
يستاذنوا رسول الله صلعم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصدق
لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم
الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه ولذلك اعاده على اسلوب
ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله

فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك فإذا
استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة
وتضييق للأمر فأذن لمن شئت منهم تفويض للأمر إلى رأي الرسول عم
واستدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة
بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه فكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا واستغفر
لهم الله بعد الإذن فإن الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم
لأمر الدنيا على أمر الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم
بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا
دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع
بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل
لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء وراء
الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض
الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فإن
دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده أخرى
فإن دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا
قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بأن يستتر
بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على
الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره يخالفون أمره بترك
مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون
عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن
المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فإن الأمر له في الحقيقة أو للرسول فإنه

المقصود

المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب
أليم في الآخرة واستدل به على أن الأمر للوجوب فإنه يدل على أن ترك مقتضى
الأمر مقتض لأحد العذابين فإن الأمر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضي له
وذلك يستلزم الوجوب ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه
أيها المكلفون من الموافقة والمخالفة والنفاق والإخلاص وإنما أكد علمه بقد لتأكيد
الوعيد ويوم يرجعون إليه يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء ويجوز أن يكون
الخطاب أيضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الأعمال
بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي عم
من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير
أو تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة
وترتيبه على إنزال القرآن لما فيه من كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من
بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل
إلا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقريره أو المحق والمبطل بإعجازه أو لكونه مفصولا بعضه عن بعض
في الإنزال وقرئ على عباده وهم رسول الله عم وأمته لقوله تعالى لقد أنزلنا إليكم
أو الأنبياء على أن الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد أو الفرقان
للعالمين نذيرا للجن والإنس منذرا أو إنذارا كالنكير بمعنى الإنكار وهذه
الجملة وإن لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
الذي له ملك السموات والأرض بدل من الأول أو مدح مرفوع أو منصوب

وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كزعم النصارى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كقول
الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على
ما يدل عليه فقال وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب
ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فَقَدَّرَهُ
تَقْدِيرًا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان
للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال
المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقا الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لما تضمن الكلام اثبات التوحيد
والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ لان
عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم وَلَا يَمْلِكُونَ ولا يستطيعون لِأَنْفُسِهِمْ
ضَرًّا دفع ضر وَلَا نَفْعًا وجلب نفع وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا
ولا يملكون اماتة احد ولا احياءه اولا ولا بعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن
الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون
قادرا على البعث والجزاء وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ كذب
مصروف عن وجهه افْتَرَاهُ اختلقه وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ اى اليهود
فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس
وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا بجعل الكلام المعجز افكا
مختلقا متلقفا من اليهود وَزُورًا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء
يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره المتقدمون
اكْتَتَبَهَا كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله

اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف
الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ليحفظها
فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة
واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم
ان يصب عليكم العذاب صبا وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ ما لهذا الذي يزعم الرسالة
وفيه استهانة وتهكم يَأْكُلُ الطَّعَامَ كما ناكل وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لطلب
المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم
وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال
نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ
فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ليعلم صدقه بتصديق الملك أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ فيستظهر به
ويستغني عن تحصيل المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هذا على سبيل التنزل
اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه
وَقَالَ الظَّالِمُونَ وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه
إِنْ تَتَّبِعُونَ ما تتبعون إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سحر فغلب على عقله
وقيل ذا سحر وهو الرئة اى بشرا لا ملكا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فَضَلُّوا عن الطريق
الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشوا فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تَبَارَكَ
الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ في الدنيا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ مما قالوا ولكن

وقرأ حمزة والكسائي بالنون

اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع
لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ
بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام
الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما
تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقون بتعجيل مثل ما وعدك
في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه
باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى
ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث
لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه
سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ
وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية
امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها
فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان
تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع
السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت
ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا
اي هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا

الحرم بمعنى الحرمان والحرم الممنوع مستعار من حرم الله والمع الرواية والاكثر الاصل

وقرا ابن كثير بكون الياء

لان

لان عذابهم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب و
الاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع
الى الموصول محذوف كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في
تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع
كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين
من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه من
النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك
شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين
حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤولا الضمير في كان لما يشاؤون
والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسؤولا
سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا
وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم
منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز
ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير وحفص ويعقوب بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان
وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم
او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص بالملائكة وعزير والمسيح
بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام
الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون

واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا

ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح و
اعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله أأضللتم
ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل
دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا
سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات
لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال
عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا
ان يتولى احدا دونك وقرئ نُتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد
النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات
حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك
وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم
عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك
قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او
جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام
على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة
او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة
من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم

ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر وفسق
ولكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها
بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يُمشّون
اي تمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة
ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم
العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم على ما قالوه بعد نقضه وفيه
دليل على القضاء والقدر أتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على
ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره
وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون
لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول
الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا
هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدقه محمد وقيل فيكونون رسلا الينا
او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم
اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق لافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في
اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا
كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا
لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف

وفرط استكبارهم واشعارا بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس
ابأنا نابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها **يوم يرون الملائكة** ملائكة
الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه **لا بشرى يومئذ للمجرمين** فانه
بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان
او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل
وللمجرمين اما عام يتناولهم بحكمه من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين
حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا
على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها **ويقولون**
حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه
او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح
غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر
ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت **وقدمنا الى ما عملوا من عمل**
فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى
الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو
تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها
ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي
الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه
في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول
ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ**
خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث **واحسن**

مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان
القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين
به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة
الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا
او بالاضافة الى ما للمترفين من الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار **ويوم تشقق السماء** اصله تتشقق فحذفت التاء
وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب **بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام
المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة **ونزل الملائكة**
تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت و
انزل ونزل ونزل الملائكة ونزلت الملائكة بحذف نون الكلمة **الملك يومئذ**
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن
صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا **ويوم يعض الظالم على يديه**
من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر
مجالسة النبي صلعم فدعاه الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل
وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن آلى ان لا يأكل من طعامي
وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه
وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلعم لا القاك خارجا
من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله عنه بقتله وطعنه
ابي باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات **يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا**

طريقاً الى النجاة او طريقاً واحداً وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة **يا ويلتى**
وقرئ بالياء على الاصل **ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً** يعني من اضلّه وفلان
كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس **لقد اضلني عن الذكر** عن ذكر الله
او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة **بعد اذ جاءني** وتمكنت منه
وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة
الرسول او كل من تشيطن من جن وانس **للانسان خذولاً** يواليه حتى يؤديه
الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان **وقال الرسول** محمد يومئذ
او في الدنيا بثاً الى الله **يا رب ان قومي** قريشاً **اتخذوا هذا**
القرآن مهجوراً بان تركوه وصدوا عنه وعنه من تعلم القرآن وعلق
مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول يا رب عبدك هذا
اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه
هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجوراً فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر
كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم
العذاب **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين** كما جعلناه لك فاصبر
كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع **وكفى بربك**
هادياً الى طريق قهرهم **ونصيراً** لك عليهم **وقال الذين كفروا لولا**
نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبّر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله **جملة واحدة**
كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقاً
مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله **كذلك لنثبت به فؤادك**
اي كذلك انزلناه مفرقاً لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال
موسى وداود وعيسى حيث كان امياً وكانوا يكتبون فلو القي عليه جملة تعنى بحفظه و

لم يتيسر له فان التلقف لا يتأتى الا شيئاً فشيئاً ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد
بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجماً وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته
زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالاً بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة
وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقاً فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل
عليه القرآن ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالاً والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف **ورتلناه ترتيلاً** وقرأناه
عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل
في الاسنان وهو تفليجها **ولا يأتونك بمثل** سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان
يريدون به القدح في نبوتك **الا جئناك بالحق** الدامغ له في جوابه **واحسن**
تفسيراً وبما هو احسن بياناً او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون
هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفاً
لما بعثت له **الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم** اي مقلوبين او مسحوبين
اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه يحشر الناس يوم القيامة
على ثلثة اثلاث صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو منصوب
او مرفوع او مبتدأ خبره **اولئك شر مكاناً واضل سبيلاً** والمفضل عليه
هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكاناً واضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقراً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة **ولقد آتينا**
موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً يوازره في الدعوة و

اعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران
عليه **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا** يعني فرعون وقومه
فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي
القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم
على التاكيد بالنون الثقيلة **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** كذبوا نوحا
ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل
مطلقا كالبراهمة **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا
اغراقهم او قصتهم **للناس آية** عبرة **واعتدنا للظالمين عذابا
اليما** يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم
وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا
الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة **واصحاب الرس** قوم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر
الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل
بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي
ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت
تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر **وقرونا**
واهل اعصار وقيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون **بين ذلك**

اشارة الى ما ذكر **كثيرا** لا يعلمها الا الله **وكلا ضربنا له الامثال** بينا له
القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال **وكلا
تبرنا تتبيرا** فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول
منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ **ولقد اتوا** يعني
قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام **على القرية التي امطرت مطر السوء**
يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة **افلم يكونوا يرونها**
في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله **بل كانوا لا يرجون
نشورا** بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا
فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا
يخافونه على اللغة التهامية **واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا** ما يتخذونك الا
موضع هزو او مهزوا به **اهذا الذي بعث الله رسولا** محكي بعد قول مضمر
والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على
غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا **ان كاد**
اي انه كاد **ليضلنا عن آلهتنا** ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء
الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات **لولا ان صبرنا عليها**
ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون
اللفظ **وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا** كالجواب لقولهم
ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه
لا يهملهم وان امهلهم **ارأيت من اتخذ الهه هواه** بان اطاعه وبنى عليه دينه
لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به **افانت تكون
عليه وكيلا** حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير

هزوا

والتعجب وانطوى الانكار **ام تحسب** بل اتحسب **ان اكثرهم يسمعون او يعقلون** فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة **ان هم الا كالانعام** في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات **بل هم اضل سبيلا** من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم **الم تر الى ربك** الم تنظر الى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بانه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود **ولو شاء لجعله ساكنا** ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها

ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا يسيرا** قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم جعل الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه متبوعا اياه كما يتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان تنتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** شبه ظلامه باللباس في ستره **والنوم سباتا** راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت **وجعل النهار نشورا** ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات او يكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت وتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا ابن كثير بالتوحيد ارادة للجنس **بشرا** ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر **بين يدي رحمته** يعني قدام المطر **وانزلنا من السماء ماء طهورا** مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا

في الطهارة وفعول وإن غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول
وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به إشعاراً بالنعمة فيه وتتميماً للمنة فيما بعده فإن الماء
الطهور أهنأ وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيهاً على أن ظواهرهم لما كانت
مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم بذلك أولى **لنحيي به بلدة ميتاً** بالنبات
وتذكير ميتاً لأن البلدة في معنى البلد ولأنه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة
فأجري مجرى الجامد **ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً** يعني أهل البوادي
الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الأنعام والأناسي وتخصيصهم لأن أهل المدن
والقرى يقيمون بقرب الأنهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الأنعام غنية عن سقيا
السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً مع أن مساق
هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد أنواع النعمة والأنعام قنية
الإنسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم
كما قدم عليها إحياء الأرض فإنه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه من أسقى وسقى
وأسقى لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا وأناسي بحذف ياء وهو جمع إنسي
أو إنسان كظرابي في ظربان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء **ولقد**
صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب
أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل
وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام أمطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده
على ما شاء وتلا هذه الآية أو في الأنهار والمنابع **ليذكروا** ليتفكروا ويعرفوا
كمال القدرة وحق إلا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها أو جحودها بأن يقولوا مطرنا
بنوء كذا ومن لا يرى الأمطار إلا من الأنواء كان كافراً بخلاف من يرى أنها من خلق الله
والأنواء وسائط وأمارات بجعله تعالى **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً**

النعمة في ذلك ويقوموا بشكره
وليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم
فأبى أكثر الناس إلا كفوراً صح

نبياً

نبياً ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك إجلالاً لك وتعظيماً
لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار
الحق **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين **وجاهدهم به**
بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه ولا تطع والمعنى أنهم يجتهدون في إبطال حقك
فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم **جهاداً كبيراً** لأن مجاهدة السفهاء
بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف أو لأن مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم مع
عتوهم وظهورهم أو لأنه جهاد مع كل الكفرة لأنه مبعوث إلى كافة القرى **وهو الذي**
مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته
إذا خلاها **هذا عذب فرات** قامع للعطش من فرط عذوبته **وهذا ملح**
أجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل أصله مالح فخفف كبرد في بارد
وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً وتنافراً بليغاً كأن كلاً منهما يقول للآخر
ما يقول المتعوذ عنه وقيل حداً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله
فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر
الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة
مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء بشراً يعني الذي خمر به طينة آدم أو جعله جزءاً من مادة
البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الأشكال والهيئات بسهولة أو النطفة **فجعله**
نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب إليهم وذوات صهر
أي إناثاً يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى **وكان ربك**
قديراً حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكراً وأنثى **ويعبدون**

حاجزاً من قدرته صح

ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الأصنام أو كل ما عُبد من دون الله إذ
ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان
بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هيّنا مهينا لا وقع له عنده
من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم
وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما أسألكم عليه
على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه إلا مبشرا ونذيرا من أجر إلا من شاء
من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا أن يتقرب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان
والطاعة فصوّر ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله واستثناؤه منه
قلعا لشبهة الطمع وإظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بإنفاعك نفسك بالتعرض
للثواب والتخلص عن العقاب أجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه وإشعارا بأن
طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث إنها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن
من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت
في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء
الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن
صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الإنعام بالشكر على سوابقه
وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك
إن آمنوا أو كفروا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام
ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا
بأن يتوكل عليه من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الأمر
فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كل مراد خلق الأشياء على تؤدة و
تدريج الرحمن خبر الذي إن جعلته مبتدأ أو لمحذوف إن جعلته صفة للحي أو

بدل

بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر
من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريل أو من وجده في الكتب
المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى إن أنكروا إطلاقه على الله
فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون
الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء
لتضمنه معنى الاعتناء وقيل إنه صلة خبيرا وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لأنهم ظنوا أنه أراد به غيره
ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أي للذي تأمرنا يعني تأمرنا بسجوده أو لأمرك لنا
من غير عرفان وقيل لأنه كان معرّبا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بالياء على أنه قول بعضهم
لبعض وزادهم أي الأمر بسجود الرحمن نفورا عن الإيمان تبارك الذي
جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية
لأنها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل
فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سُرُجا وهي الشمس و
الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقُمْرا أي ذا قمر وهو جمع قمراء
ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرُّشْد والرَّشَد والعُرْب والعَرَب وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة أي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بأن
يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بأن يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار
وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن أراد أن يذكر أن يتذكر آلاء
الله ويتفكر في صنعه فيعلم أن لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد أو
أراد شكورا أن يشكر الله على ما فيه من النعم أو ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك

ليذكروا ووافقه الكسائي فيه **وعباد الرحمن** مبتدأ خبره أولئك يجزون الغرفة
أو **الذين يمشون على الأرض** وإضافتهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضيل
أو لأنهم الراسخون في عبادته على أن عباد جمع عابد كتاجر وتجار **هونا** هينين
أو مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع **وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا
ولا شر أو سدادا من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم ولا ينافيه آية القتال
لتنسخه فإن المراد به الإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام **والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما** في الصلوة وتخصيص البيتوتة لأن
العبادة بالليل أحمز وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم أو مصدر
أجري مجراه **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها
كان غراما** لازما ومنه الغريم لملازمته وهو إيذان بأنهم مع حسن مخالقتهم
مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله في صرفه
عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم **إنها ساءت
مستقرا ومقاما** أي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص
بالذم ضمير محذوف وبه يرتبط الجملة باسم إن أو أحزنت وفيها ضمير اسم إن ومستقرا
حال أو تمييز والجملة تعليل للعلة الأولى أو تعليل ثان وكلاهما يحتمل الحكاية والابتداء
من الله **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا** لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا**
ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الإسراف هو الإنفاق في المحارم والتقتير منع الواجب
وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من أقتر وقرئ بالتشديد
والكل واحد **وكان بين ذلك قواما** وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين
كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص

وهو

وهو خبر ثان أو حال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل إنه اسم كان
لكنه مبني لإضافته إلى غير متمكن وهو ضعيف لأنه بمعنى القوام فيكون كالإخبار بالشيء
عن نفسه **والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله**
أي حرمها بمعنى حرم قتلها **إلا بالحق** متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم أمهات المعاصي بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهارا
لكمال إيمانهم وإشعارا بأن الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده
ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم **ومن يفعل ذلك يلق أثاما** جزاء
إثم أو إثما بإضمار الجزاء وقرئ أياما أي شدائد يقال يوم ذو أيام أي صعب **يضاعف
له العذاب يوم القيامة** بدل من يلق لأنه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا
في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال
وكذلك **ويخلد فيه مهانا** وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع
وأبو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف
العذاب لانضمام المعصية إلى الكفر ويدل عليه قوله **إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و
يثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بأن
يوفقه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثوابا **وكان الله
غفورا رحيما** فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات **ومن تاب** عن
المعاصي بتركها والندم عليها **وعمل صالحا** يتلافى به ما فرط أو خرج عن المعاصي
ودخل في الطاعة **فإنه يتوب إلى الله** يرجع إلى الله بذلك **متابا**
مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذي يحب التائبين
ويصطنع بهم أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص

والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون
محاضر الكذب فإن مشاهدة الباطل شركة فيه وإذا مروا باللغو ما يجب
أن يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه
والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن
التصريح به والذين إذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة لم
يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون
راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء
للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا
وذرياتنا قرة أعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن
إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له
في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا
وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر وذريتنا وتنكير الأعين لإرادة تنكير القرة
وتقليلها لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم واجعلنا
للمتقين إماما يقتدون بنا في أمر الدين بإفاضة العلم والتوفيق للعمل
وتوحيده إما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر في
أصله أو لأن المراد واجعل كل واحد منا أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم
واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين
بهم أولئك يجزون الغرفة أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد
به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي من أسماء الجنة بما
صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل

المجاهدات

المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة أي
يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة
من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي خالدين فيها
لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى
ومثله إعرابا قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش إذا هيأته
أو لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فإن شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة
والطاعة وإلا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم
معه آلهة وما إن جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كأنه قيل أي عبء
يعبأ بكم فقد كذبتم بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في
العبادة من قولهم كذب القتال إذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أي الكافرون
منكم لأن توجه الخطاب إلى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة أو أثره
لازما بكم حتى يكبكم في النار وإنما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتنهه الوصف
وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم
كالثبوت والثبات عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن
بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية إلا قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين كراهة العود إلى الياء المهروب منها
وأظهر نونه حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين
الظاهر إعجازه وصحته والإشارة إلى السورة أو القرآن على ما مر في أول البقرة

ذكرهم

بلغ

لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو
عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل
للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا
يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة
ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين
منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم
وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم
وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل
انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القران
من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير و
تنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا
على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في
تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر عنه ضمنا في قوله فسيأتيهم
اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزئون
من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب
فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم
انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو
صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة
وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره
وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف

او في كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة
وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال
هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام
من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب
وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان
ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد
بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له
ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون
استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم
عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا
غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه
اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره و
تامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن الياء ويحتمل ان يكون
بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء
ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب
انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند
ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه
وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك
تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد
عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان

من حبله ما خاف عنه **ولهم علي ذنب** اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وهذا انما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع **فأخاف أن يقتلون** به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله **قال كلا فاذهبا بآياتنا** اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته **إنا معكم** يعني موسى وهارون وفرعون **مستمعون** سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو **فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين** افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا **أن أرسل معنا بني إسرائيل** اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام **قال** فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك **ألم نربك فينا** في منازلنا **وليدا** طفلا سمي به لقربه من الولادة **ولبثت فينا من عمرك سنين** قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين

قيل كان خباز فرعون

ثم بقي بعد الغرق خمسين **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز **وأنت من الكافرين** بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه كان صلى الله عليه وسلم يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى الضميرين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه كان من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم **قال فعلتها إذا وأنا من الضالين** من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عن ان الوكز يفضي الى القتل او لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين** ردا اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال **وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل** اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه **قال فرعون وما رب العالمين** لما سمع جواب ما طعن به وراى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل **قال رب السموات والأرض وما بينهما** عرفه باظهر خواصه

وإشارة لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص والأفعال وإليه أشار بقوله **إن كنتم
موقنين** أي إن كنتم موقنين الأشياء محققين لها علمتم أن هذه الأجرام المحسوسة
ممكنة لتركبها وتعددها وتغير أحوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد
وأن يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن أن يحس بها وما لا يمكن وإلا لزم تعدد الواجب أو
استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه إلا بلوازمه الخارجية
لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته **قال لمن
حوله ألا تستمعون** جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب
السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية **قال ربكم ورب
آبائكم الأولين** عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره إلى
مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند المتأمل **قال إن رسولكم
الذي أرسل إليكم لمجنون** أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على
السخرية **قال رب المشرق والمغرب وما بينهما** تشاهدون كل يوم أنه يأتي
بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب
على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات **إن كنتم تعقلون** إن كان لكم عقل
علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم
بمثل مقالهم **قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين** عدولا
إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على
ادعائه الألوهية وإنكاره الصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون من نسبة الربوبية
إلى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق
العبادة من أهله واللام في المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم
في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك **قال أولو جئتك بشيء**

مبين أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فإنها
الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال
وليها الهمزة بعد حذف الفعل **قال فأت به إن كنت من الصادقين** في أن
لك بينة أو في دعواك فإن مدعي النبوة لا بد له من حجة **فألقى عصاه فإذا هي ثعبان
مبين** ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته
فانفجر **ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين** روي أن فرعون لما رأى الآية
الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ما فيها فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع
يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق **قال للملأ حوله** مستقرين حوله فهو ظرف
وقع موقع الحال **إن هذا لساحر عليم** فائق في علم السحر **يريد أن
يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون** بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن
دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن
ظهوره واستيلائه على ملكه **قالوا أرجه وأخاه** أخر أمرهما وقيل احبسهما
وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة **يأتوك بكل
سحار عليم** يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر **فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم** لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة
وقيل للناس هل أنتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم
إليه كقول تأبط شرا هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق
أي ابعث أحدهما إلينا سريعا **لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين**
لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم
الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية
لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى **فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا**

لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين التزم لهم
الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا إذا قوي على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ
نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون أي بعد ما قالوا
له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في
تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلاً به إلى إظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته على
الغلبة لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر
فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف
ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم
وعصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة
ساجدين لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه
وتزويق يخيل شيئاً لا حقيقة له وأن التبحر في كل فن نافع وإنما بدل الخرور بالإلقاء
ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم كأنهم أُخذوا
فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب
العالمين بدل من ألقي بدل اشتمال أو حال بإضمار قد رب موسى
وهارون إبدال للتوضيح ودفع التوهم والإشعار على أن الموجب لإيمانهم
ما أجراه على يديهما قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر
فعلمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم أو فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه أراد به التلبيس
على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي
وأبو بكر وروح بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لأقطعن
أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين بيان له قالوا لا ضير

لا ضير

لا ضير علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون بما توعدنا به فإن الصبر عليه محاء
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله أو لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها وأرجاها إنا
نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين
من أتباع فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير أو تعليل
للعلة المتقدمة وقرئ إن كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة أو على
طريقة المدل بأمره إن أحسنت إليك فلا تنس حقي وأوحينا إلى موسى أن أسر
بعبادي وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات
فلم يزيدوا إلا عتواً وفساداً وقرأ ابن كثير ونافع أن اسر بكسر النون ووصل الألف
من سرى وقرئ أن سر من السير إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
وهو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم
بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حين يلجون البحر فيدخلون
مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في
المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون
على إرادة القول وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده
إذ روي أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها
ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل
وإنهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وإنا لجميع حاذرون
وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولاً إلى عدم ما يمنع
اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ
في شأنهم حثاً عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه
وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والأول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر

المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر فان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال
اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر
او تامو السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا
داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك
الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام
او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ
فاتّبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان
تقاربا بحيث رأى كل منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب
موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني
اي انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم
الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق
النجاة منهم روي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر
امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق
اي فضرب فانفلق فصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق
كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها
كل سبط في شعب وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه
حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ
البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم
ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه

الفرق القطعة من الشيء
اذا انفلق منه

عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا
سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل
عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل بمعنى
ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم
يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه
وقرئ يُسمعونكم اي يُسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون
من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون
لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب
به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون
من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم
وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح
واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو
لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع
او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي
خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش
والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ الايجاد الى منتهى اجله

يتمكن بها من جلب النافع ودفع الضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى
امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفا
للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف
النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية **والذي هو يطعمني ويسقين**
عطف على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول
على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم **واذا
مرضت فهو يشفين** عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث
ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه
لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث
انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة
الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن
والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وبما بين الاركان والاخلاط من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ
اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا بقدرة العزيز الحكيم **والذي يميتني
ثم يحيين** في الاخرة **والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين**
ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب
لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى ان يندر منه من الصغائر وحمل
الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض
وليست خطايا **رب هب لي حكما** كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة
الحق ورياسة الخلق **والحقني بالصالحين** ووفقني للكمال في العمل لانتظم
به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره

واجعل

واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا
يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا
من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلعم
واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة
فيها **واغفر لابي** بالهداية والتوفيق للايمان **انه كان من الضالين**
طريق الحق وان كان هذا الدعا بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان
تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار
ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث
او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه
في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحيا **يوم
يبعثون** الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين **يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم** اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم
القلب عن الكفر وميل المعاصي وساير افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه
وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد
بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثنا مما دل
عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة
من اتى الله بقلب سليم تنفعه **وازلفت الجنة للمتقين** بحيث يرونها من
الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها **وبرزت الجحيم للغاوين**
فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح
لجانب الوعد **وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله** اين الهتكم الذين
تزعمون انهم شفعاؤكم **هل ينصرونكم** بدفع العذاب عنكم **او ينتصرون**

بدعوة من انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال **فكبكبوا فيها هم**
والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن
من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها **وجنود ابليس**
متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه **اجمعون** تأكيد للجنود ان جعل
مبتدأ خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود
اليه في قوله **قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين** على ان الله
ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله **اذ نسويكم برب**
العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في
قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم
معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها **وما اضلنا الا المجرمون**
فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء **ولا صديق حميم** اذ
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق
ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع
ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق
الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل **فلو ان**
لنا كرة تمنٍّ للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير
او شرط حذف جوابه **فنكون من المؤمنين** جواب التمني او عطف على
كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون **ان في ذلك** لما ذكر من قصة ابرهيم **لآية**
لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن
تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم

فيما ذكر

الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم
وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم
ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول **وما كان اكثرهم** اكثر قومه **مؤمنين**
به **وان ربك لهو العزيز** القادر على تعجيل الانتقام **الرحيم** بالامهال
لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم **كذبت قوم نوح المرسلين** القوم مؤنث ولذلك
تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين **اذ قال لهم اخوهم نوح**
لانه كان منهم **الا تتقون** الله فتتركوا عبادة غيره **اني لكم رسول امين**
مشهور بالامانة فيكم **فاتقوا الله واطيعون** فيما آمركم به من التوحيد والطاعة
لله **وما اسألكم عليه** على ما انا عليه من الدعاء والنصح **من اجر ان اجري**
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة
كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل
على الصحة وقرئ واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل
وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا
اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه
واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة
فلذلك **قال وما علمي بما كانوا يعملون** انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة
وما علي الا اعتبار الظاهر **ان حسابهم الا على ربي** فانه المطلع على البواطن
لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون
ما لا تعلمون **وما انا بطارد المؤمنين** جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم
وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله **ان انا الا نذير مبين**

قرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص
بفتح الياء اجري في الكل الخمس

كالعقل لا ابي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او
اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا
بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح
عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة
قال رب ان قومي كذبون اظهار لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب
الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من
الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه
الباقين من قومه ان في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه
باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه و
كان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية
والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض
لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون
بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها
للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء
وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها و
اذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين

العالمين

بلا

بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون
فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا عليه
امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام
الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض
مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ
والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فانه كما قدر
على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين فانا لن نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المعادلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي
جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث
ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي
جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه الا
خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت
الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على
ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما ههنا آمنين
انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين
ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين

للطف الثمر او لان النخل انثى

والطلع اناث النخل هو الطف وما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ
القنو للطف الثمر او لان النخل انثى او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل
لفضله على سائر الشجر الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط
فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد
الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون
في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على
يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين
سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما
اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي
والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم
ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم
عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب
فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك
اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب
لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب
الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا

بالعذاب

بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين
الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم
وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني
الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم
للبيان ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وكانه
تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم بل انتم قوم عادون
متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون
في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة
قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا وتقبيح امرنا لتكونن
من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه
على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض
لو ابقى على الانكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على
انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون
اي من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له
على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط
في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها
لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي في القرية فانها
لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا

قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام
فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة
بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا
منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب
وقيل الايكة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي
اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين
حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي
وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال و
قرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا
شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم
من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو
للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك
لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها
ولعله جواب لما اشعرهم به من الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت
من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذاب المنزل

عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا اخر القصص السبع المذكورة على اختصار تسلية لرسول الله صلعم وتهديدا للمكذبين به
واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم
مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك
القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلعم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها
لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما
من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل
فانه امين الله على وحيه لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل
او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا
نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب
وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلعم وانه لفي زبر الاولين وان
ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة
محمد صلعم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم
وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم
وان يعلمه بدل او انه الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه
والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم

وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح و الامين صح

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم
فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه
بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فعرفوا
معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون
باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا افبعذابنا
يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول
العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة
ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع
على انها صفة منذرين باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف
والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت
به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة وما
ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في
صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص
ولطف بسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب

يمتعون

فان

فان الاهتمام بشأنهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى
اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من
اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان
او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء
مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر
على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد و
تقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما
نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او
تقلبك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصف
الله تعالى ذاته على علمه بحاله التي بها يستأهل ولايته بعد ان عبر عنه بان من شأنه قهر اعدائه و
نصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم
بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان
القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلعم لا يصلح لان
يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال
الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلعم على خلاف ذلك
وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع
الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم

اممتهم

اثيم

اشيا لا يطابق اكثرها لما جا في حديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذنه ويزيد
فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلعم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد
طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم
على معنى ان هؤلا قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين
اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات
ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون
فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور
فهمهم او ضبطهم او افهامهم **والشعراء يتبعهم الغاوون** واتباع محمد صلعم
ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله **الم تر انهم في
كل واد يهيمون** لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم
في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب
والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطرا فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى
واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس
كلام الشعرا تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول
صلعم لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين
العين تشبيها لبعه بعضد **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا** استثنا للشعرا المؤمنين الصالحين الذين
يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله والحث
على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين
كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان صلعم يقول لحسان

في النسيب

للشعراء

كعب بن زهير
وكعب بن مالك

قل

قل وروح القدس معك وقال لكعب بن مالك انه صلعم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده
لهو اشد عليهم من النبل **وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** تهديد شديد
لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون
اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اي منفلت
ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله
وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلعم من قرا سورة الشعرا كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد
من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين
اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كاين فهو يبينه للناظر فيه وتاخيره باعتبار تعلق
علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم
وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه **هدى وبشرى
للمؤمنين** حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران
لمحذوف **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة** الذين يعملون الصالحات من الصلوة
والزكوة **وهم بالاخرة هم يوقنون** من تمام الصلة والواو للحال او للعطف
وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل
وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما
يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص **ان الذين لا
يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم** زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة للطبع

بلغ

محبوبة للطبع والأعمال الحسنة التي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم
يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع أولئك الذين لهم
سوء العذاب كالقتل والأسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الأخسرون أشد
الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وإنك لتلقى القرآن لتؤتاه
من لدن حكيم عليم أي حكيم وأي عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والإشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد
والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك
العلوم بقوله إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا أي اذكر قصته إذ قال
ويجوز أن يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر أي عن حال الطريق لأنه قد ضله
وجمع الضمير إن صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالأهل والسين للدلالة على بعد المسافة
والوعد بالإتيان وإن أبطأ أو آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة
وإضافة الشهاب إليه لأنه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على أن القبس بدل
منه أو وصف له لأنه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على أنه إن لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما بناء على ظاهر الأمر
وثقة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء
أن تستدفئوا والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي أن بورك أي بأن بورك
فإن النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقيلة والتخفيف
وإن اقتضى التعويض بلا أو قد أو السين أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة
من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة
في قوله نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه
عام في كل من في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الأنبياء

وكفاتهم

وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة
الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضي له أمر عظيم تنتشر بركته في أقطار الشام
وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
وللتعجب من عظمة ذلك الأمر أو تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى إنه أنا الله
الهاء للشأن وأنا الله جملة مفسرة له أو للمتكلم وأنا خبره والله بيان له العزيز الحكيم
صفتان لله ممهدتان لما أراد أن يظهره يريد أنا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام
كقلب العصا حية الفاعل كل ما أفعله بحكمة وتدبير وألق عصاك عطف
على بورك أي نودي أن بورك وأن ألق عصاك ويدل عليه قوله وأن ألق عصاك
بعد قوله أن يا موسى إني أنا الله بتكرير أن فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب
كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين
ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار وإنما رعب
لظنه أن ذلك الأمر أريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف أي من غيري ثقة بي
أو مطلقا لقوله إني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق
فإنهم أخوف الناس أي من الله أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه إلا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به
ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فإنهم وإن فعلوها
أتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى
بوكزة القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أي من ظلم ثم بدل ذنبه
بالتوبة وأدخل يدك في جيبك لأنه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب
القميص لأنه يجاب أي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع
آيات في جملتها أو معها على أن التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل

والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدّ العصا
واليد من التسع ان يعدّ الاخيرين واحدا ولا يعدّ الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون
او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه
وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال
فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بيّنة اسم فاعل اطلق
للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت
مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان يهدي او مبصرة
كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا
سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها
انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا
عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما
طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علم وقالا الحمد لله
عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال
ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف
اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك
الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان
يتواضع ويعتقد انه وان فضّل على كثير فقد فضّل عليه كثير وورث سليمان
داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا
تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء

تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر
به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان اصوات الحيوانات
من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية
التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص
فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال
انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال و
صياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه
او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي
كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا
اتوا على وادي النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل بعلى اما لان اتيانهم
كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا
ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة
تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك
اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم
سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها

كقولهم لا أرينك هاهنا فهو استئناف أو بدل من الأمر لا جواب له فإن النون لا تدخله في السعة
وهم لا يشعرون أنهم لا يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت
عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى مصالحها
أو سرورا بما خصه الله به من إدراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق
شكره وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك اجعلني أزع شكر
نعمتك عندي أي أكفه وأرتبطه لا ينفلت عني بحيث لا أنفك عنه التي أنعمت
علي وعلى والدي أدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فإن
النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدينية وأن
أعمل صالحا ترضاه إتماما للشكر واستدامة للنعمة وأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير
وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان
من الغائبين أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره
فقال ما لي لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب
كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لأعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه و
إلقائه في الشمس أو حيث النمل تأكله أو جعله مع ضده في قفص أو لأذبحنه
ليعتبر به أبناء جنسه أو ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف
في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور
الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما فمكث غير بعيد زمانا غير مديد
يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه فقال أحطت بما لم تحط به
يعني حال سبإ وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله من أحاط علما

بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بإدغام الطاء في التاء بإطباق
وبغير إطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو غير مصروف على
تأويل القبيلة أو البلدة بنبإ يقين بخبر محقق روي أنه صلوات الله عليه
لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام بها ما شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة
صباحا فوافى صنعاء ظهرا فأعجبته نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان
الهدهد رائده لأنه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده إذ حلق حين نزل سليمان
فرأى هدهدا واقعا فانحط إليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع
بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده
أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها إني وجدت
امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل من ملوك اليمن والضمير لسبإ
أو لأهلها وأوتيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك ولها عرش
عظيم عظمه بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين
عرضا وسمكا أو ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها وزين
لهم الشيطان أعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح أعمالهم فصدهم
عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون إليه ألا يسجدوا
لله فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من أعمالهم أو
لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف على أنها للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت ألا يا اسمع
نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق وأصيبي وعلى هذا صح أن يكون استئنافا من
من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان أمرا بالسجود وعلى الأول ذما

على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا
بقلب الهمزتين هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب **الذي يخرج الخبء في**
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه بما يوجب
اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا
على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب
وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه
يختص بالواجب لذاته **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** الذي هو
اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم **قال سننظر**
سنتعرف من النظر بمعنى التأمل **اصدقت ام كنت من الكاذبين** اي ام
كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل **اذهب بكتابي هذا فالقه**
اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه **فانظر**
ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول **قالت** اي بعد
ما القي اليها **يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم** لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب
فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر **انه من سليمان** استئناف
كأنه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان **وانه**
وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه **بسم**
الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فتكون بصلتها
خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب **واتوني مسلمين**
مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله

وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء م

على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو
ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة
الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلائل
قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون
فيه **ما كنت قاطعة امرا** ما ابت امرا **حتى تشهدون** الا بمحضركم استعطفتهم
بذلك ليمالئوها على الاجابة **قالوا نحن اولوا قوة** بالاجساد والعدد
واولوا بأس شديد نجدة وشجاعة **والامر اليك** موكول **فانظري**
ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رأيك **قالت ان**
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى
المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى
سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعمارتهم ثم ان الحرب سجال
لا يدرى عاقبتها **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** بنهب اموالهم وتخريب ديارهم
الى غير ذلك من الاهانة والاسر **وكذلك يفعلون** تأكيد لما وصفت
من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل
واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة
رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي **فناظرة بم يرجع المرسلون** من حاله حتى اعمل
بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري
وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت
ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظم شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا
بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر بما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة

فثقبت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء
وكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه
يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جاء سليمان** اي الرسول او ما اهدت
اليه وقرئ فلما جاؤا **قال أتمدونني بمال** خطاب للرسول ومن معه او للرسول
والمرسل بما تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين
وحذف الياء **فما آتاني الله** من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه **خير مما
آتاكم** فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون**
لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم
او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله
الى بيان جهلهم عليه وهو قياس حاله على حالهم من قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها
ارجع ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلنأتينهم بجنود لا
قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم
ولنخرجنهم منها من سبأ **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون**
اسراء مهانون **قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها** اراد بذلك
ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى
النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر أتعرفه ام تنكره **قبل ان يأتوني
مسلمين** فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت**
خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه
وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك** مجلسك
للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين**
لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** آصف بن برخيا

قرأ نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء وبهتا[ن]ها الباقون وباء [illegible] وحده صح

وقيل الخطاب للهدهد محملا كتابا آخر

وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك
للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في **انا آتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك** للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك واراد
اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتأتى لعفاريت الجن
فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح والعلم وآتيك في الموضعين
صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه لما كان
الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك
يوما اتعبتك المناظر ووصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل
طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه
فلما رآه اي العرش **مستقرا عنده** حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة
بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله **هذا من فضل ربي** تفضل به علي
من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف
مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء **ليبلوني
أأشكر** بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه **ام اكفر**
بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها
عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران **ومن كفر فان ربي غني** عن الشكر
كريم بالانعام عليه ثانيا **قال نكروا لها عرشها** بتغيير هيئته وشكله **ننظر**
جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف **أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون**
الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها و
قد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس **فلما جاءت قيل اهكذا**

عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخف في العقل
قالت كأنه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها
وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه
اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله
وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه
عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون
ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر
الا على ايدي الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا
منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم
في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها
الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت
من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على الاول اي صدها نشوؤها
بين اظهر الكفار او التعليل قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل
قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر
ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها
وعن ابن كثير سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤوق وأسؤق قال انه اي ان ما ظننته
ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه
يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده
وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا

الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على
اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن
فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى
نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون
الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ
قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد
او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه
شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق
بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما
وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة
الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون
اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه
واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراآت الثلاث
لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم
وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد
جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون
ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له

عن قولنا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمّ رجلا بل رجلين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم
وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه
فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب
ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمّ وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت عاقبة خبره كيف
وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة
فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من
اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك
لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا
ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا
واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه
بدل على الاول وظرف على الثاني أتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها
من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض
لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش أئنكم لتأتون الرجال شهوة بيان
لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة
طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل
انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين

الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته
قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله صلعم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص
به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا
على ما انعم عليهم او علمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم
في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة
من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما تشركون الزام لهم وتهكم
بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه
وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو ويعقوب وعاصم بالياء أمّن بل أمّن
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ
أمَن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص
الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع
من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة أإله
مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
أإلها باضمار فعل مثل أتدعون او اتشركون وبتوسط مدة بين الهمزتين واخراج
الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد أمّن

جعل الارض قرارا بدل من أمن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء
وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها
انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع
من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم
حاجزا برزخا وقد مر بيانها في الفرقان أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فيشركون به أمن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة
ما به الى اللجا الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق
فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه
ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم
أإله مع الله الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا
ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم
او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء مع
تخفيف الذال أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض
والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة
ظلماء وعمياء التي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر
ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها
وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله
عما يشركون تعالى الخالق القادر عن مشاركة المخلوق العاجز أمن يبدؤ
الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها
ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية أإله مع الله

يقدر على مثل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك
ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا
يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة
التامة الفائقة العامة اتبعه بما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع
ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها
من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من
تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه
وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة
من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم
في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة
بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان
القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر
لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض
الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت
القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى
واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى
انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصلهما تفاعل
وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآأدرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك و
بلى ادرك وبلى أأدرك وأم ادرك وأم تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمر

من ذلك فانكاروها فيه بل فانتقالات شعورهم وتفسيره بالادراك على التهكم وما بعده
اضراب التفسير عما قبله وتنزيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها
عمون اورد شعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وءاباؤنا
ائنا لمخرجون كالبيان لعميهم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو
نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة
للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة
لقد وعدنا هذا نحن وءاباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم
هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث
ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا
في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في
ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي
امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون
متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى
ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن
معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي
تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم
كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل
على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال

وانكارهم

وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر منهم

الاسمار جمع السمر افادة

الفضل الزيادة على الاقتصاد وذلك ضربان محمود كفضل العلم والحلم ومذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود افضل استعمالا والفضول في المذموم م الراغب

وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة
فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ تكن من كننت اذا سترته وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه
وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء
فيها للمبالغة كالراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا
في كتاب مبين بين او مبين لما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على
الاستعارة ان هذا القرءان يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما
يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه
العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم
انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه
من متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع
ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي
ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه
وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة
روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب

ذكر دابة الارض

ولا يدركها طالب وروي أنه صلعم سئل من مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله
يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم إذ روي أنها
تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة
بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه
أن الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر أحوالها فإنها من آيات
الله وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها أو
حكايتها لقول الله أو علة خروجها أو تكلمها على حذف الجار ويوم
نحشر من كل أمة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا
بيان للفوج أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن
شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا
وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم حتى إذا جاءوا إلى المحشر
قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال أي أكذبتم بها بادي
الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو
التكذيب أو للعطف أي أجمعتم بين التكذيب بها وعدم إلقاء الأذهان لتحققها
أم ماذا كنتم تعملون أم أي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت
إذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك
ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار
لهم لشغلهم بالعذاب ألم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم إلى تجويز
الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته
لا يكون إلا بقدرة قاهرة وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة

قدر

قدر على إبدال الموت بالحياة في مواد الأبدان وأن من جعل النهار ليبصروا فيه
سببا من أسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فإن
أصله ليبصر فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالا من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها
إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الأمور الثلثة ويوم
ينفخ في الصور في الصور أو القرن صورة وصور كصوفة وصوف وقيل
إنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ في البوق ففزع من في السموات
ومن في الأرض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه إلا من شاء الله
أن يفزع بأن يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل
الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لأنه صعق مرة ولعل المراد ما يعم
ذلك وكل أتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره
وقرأ حمزة وحفص أتوه على الفعل وقرئ أتاه للتوحيد لفظ الكل داخرين
صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها
وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد
لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي أتقن كل شيء أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي
إنه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال
من جاء بالحسنة فله خير منها إذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني
وسبعمائة بواحد وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع
يومئذ آمنون يعني به خوف العذاب يوم القيمة وبالأول ما يلحق الإنسان من التهيب
لما يرى من الأهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لأن المراد

فزع واحد من أفزاع ذلك اليوم وأمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله أفأمنوا مكر الله **ومن جاء بالسيئة** قيل بالشرك **فكبت وجوههم في النار** فكبوا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أريدت بالأيدي في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة **هل تجزون إلا ما كنتم تعملون** على الالتفات أو بإضمار القول أي قيل لهم ذلك **إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها** أمر الرسول أن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة إشعارا بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرمها **وله كل شيء** خلقا وملكا **وأمرت أن أكون من المسلمين** المنقادين أو الثابتين على ملة الإسلام **وأن أتلو القرآن** وأن أواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا أو اتباعه وقرئ واتل عليهم وأن اتل **فمن اهتدى** باتباعه إياي في ذلك **فإنما يهتدي لنفسه** فإن منافعه عائدة إليه **ومن ضل** بمخالفتي **فقل إنما أنا من المنذرين** فلا علي من وبال ضلاله شيء إذ ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت **وقل الحمد لله** على نعمة النبوة أو على ما علمني ووفقني للعمل به **سيريكم آياته** القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الأرض أو في الآخرة **فتعرفونها** فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة **وما ربك بغافل عما تعملون** فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وإبرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرأه بقراءة جبريل

ويجوز أن يكون بمعنى ننزله مجازا **من نبإ موسى وفرعون** بعض خبرهما مفعول نتلو **بالحق** محقين **لقوم يؤمنون** لأنهم المنتفعون به **إن فرعون علا في الأرض** استئناف مبين لذلك البعض والأرض أرض مصر **وجعل أهلها شيعا** فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو أحزابا بأن أغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه **يستضعف طائفة منهم** وهم بنو إسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا أو استئناف وقوله **يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم** بدل منها وكان ذلك لأن كاهنا قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل وإن كذب فما وجهه **إنه كان من المفسدين** فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض** أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على إن فرعون علا لأنها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا للنبأ أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع جاز أن تجرى مجرى المقارن **ونجعلهم أئمة** مقتدين في أمر الدين **ونجعلهم الوارثين** لما كان في ملك فرعون وقومه **ونمكن لهم في الأرض** أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمر **ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم** من بني إسرائيل **ما كانوا يحذرون** من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع **وأوحينا إلى أم موسى** بإلهام أو رؤيا **أن أرضعيه** ما أمكنك إخفاؤه **فإذا خفت عليه** بأن يحس به **فألقيه في اليم** في البحر يريد النيل **ولا تخافي** عليه ضيعة ولا شدة **ولا تحزني** لفراقه **إنا رادوه إليك** عن قريب بحيث

تأمن عليه وجاعلوه من المرسلين روي أنها لما ضربها الطلق دعت قابلة
من الموكلات بحبالى بني إسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الأرض هالها نور بين عينيه
وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضعته ثلاثة أشهر
ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذت له تابوتاً فقذفته
في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً تعليل لالتقاطهم
إياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة حزناً إن فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم أن قتلوا
ألوفاً لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين
فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم على أيديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطئهم أو لبيان الموجب
لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب إلى الخطأ وقالت
امرأة فرعون أي لفرعون حين أخرجته من التابوت قرة عين لي ولك
هو قرة عين لنا لأنهما لما رأياه أخرج من التابوت أحباه أو لأنه كانت لهما ابنة برصاء
وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه الإنسان فلطخت برصها بريقه فبرأت
وفي الحديث أنه قال لك لا لي ولو قال هو لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى أن ينفعنا فإن فيه مخايل اليمن ودلائل
النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه إبهامه لبناً وبرء البرصاء بريقه
أو نتخذه ولداً أو نتبناه فإنه أهل له وهم لا يشعرون حال من
الملتقطين أو من القائلة والمقول له أي وهم لا يشعرون أنهم على الخطأ في التقاطه أو
في طمع النفع منه والتبني له أو من أحد ضميري نتخذه على أن الضمير للناس أي وهم لا
يشعرون أنه لغيرنا وقد تبنيناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً صفراً
من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون

هواء

هواء أي خلاء لا عقل فيها ويؤيده أنه قرئ فزعاً من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدر
أو من الهم لفرط وثوقها بوعد الله أو لسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت
لتبدي به إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الضجر أو الفرح بتبنيه
لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعد الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ مؤسى
إجراء للضمة في جوار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة
الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لأخته مريم قصيه اتبعي
أثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب
وهو بمعناه وهم لا يشعرون أنها تقص أو أنها أخته وحرمنا عليه
المراضع ومنعناه أن يرتضع من المرضعات جمع مرضع أو مرضع وهو الرضاع
أو موضعه يعني الثدي من قبل قصها أثره فقالت هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم لأجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون
في إرضاعه وتربيته روي أن هامان لما سمعه قال إنها لتعرفه وأهله فخذوها حتى
تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله
فأتت بأمها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس
والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت إني امرأة طيبة
الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها وأجرى عليها فرجعت
إلى بيتها من يومها وهو قوله تعالى فرددناه إلى أمه كي تقر عينها بولدها
ولا تحزن بفراقه ولتعلم أن وعد الله حق علم مشاهدة ولكن
أكثرهم لا يعلمون أن وعده حق فيرتابون فيه أو أن الغرض الأصلي من الرد
علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون

فلما بلغ أشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكمل حينئذ وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين واستوى قده أو عقله آتيناه حكماً نبوة وعلماً بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأنه استنبئ بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلناه بموسى وأمه نجزي المحسنين على إحسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتياً من قصر فرعون وقيل منف أو حابين أو عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من أهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه أحدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو إسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والإشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله أن يغيثه بالإعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه أي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله وأصله أنهى حياته من قوله وقضينا إليه ذلك الأمر قال هذا من عمل الشيطان لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مأموناً فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلماً واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم إنه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب إني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره إنه هو الغفور الرحيم لذنوب عباده قال رب بما أنعمت علي قسم محذوف الجواب أي أقسم بإنعامك علي بالمغفرة وغيرها لأتوبن فلن أكون ظهيراً للمجرمين أو استعطاف أي بحق إنعامك علي اعصمني فلن أكون معيناً

لمن تؤدي معاونته إلى الجرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة أخرى وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة أعين أولياءك فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك فأصبح في المدينة خائفاً يترقب يترصد الاستقادة فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى إنك لغوي مبين بين الغواية لأنك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والإسرائيلي لأنه لم يكن على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس قاله الإسرائيلي لأنه لما سماه غوياً ظن أنه يبطش به أو القبطي وكأنه توهم من قوله أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي إن تريد ما تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض تطاول الناس ولا تنظر العواقب وما تريد أن تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى إلى فرعون وملئه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يسرع صفة رجل أو حال منه إذا جعل من أقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وإنما سمي التشاور ائتماراً لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج إني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لأن معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها خائفاً يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل توكلاً على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق

اوحابين

ليخبره ح

بسببك ح

فعنّ له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الآخرين
ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد
عليه وجد فوق شفيره امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين
تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا يختلط باغنامهم قال ما
خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان
الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو
وابن عامر يَصدُر اي ينصرف وقرئ الرُعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال
وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا
فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البئر
حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع
وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها
ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت الي
من خير قليل او كثير فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه
اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي
على استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما واسمها صفوراء
او صفراء وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه

قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب
هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره
لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل
على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على
انه امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال
الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون
لي اجيرا او تثيبني من آجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولى ومفعول به على الثانية
باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت عشر حجج فمن
عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد
لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر آخر او برعيه والاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان
تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما
اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات
واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك
في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة
ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني
فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت
وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدى علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة
على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي

وهو أبلغ في إثبات الخيرة وتساوي الأجلين في القضاء من أن يقال إن قضيت الأقصر فلا
عدوان علي وقرئ أيما كقوله تنظرت نسرا والسماكين أيهما علي من الغيث استهلت
مواطره وأي الأجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل أي أي الأجلين جردت
عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد حفيظ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله بامرأته روي أنه قضى أقصى
الأجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا أخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب
الطور نارا أبصر من الجهة التي تلي الطور قال لأهله امكثوا إني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق أو جذوة عود غليظ سواء كان
في رأسه نار أو لم يكن قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
وألقى على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله
من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن أتاه النداء من الشاطئ
الأيمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ أو صلة لنودي من الشجرة
بدل من شاطئ بدل الاشتمال لأنها كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى أي يا موسى
إني أنا الله رب العالمين هذا وإن خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه
في المقصود وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز أي فألقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما رآها تهتز كأنها جان في الهيئة والجثة أو في السرعة ولى
مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى
أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون
اسلك يدك في جيبك أدخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب
واضمم إليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بإدخال

اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بإدخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو أن يكون
ذلك في وجه العدو إظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد و
الثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فإنه إذا خاف نشر جناحيه و
إذا أمن واطمأن ضمهما إليه من الرهب من أجل الرهب أي إذا عراك الخوف
فافعل ذلك تجلدا أو ضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر بضم الراء وسكون
الهاء وقرئ بضمهما وبالفتح والسكون والكل لغات فذانك إشارة إلى العصا واليد
وشدده ابن كثير وأبو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره
الرجل إذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل إذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة
البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما إلى فرعون
وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين وكانوا أحقاء بأن يرسل إليهم قال رب
إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هارون هو
أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا معينا وهو في الأصل اسم ما يعان به
كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة
إني أخاف أن يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق
القوم لتقريره وتوضيحه لكنه أسند إليه إسناد الفعل إلى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني
بالرفع على أنه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك به
فإن قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة
العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة أو حجة فلا يصلون إليكما باستيلاء
أو حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف أي اذهبا بآياتنا أو بنجعل أي نسلطكما بها
أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون في قوله
أنتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى أنه صلة لما بينه أو صلة له على أن اللام فيه للتعريف

لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى سحر
تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع
السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين
كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم
اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف
ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون
له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية
هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب
انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون
بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت
لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه
ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كأنه توهم انه
لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لأظنه من الكاذبين او اراد
ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول
وتبدل دولته وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة
لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول
من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم
ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في
الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور

يرجعون قرأ نافع وحمزة والكسائي
بفتح الياء وكسر الجيم حم

فأخذناه

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كلام فخيم وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار
للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال
بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع
الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي
ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين
او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا
لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي
هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب
الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي
منه والخطاب لرسول الله صلعم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر
اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او
على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك
من قبيل الاخبار التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا
قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة
بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم
فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين

طردا عن الرحمة او لعنا من اللاعنين حم

قيل يعني ان تفسير لعل الموضوع
للترجي بالارادة انما هو لمصار
دلالتها على الطلب والطلب
غير الارادة على ما ان المعتزلة
وقد سبق ان المغايرة حم
عن المنتخب حم

شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلماً منهم آياتنا التي فيها قصتهم
ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين ما استنبأه لانهما
المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت
بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوماً متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم
من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة
او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم
يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية
واقعة في سياقها لانها بما اجيبت به بالفاء تشبيهاً لها بالامر مفعول يقولوا
المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان
يكون سبباً لارسال ما يجاب وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف
والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت
الينا رسولاً يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك
قطعاً لعذرهم والزاماً للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق
بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحاً وتعنتاً
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم
كفرة زمان موسى وكان فرعون عربياً من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون
موسى وهرون او موسى ومحمد عليهما السلم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق
الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرا

الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظّاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون
اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما
نزل على موسى وعلى محمد واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي
يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا
لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل
الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالباً
كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما
يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع
هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد
او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا
بعضه بعضاً في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ
بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب
وقيل في الاربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في به واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق
كلام الله انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا
من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما
هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول
القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين

المشركين

مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن **بما صبروا** بصبرهم وثباتهم
على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من
اهل دينهم **ويدرءون بالحسنة السيئة** ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله
صلعم اتبع الحسنة السيئة تمحها **ومما رزقناهم ينفقون** في سبيل الخير
وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه تكرما **وقالوا لنا أعمالنا**
ولكم أعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه
لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها **إنك لا تهدي من**
أحببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام **ولكن الله يهدي من يشاء**
فيدخله في الاسلام **وهو أعلم بالمهتدين** بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت
في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلعم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت
وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا نخرج منها نزلت في
الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلعم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا
فرد الله عليهم بقوله **أولم نمكن لهم حرما آمنا** اولم نجعل مكانهم حرما
ذا امن بحرمة البيت الذي يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه **يجبى إليه**
يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء **ثمرات كل شيء** من كل
اوب **رزقا من لدنا** فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف
نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد **ولكن أكثرهم**
لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا

لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها
بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله
وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم **فتلك**
مساكنهم خاوية **لم تسكن من بعدهم** من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة
يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها **إلا قليلا** من شؤم معاصيهم **وكنا**
نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم
وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم
او باضمار زمان مضاف اليه او مفعول على تضمين بطرت معنى كفرت **وما كان**
ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها في اصلها التي
هي اعمالها لان اهلها يكونون افطن وانبل **رسولا يتلو عليهم آياتنا** لالزام الحجة
وقطع المعذرة **وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون** بتكذيب الرسل والعتو
في الكفر **وما أوتيتم من شيء** من اسباب الدنيا **فمتاع الحياة الدنيا وزينتها**
تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية **وما عند الله** وهو ثوابه **خير**
في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة **وأبقى** لانه ابدي **أفلا تعقلون**
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة **أفمن**
وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود **فهو لاقيه**
مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب
مستعقب للتحسر على الانقطاع **ثم هو يوم القيامة من المحضرين** للحساب او العذاب
وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الها

تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفا
ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة
الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه
وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم
كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استئناف للدلالة على انهم غووا
باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة
واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة
لكنها صارت من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى
منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا
يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما
مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل
يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا
مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى
يسال اولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ
فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة
ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له
حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت

الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك
بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون
لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب
من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع
ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان
لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر
كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها
وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة
مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير و
الصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار
وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك
يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول صلعم وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها
الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها
يحمده المؤمنون في الدنيا ويحمدونه في الآخرة بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله
الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء
النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى
يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله

غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن
ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء
او تحريكها فوق الافق او تحته من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
استراحة من متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته
مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا
تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته
من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا
نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به
او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى
ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه
فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا
حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب
عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من
قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى
عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك
حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة
ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به

وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو
ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة و
اعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال
له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا
لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارق
لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى
ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله
من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها
ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها
آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك
فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد
في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين
لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به
التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها
وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه من حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك
العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل

بامر كونه عن العظم والنهي عنه

عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم
يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى
اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها
لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه
الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك
استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل
صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي
تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما
في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا
به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته
حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح
موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام
موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه
فقال قارون ولو كنت فقال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحي اليه ان مر الارض بما شئت
فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه
فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال

فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة
لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان
له من فئة اعوان مشتقة من فاوت لان كل واحد منهم يفيء الى صاحبه ينصرونه من دون الله
فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره
من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته
بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر على مقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط و
لا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه
والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم
ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا
لتوليده فينا ما ولده فيه وقرأ حفص لخسف على البناء للفاعل ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون
برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال
تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون
وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء
بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة
اليهم الا ما كانوا يعملون مثل ما كانوا يعملون وحذف المثل واقام مقامه
ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي
وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على امر العادة رده اليها يوم الفتح

كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة
الحسنى في الدارين روي أنه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق إلى مولده ومولد آبائه
فنزلت قل ربي أعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن
منتصب بفعل يفسره أعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب
والإذلال يعني نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجو
أن يلقى إليك الكتاب أي سيردك إلى معاد كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه
إلا رحمة من ربك ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمولا على المعنى
كأنه قال وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة أي لأجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين
بمداراتهم والتحمل عليهم والإجابة إلى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن
قراءتها والعمل بها بعد إذ أنزلت إليك وقرئ يصدنك من أصده وادع
إلى ربك إلى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم
ولا تدع مع الله إلها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع أطماع المشركين
عن مساعدته لهم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه إلا ذاته فإن
ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه
ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد
من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمر معه
أحسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها
ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين أو ما يسد مسدهما كقوله أن يتركوا أن يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون فإن معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا

فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب
أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة
والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز
المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات
فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي أنها
نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل
في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته
ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك
سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز
به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل
المعنى وليميزن أو ليجازين وقرئ وليعلمن من الإعلام أي وليعرفنهم الناس أو
ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها أم حسب الذين
يعملون السيئات الكفر والمعاصي فإن العمل يعم أفعال القلوب والجوارح أن
يسبقونا أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي
حسب وأم منقطعة والإضراب فيها لأن هذا الحسبان أبطل من الأول ولهذا عقبه بقوله
ساء ما يحكمون أي بئس الذي يحكمونه أو حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم
من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقائه الوصول إلى ثوابه
أو إلى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده
بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله فإما أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله
أو بسخط لما سخط منها فإن أجل الله أي فإن الوقت المضروب للقائه لآت

يوم بدر

فالترك

لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء آتيا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق
رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم
بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف
عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن
العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلفهم رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان و
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن
جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائهما فعلا ذا حسن
او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى
قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا منتصب بفعل على تقدير قول مفسر للتوصية
اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده ويحسن الوقف على بوالديه
وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم
بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع
من آمن منكم ومن كفر ومن اشرك ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه
والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت
ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام وكذا التي
في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في
مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله

وقيل حسنا

ومن بر بوالديه

بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف
عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك
فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون
او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا
بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين
آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان
ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم
بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت
تشجيعا لهم وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير
وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على
المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيامة سؤال
تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث
اذ روي انه بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين
ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على
ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة
تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير
من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من السيل

او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فأنجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة ومن اركب معه من اتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة
نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين
يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ
بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا
اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل
الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر
الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا
في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال
على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل للافك وقرئ تخلّقون من خلّق للتكثير و
تخلقون من تخلّق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على
شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق
كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته
مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون
وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم
من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب
فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك و
ما عليه ان يصدق او يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه

ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلعم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء
صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلعم والتنفيس عنه
بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله
فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها
وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده
اخبار بالاعادة بالعطف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه
ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار
ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر
من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض
حكاية كلام الله لابرهيم او محمد صلعم فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف
الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه
والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله
مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود
بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة
لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرآفة ان الله على
كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على
النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم
من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم
عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في
كقول حسان: أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون

الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء ويدفعه
عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته أو بكتبه ولقائه
بالبعث أولئك يئسوا من رحمتي أي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي
للتحقيق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء وأولئك لهم عذاب
أليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم إبراهيم له وقرئ بالرفع على أنه
الاسم والخبر إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما
قيل فيهم ورضي به الباقون أسند إلى كلهم فأنجاه الله من النار أي
فقذفوه في النار فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً إن في ذلك
في إنجائه منها لآيات هي حفظه من أذى النار وإخمادها مع عظمها في زمان يسير
وإنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها
وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحيوة الدنيا لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز أن يكون
المفعول الثاني بتقدير مضاف أو بتأويلها بالمودودة أي اتخذتم أوثاناً سبب
المودة بينكم وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير
وأبو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودودة
أي سبب مودة بينكم والجملة صفة أوثاناً أو خبر إن على أن ما مصدرية أو موصولة
والعائد محذوف وهو المفعول الأول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم
كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ إنما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضاً أي يقوم التناكر والتلاعن بينكم أو بينكم وبين
الأوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضداً ومأواكم النار وما لكم
من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وهو ابن أخيه وأول من آمن به

وقيل إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال إني مهاجر من قومي إلى ربي
إلى حيث أمرني ربي إنه هو العزيز الذي يمنعني من أعدائي الحكيم الذي لا يأمرني
إلا بما فيه صلاحي روي أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه
إلى حران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له
إسحق ويعقوب ولداً ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر
إسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الأنبياء والكتاب يريد به
الجنس ليتناول الكتب الأربعة وآتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء
الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء
والصلوة عليه إلى آخر الدهر وإنه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح
ولوطاً عطف على إبراهيم أو على ما عطف عليه إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة
الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من أحد من العالمين استئناف مقرر لفحاشتها
من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث
طينتهم أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل
وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالإعراض عن
الحرث وإتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال
النادي إلا لما فيه أهله المنكر كالجماع والضراط وحل الإزار وغيرها من القبائح
عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه إلا أن
قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة
المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بإنزال العذاب على القوم المفسدين
بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب وإشعاراً
بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا إبرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد

الحران من بلاد الجزيرة ... [margin, partly illegible]

ذكر الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني منه [margin, partly illegible]

وانما قيده قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية
لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم
وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض
عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم
وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت
الاهلاك باخراجهم منها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين
الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما
وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم
ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع
ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف
ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
وقرا حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في
الثاني وموضع الكاف الجر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على
محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء
عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب
وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد
تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل
الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعده وقيل بقية انهارها المسودة لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا

او آية وإلى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر
وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا
تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل
لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس
جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر
او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على
تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم
من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السبيل السوي الذي بين الرسل لهم
وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون
وهامان معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله
من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم
بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا
به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما
كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك
من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا اي مثلهم بالاضافة
الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص كمثل العنكبوت

اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة و
انتفاعا ما والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كالتاء في الطاغوت
ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب **وان اوهن البيوت**
لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه **لو كانوا**
يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون
المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به
في الدين دينهم **ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء** على اضمار القول
اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان وعاصم بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية
منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء
مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول
يدعون عائدها المحذوف والكلام على الاول تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخريين
وعيد لهم **وهو العزيز الحكيم** تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة
اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء
البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره **نضربها للناس** تقريبا
لما بعد من افهامهم **وما يعقلها** ولا يعقل حسنها وفائدتها **الا العالمون**
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل
عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **خلق الله السموات والارض بالحق**
محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على
ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله **ان في ذلك لآية للمؤمنين** لانهم المنتفعون بها
اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا

لمعانيه

لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء
عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه
روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب **ولذكر الله**
اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على
ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه بطاعته من سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة **والله يعلم ما تصنعون**
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن
كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم **الا الذين**
ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية **وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم** هو من المجادلة
بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله
وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم **والهنا**
والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله **وكذلك** ومثل ذلك الانزال **انزلنا**
اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله **فالذين**
آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب **ومن هؤلاء** ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول
من الكتابيين **من يؤمن به** بالقرآن **وما يجحد باياتنا** مع ظهورها

وقيام الحجة عليها إلا الكافرون إلا المتوغلون في الكفر فإن جزمهم به يمنعهم عن التأمل
فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالإضافة إلى الرسول صلعم كما أشار إليه بقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فإن ظهور هذا الكتاب
الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أمي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر
اليمين تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الإسناد إذاً لارتاب المبطلون أي لو كنت
ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الأقدمين وإنما سماهم مبطلين لكفرهم
أو لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون إبطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم
يحفظونه لا يقدر أحد تحريفه وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون إلا المتوغلون
في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل إعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا
أنزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ
نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل إنما الآيات عند الله ينزلها
كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه وإنما أنا نذير مبين ليس من شأني
إلا الإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات أولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه
أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدياً بها فلا يزال
معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات أو يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في
أيديهم من نعتك ونعت دينك إن في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية
مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة
لمن همه الإيمان دون التعنت وقيل إن ناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلعم
بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما

الكتف عظم عريض خلف المنكب

جاءهم به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً بصدقي
وقد صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ما أرسلت به إليكم ونصحي ومقابلتكم إياي بالتكذيب
والتعنت يعلم ما في السموات والأرض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك
هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالإيمان ويستعجلونك بالعذاب
بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل مسمى لكل عذاب أو قوم لجاءهم
العذاب عاجلاً وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول
الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب وإن
جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب أو هي كالمحيطة بهم الآن
لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على موجب الإحاطة أو للجنس فيكون استدلالاً بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم
العذاب ظرف لمحيطة أو مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت
أرجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله أو بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا
إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون أي إذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم
إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه صلعم من فر بدينه من أرض إلى أرض
ولو كان شبراً استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف
إذ المعنى إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها
كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم إلينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته
ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم
من الجنة غرفاً علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء فيكون انتصاب غرفاً لإجرائه

مجرى لتنزيلهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف ودل عليه
ماقبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن و
المشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة
لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة
عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكل باسباب هو المسبب
لها وحده فلا تخافوا فوات معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف
نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم
بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول
عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه
واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء
وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته
الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون
بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند
مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله

جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه
ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار
الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر
حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة
لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا
يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة
الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا
به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة
من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد
الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجأوا المعاودة الى الشرك ليكفروا
بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة و
ليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف
يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا
حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله
في تغاور وتناهب افبالباطل ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه
الا الله يؤمنون بالصنم او الشيطان وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا
غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول
او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا

الى الكذب اقرارا بجحوده اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب
على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترأوا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلق
الجهاد ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا
سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها
كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله تعالى

فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم
او في ادنى ارضهم من العرب واللام عوض عن المضاف اليه وهم من بعد غلبهم من اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين
روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى
ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم
فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه
فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله

من احد

من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل الحنفية به على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ
غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون
سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا
يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم
غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له
الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد
من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ ويوم
يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب
التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم
وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم
بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو
العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله
وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده
لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها و
التمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون
لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على
الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله
لا يعلمون تقرير الجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها

فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكّر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز
الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم
والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا **اولم يتفكروا في انفسهم** اولم يحدثوا
التفكر فيها او اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها
للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته
على ابدائها **ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق** متعلق
بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه **واجل مسمى** تنتهي عنده ولا تبقى بعده
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل
او قيام الساعة **لكافرون** جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة
لا تكون **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**
تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم **كانوا اشد
منهم قوة** كعاد وثمود **واثاروا الارض** وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها **وعمروها** وعمروا الارض
اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع
لا تبسط لهم في غيره وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها و
هم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد
والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نفع لها
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات **فما كان الله
ليظلمهم** ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير **ولكن
كانوا انفسهم يظلمون** حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم **ثم كان عاقبة**

الذين

الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوأى
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل
افعالهم والسوأى تانيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها **ان كذبوا
بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن** علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان
والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة
ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السوأى صلة الفعل
وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة
اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون
عاقبة بالنصب على ان الخبر السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة **الله يبدأ
الخلق** ينشئهم **ثم يعيده** يبعثهم **ثم اليه ترجعون** للجزاء والعدول
الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل **ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون** يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس
اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام
من ابلسه اذا اسكته **ولم يكن لهم من شركائهم** ممن اشركوهم بالله **شفعاء** يجيرونهم
من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه **وكانوا بشركائهم كافرين** يكفرون بآلهتهم
حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا
وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي
منه حركتها **ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون** اي المؤمنون والكافرون لقوله
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار **يحبرون**
يسرون سرورا تهللت له وجوههم **واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
فاولئك في العذاب محضرون** مدخلون لا يغيبون عنه **فسبحان الله حين تمسون**

وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات او دلالة على ان ما يحدث
فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات و
الارض التي يظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح
لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي
العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون
عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات اعتراضا وعن ابن عباس
ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر
وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان
يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر
على انها فرضت بمكة وعنه صلعم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله
حين تمسون الآية وعنه صلعم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله
وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا
تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت
كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة و
البيضة او يعقب الحيوة بالموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب
الحيوة بالموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب
اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم
وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لان حوا خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم

اي يظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته

والارض

لا من

جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم و
الاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس
مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوان
نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى
التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق
السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه
وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين
متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء و
هيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق
موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة
ان في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن
وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى
النفسانية وتقوية القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين
وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده ساير الآيات الواردة فيه
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة
ومن آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي والفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر

الآية ... منها الموت واخرى بتعذر العيش كالمرح خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقولك دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد اهلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما سواء عليه ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة

والحكمة

والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيها دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه

خلقوا له

ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدم تدبرهم منيبين اليه
راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من
الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الخطاب للرسول والامة لقوله
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم
الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضلها دينها
كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل
فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة
دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة
خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم بالاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد
لقوله تعالى فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم
سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة
لقوله تعالى كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم
وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة
من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة
بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط
من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا
ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

قرء ابو عمرو والكسائي بكسر النون

فيستدلون

فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم
واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفا ذلك
خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم
اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا
بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية
يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربوا
في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله
فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا
ذوي ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا
فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي
والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ
بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم
كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك
فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة وتقديره المضعفون
به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية
ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه
البرهان ووقع العيان وعليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من
شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم

في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء. ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار أو الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت أيدي الناس بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل أخاه وفي البحر بأن جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فإن تمامه في الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عماهم عليه قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فأقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز أن يتعلق بمرد لأنه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق إرادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره أي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون أو ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء بفحوى قوله إنه لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم إلى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على أن الإثابة

تفضل

تفضل محض وتأويله بالعطاء أو الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته أن يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فإنها رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على إرادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها أو الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات أو عليها باعتبار المعنى أو على يرسل بإضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بأمره في البحر ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة أخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة أو مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فإذا أصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم وأراضيهم إذا هم يستبشرون لمجيء الخصب وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر أو السحاب أو الإرسال لمبلسين لآيسين فانظر إلى آثار رحمة الله أثر الغيث من النبات والأشجار وأنواع الثمار

ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص **كيف يحيي الأرض بعد موتها** وقرئ تحيى
بإسناده إلى ضمير الرحمة **إن ذلك** يعني الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها **لمحيي
الموتى** لقادر على إحيائهم فإنه إحداث لمثل ما كان في مواد أبدانهم من القوى كما
أن إحياء الأرض إحداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل أن يكون من الكائنات
الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الأعوام السالفة
وهو على كل شيء قدير لأن نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على سواء **ولئن
أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا** فرأوا الأثر والزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم
وقيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال
وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رأيهم فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله تعالى ويلتجئوا إليه بالاستغفار
إذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة
إذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زرعهم
بالاصفرار ولم يكفروا نعمه **فإنك لا تسمع الموتى** وهم مثلهم لما سدوا عن الحق
مشاعرهم **ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين** قيد الحكم به ليكون
أشد استحالة فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا
وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الإبصار أو لعمى قلوبهم **إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** فإن إيمانهم يدعوهم
إلى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز أن يراد بالمؤمن المشارف للإيمان **فهم مسلمون**
لما تأمرهم به **الله الذي خلقكم من ضعف** أي ابتدأكم ضعفاء وجعل
الضعف أساس أمركم كقوله تعالى خلق الإنسان من عجل أو من أصل ضعيف وهو النطفة

وقرأ ابن كثير بالياء المفتوحة ورفع الصم

وقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد

ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك إذا بلغتم الحلم أو تعلق بأبدانكم الروح
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة إذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة
الضاد في جميعها والضم أقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف
فأقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لأن المتأخر ليس عين
المتقدم **يخلق ما يشاء** من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة **وهو العليم
القدير** فإن الترديد في الأحوال المختلفة مع إمكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا
أو لأنها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة **يقسم المجرمون
ما لبثوا** في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم
وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل الساعات والأيام والأعوام
غير ساعة استقلوا مدة لبثهم إضافة إلى مدة عذابهم في الآخرة أو نسيانا
كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق **كانوا يؤفكون** يصرفون
في الدنيا **وقال الذين أوتوا العلم والإيمان** من الملائكة والإنس **لقد لبثتم
في كتاب الله** في علمه أو قضائه أو ما كتبه لكم أي أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو
قوله ومن ورائهم برزخ **إلى يوم البعث** ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه
فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه **ولكنكم كنتم لا تعلمون** أنه حق لتفريطكم
في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه أي فقد
تبين بطلان إنكاركم **فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم** وقرأ الكوفيون بالياء
لأن المعذرة بمعنى العذر أو لأن تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما **ولا هم يستعتبون**
لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا
من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته **ولقد ضربنا للناس**

أفك فلان إذا صرفه عن الصدق والخير

في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التي هي في
الغرابة كالأمثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم ولا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة
والاستعتاب أو بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول
ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط
عنادهم وقساوة قلوبهم إن أنتم يعنون الرسول والمؤمنين إلا مبطلون
مزورون كذلك ومثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب
يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على أذاهم إن وعد الله
بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وإيذائهم فإنهم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك أي لا
يزيغنك فيكونوا أحق بك مع المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم
كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في
يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل إلا الآية ومن الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة فإن وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لأنه ينافي شرعيتهما بمكة وقيل إلا ثلاثا
من قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وهي أربع وثلاثون وقيل ثلث وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم

سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما
معنى الإشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر أو الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه
الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره أولئك

على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالأحاديث التي لا أصل
لها والأساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والإضافة بمعنى من
إن أراد بالحديث المنكر وبمعنى التبعيض إن أراد به الأعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث
اشترى كتب الأعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد
وثمود فأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسرة وقيل كان يشتري المغنيات
ويحملهن على معاشرة من أراد الإسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه أو قراءة
كتابه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير
علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها
هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل
أولئك لهم عذاب مهين لإهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه وإذا تتلى
عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها
حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا مشابها من في أذنيه ثقل
لا يقدر أن يسمع والأولى حال من المستكن في ولى أو مستكبرا والثانية بدل منها أو
حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين فبشره بعذاب أليم
أعلمه بأن العذاب يحيق به لا محالة وذكر البشارة على التهكم إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين
فيها حال من الضمير في لهم أو من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله
حقا مصدران مؤكدان الأول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله لهم جنات في وعد وليس
كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده
الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها

استيفاء وقد سبق في الرعد وألقى في الأرض رواسي جبالا شوامخ أن تميد بكم
كراهة أن تميد بكم فإن بساطة أجزائها تقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص
كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وأنزلنا
من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل
بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد و
قررها بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي
ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء
وخبره ذا بصلته وأروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين إضراب
عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على أنهم ظالمون بإشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن
باعوراء من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم
وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء
استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال
الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم
يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت وقال الصمت حكم وقليل
فاعله وأن داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق
صعقة وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب
ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال
هما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا أن اشكر لله لأن اشكر
أو أي اشكر فإن إيتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
لأن نفعه عائد إليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فإن الله غني

لا يحتاج إلى الشكر حميد حقيق بالحمد وإن لم يحمد أو محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان
الحال وإذ قال لقمان لابنه أنعم أو أشكم أو ماثان وهو يعظه يا بني
تصغير إشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف
على لا تشرك جعل بالله قسما إن الشرك لظلم عظيم لأنه تسوية بين من لا نعمة
إلا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ذات وهن
أو تهن وهنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا يزال يتضاعف
ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يوهن وهنا ووهن يوهن
وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في
تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان أن اشكر
لي ولوالديك تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل
والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له
من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك إلي المصير فأحاسبك
على شكرك وكفرك وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه
الإشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع
في الدين سبيل من أناب إلي بالتوحيد والإخلاص في الطاعة ثم إلي مرجعكم
مرجعك ومرجعهما فأنبئكم بما كنتم تعملون بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما
على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك
كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما
تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقا في الإشراك فما ظنك بغيرهما
ونزولها في سعد بن أبي وقاص وأمه مكثت لإسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك

قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال
على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت
صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات
او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يات
بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير
عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا
تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون
من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة
والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وعالاه واعلاه
ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا
او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة النهي وتاخير
الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي واقصد
في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عم سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن وقول عائشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ
بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك
وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار

التماوت اظهار الموت بالتكلف
والتعاشي اظهار العشى
من نفسه بغير زيادة

مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته
ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس
في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في
السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من
الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ
بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر
وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله
في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى
الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح
من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم و
لآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو
محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله
بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل
المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي
منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا
يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس
بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك و

التعذيب إن الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم
قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق
الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله
على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط
بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها
ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو
للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ
يمده وتمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك
المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله
عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا
رسول الله صلعم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل
تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك

بعضها عن بعض وكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه
الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل
الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير
عالم بكنهه ذلك الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص
الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته
او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا
يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر
بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه الم تر
ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد
آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك
بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون
ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق
فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او
للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم
وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال
جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار
وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان

فى البحر والختار اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم و
اخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده لا يقضى عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى و
الراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا
خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى
وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ان وعد الله بالثواب
والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى ان الله عنده
علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلعم
فقال متى قيام الساعة وانى القيت حباتى فى الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتى
ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه صلعم مفاتح الغيب خمس
وتلا هذه الآية وينزل الغيث فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما فى الارحام اذكر ام
انثى اتام ام ناقص وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما
تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدرى نفس باى ارض تموت كما لا تدرى
فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من
جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان
تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان
فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلته وانفذ
فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا
وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل فى كلتهن ان الله عليم

علم

بلغ

يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه صلعم من قرأ سورة
لقمن كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهى ثلثون آية وقيل تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة
او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل
تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من
رب العالمين حالا من الضمير فى فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون
خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فى فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله
ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق
من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه
ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفى الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولونه فيه
على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق
المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم
الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه فى الاعراف
ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم و
يشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى
مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر
افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر
امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه
ثم يصعد اليه ويثبت فى علمه موجودا فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل
يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان
مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل يقضي
قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى
قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات
منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة
لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب
والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم
على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن
كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه
اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف
فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل من سلالة من
ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب
وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا
قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه وغبنا فيها وقرئ ضللنا
بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر
والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا

وبدا خلق الانسان
يعني آدم من طين ثم جعل
نسله ذريته سميت به
لانها تنسل منه اي تنفصل

وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم
لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون
جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل
والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت
الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب
والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا
قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا
الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو
محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان
الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك
رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل واحد
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح
بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة
المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم
العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في
العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من
التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر
امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا

الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا وسبحوا نزهوه عما
لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له خوفا من عقاب الله وشكرا على ما
وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل
من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش و
مواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا
في رحمته وعن النبي صلعم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه صلعم اذا جمع الله الاولين و
الاخرين جاء مناد ينادي بصوت تسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من
اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء
فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان
ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من
قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه صلعم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت
وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها
والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء
بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه
وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد
وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى

بله اسم فعل بمعنى اترك وقيل بمعنى الاستثناء

فانها

سجدة

فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان
نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم
واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم
من العذاب الادنى يريد عذاب ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر
دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه
الآية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد
الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير
بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت
ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد
آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية شك من
لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب
مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او لقاء موسى
الكتاب او من لقائك موسى وعنه صلعم رأيت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم
طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى
لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام
بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس
لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون
لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيقضي فيميز

المحق من المبطل بتمييز المحق من المبطل (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم) الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدلالة القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) يعني أهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون للتشديد (إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) التي جرز نباتها أي قطع وأزيل لا التي لا تنبت لقوله (فنخرج به زرعا) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (أنعامهم) كالتبن والورق (وأنفسهم) كالحب والثمر (أفلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح (إن كنتم صادقين) في الوعد (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال (فأعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصرة عليهم (إنهم منتظرون) الغلبة عليك وقرئ بالفتح على أنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم أو أن الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك أعطي من الأجر كأنما أحيى ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها النبي اتق الله)

ناداه بالنبي وأمره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الأمر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) أي فيما يعود بوهن في الدين روي أن أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة وندعك وربك فنزلت (إن الله كان عليما) بالمصالح والمفاسد (حكيما) لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى إليك من ربك) كالنهي عن طاعتهم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فموح إليك ما يصلح به ويغني عن الاستماع إلى الكفرة وقرأ أبو عمرو بالياء على أن الواو ضمير الكفرة والمنافقين أي إن الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك (وتوكل على الله) وكل أمرك إلى تدبيره (وكفى بالله وكيلا) موكولا إليه الأمور كلها (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الإنساني أولا ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لأبي معمر أو لجميل بن أسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر منها كالأم ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد أو المراد نفي الأمومة والبنوة عن المظاهر منها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لأدائه إلى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة

وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكان العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فاختار رسول الله [illegible] فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فأنزل الله هذه الآية كشاف

وقرأ ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما
وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظاهرون تتظاهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء و
قرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر
وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار
ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك
وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي
الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر
للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم
فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء وادعياء جمع دعي على الشذوذ
وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير
قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق
ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم
انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل
له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط
بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم
اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم
فيه فقولوا هذا اخي وهذا مولاي بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم
ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق
اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن ما
تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني
لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن

لحاقه

الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى
منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه
اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ
وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية
ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات النساء واولو
الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان
في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح
او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين
بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين
بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء
من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان
ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن
وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم
عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا
صلعم تعظيما واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن او مؤكدا باليمين
والتكرير لبيان الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك
ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم
اياهم تبكيتا او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق

او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم من صدقهم عهدهم واعد
للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق
منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا
عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في
ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة
بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل
المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة
تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل و
ضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة
في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها

الخصر البرد

الوصل

الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك
ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا
محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت
طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل
هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا
وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام
لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع
يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف
العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة
ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت
عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل
للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه
ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان
بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله
يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا

من العساكر

الاسير اسم

مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن
ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد
بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم
قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد
ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا
قليلا فانهم يعتذرون ويتثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون
الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي
اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم
بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال
من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه
او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات
الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم
ضربوكم بألسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد
او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع
وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط

الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم
وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم
ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية
يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين
الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو
كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة
من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة
يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اى هي في نفسها هذا القدر من الحديد
وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف
ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه
وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان
المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقوله عليه السلام
سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله انهم سائرون اليكم بعد
تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا
في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا
او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره

قوله مات حتف انفه اذا مات
على الفراش قيل هذا اول ما سمع
ثم عم في كل حيوان اذا مات
بغير سبب مؤثر

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول
والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده
فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة و
مصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة
كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد و
لا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلعم يوم احد
حتى اصيبت يده فقال صلعم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب
بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقون
قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة
عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما
لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم
ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب
يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك
يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل
اتى رسول الله صلعم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم
يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس
ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى

جهدهم

جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلعم فقال لقد حكمت بحكم الله
فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم
وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام
جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس
كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطئوها كفارس
والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء
قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب
الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختار
الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد وتعليق
التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا
اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه
ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلعم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم
التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن
كاختيار المخيرة نفسها فانها طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في
وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها

يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب
منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر
ضعفي حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير
وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نسا النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن
يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي بالقناعة
وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على اللفظ ويؤتها على ان فيه
ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نسا النبي
لستن كاحد من النسا اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا
في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول
فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض
فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن
عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن
في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح
من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن
ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النسا في
ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم
كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال و

الجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلعم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله صلعم لابي الدرداء ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن
الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف اهل البيت
نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
رضي الله عنهم لما روي انه صلعم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي
انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت
النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا
يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح للنبوة
ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين
لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين
والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل
والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم

والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا
من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن
على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله
الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين
فما نزل فينا شي فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف
الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات
مومنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله
وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت
جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلعم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلعم فزوجها من زيد ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم
تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول للعموم مومن ومومنة
من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون يكون بالياء ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول
للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت
عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب
وذلك انه صلعم ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلعم
وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها

الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ولا تطلقها
ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها
او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان
تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن
بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت
او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له
فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها
زوجته بلا واسطة عقد ويويده انها كانت تقول لساير نساء النبي صلعم ان الله تولى
نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد
الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر
من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك
سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان
امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون
رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم
على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة ولا ينتقض عمومه

كانت العرب يظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله تعالى ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن وهو قوله تعالى اذا قضوا منهن وطرا بخلاف ابن الصلب فان امراته تحرم بنفس العقد

بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم **ولكن رسول الله** وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر **وخاتم النبيين** واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عم في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** يغلب الاوقات ويعم الانواع بما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد **وسبحوه بكرة واصيلا** اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة **هو الذي يصلي عليكم** بالرحمة **وملائكته** بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة **ليخرجكم من الظلمات الى النور** من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة **وكان بالمؤمنين رحيما** حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون **يوم يلقونه** يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة

واعد

واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا** على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة **ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله** الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته **باذنه** بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه **وسراجا منيرا** يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر **وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك **ولا تطع الكافرين والمنافقين** تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم **ودع اذاهم** ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيكهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره **يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن** تجامعوهن **فما لكم عليهن من عدة** ايام يتربصن فيها بانفسهن **تعتدونها** تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان

المؤمنات لانكم لا تنكحون الا مؤمنة تخيير النطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق
ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة **فمتعوهن** اي ان لم يكن
مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز
ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها
وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة **سراحا جميلا**
من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق و
الضمير لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت**
اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة
لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى
عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله **وبنات عمك وبنات عماتك**
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك
في حقه خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلعم فاعتذرت
اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء
وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على
ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل
اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها
واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت
خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان
وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا **ان اراد النبي**
ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب

له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ
النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله **خالصة لك من دون المؤمنين** ايذان بانه
مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح
لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ و
الاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال
ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة
لمصدر محذوف اي هبة خالصة **قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم** من شرائط
العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم **وما ملكت ايمانهم** من توسيع
الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله **لكيلا يكون عليك**
حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك
لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة و
العكس اخرى **وكان الله غفورا** لما يعسر التحرز عنه **رحيما** بالتوسعة في
مظان الحرج **ترجي من تشاء منهن** تؤخرها وتترك مضاجعتها **وتؤوي**
اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء
وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد **ومن ابتغيت** طلبت
ممن عزلت طلقت بالرجعة **فلا جناح عليك** في ذلك كله من شيء **ذلك**
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن ذلك التفويض الى مشيئتك
اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن
وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين
وقرئ بالنصب تأكيدا لهن **والله يعلم ما في قلوبكم** فاجتهدوا في احسانه

المتاع في اللغة كل ما انتفع به ومتعة الطلاق ومتعة الحج ومتعة النكاح كلها من ذلك لما فيها من النفع والانتفاع [illegible]

يريد ان المقصود هذا الزمان لان التقدير اجلس طول ... مقيدا زمانه بمدة جلوس زيد

وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو الله حقيق
بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء
من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت
واحدة لم يحل له اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة و
تنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن
حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله
في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة
فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي
نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت
يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان
الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا
ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن
الدخول على الطعام من غير دعوة فان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة
لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد
امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم
كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث

بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث
اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او ولا تمكثوا
مستانسين ان ذلكم كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله
واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي
من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي
وامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء وإذا
سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب
ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية
وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي
لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمهما فاخبر
بانه صلى الله عليه وسلم فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه
ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله
لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا
شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان
بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود
مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب
عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء

اخواتهن

حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله
واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفاهن
لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاما وقيل من الاما خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله
فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله
وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا
ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم
صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا
لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما
جرى ذكره لقوله صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا
ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل
وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه
من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك
وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين
باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا ظاهرا روي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه
وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن

يغطين

يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي
بعضها على الوجه وتتلفع بعضا ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء
والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن لئن لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه
او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء
عن سرايا المسلمين ونحو ذلك من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به
الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم و
اجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك و
ثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول صلعم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة
الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء
شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن اخذوا اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة
الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية و
هو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا
ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك
الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما
علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة في وقت قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون
التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان
الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين
فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب

وكان الله غفورا رحيما
لما سلف رحيما بعباده
حيث يراعي مصالحهم حتى
الجزئيات منها

وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال
وقرئ تقلب بمعنى تتقلب و متعلق الظرف **يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا** فلن نبتلى بهذا العذاب **وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا** يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب
ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة **فاضلونا السبيلا** بما زينوا لنا
ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا
والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو اشد اللعن
واعظمه **يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا** فاظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون
حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل
هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه
غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من
برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه برئ منه **وكان
عند الله وجيها** ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبدا لله وجيها **يا
ايها الذين آمنوا اتقوا الله** في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسول الله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد
النهى عن ضده كحديث زينب من غير قصد **يصلح لكم اعمالكم** يوفقكم للاعمال
الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها **ويغفر لكم ذنوبكم** ويجعلها
مكفرة باستقامتكم في القول والعمل **ومن يطع الله ورسوله** في الاوامر
والنواهى **فقد فاز فوزا عظيما** يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها

واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة و
سماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه
الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعى لها والقائم بحقوقها
بخير الدارين **انه كان ظلوما** حيث لم يف بها ولم يراع حقها **جهولا**
بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم
الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار وارادة
صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة
ومتحملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه
والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما و
قال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على
ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك
فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة
العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن
الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده
لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون
علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى
ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما **ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات** تعليل للحمل
من حيث انه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار
بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات **وكان الله غفورا رحيما**

حيث تاب على فرطاتهم واثاب على طاعاتهم عنه صلعم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها
اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة سبأ مكية وقيل الا
ويرى الذين اوتوا العلم الآية وهي اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا
لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك
وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية
قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من
يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر
وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون
وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق
وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الغفور
الرحيم للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم
الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء
استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم
عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر
امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة
ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء
ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة

بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير للغيب وجعل
المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء
الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان
لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه
والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين
كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم
عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص
ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة
او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن
رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف
للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي
وليعلم اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى
صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال
الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عم ينبئكم
يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون
خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم
الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يعمل
وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبين ان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا
مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من
جد كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى
على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل

جعلوه قسيماً للافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو
كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بيّن لان الافتراء اخص من الكذب **بل الذين**
لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم
واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص
منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلاً له في الوقوع ومقدماً عليه في اللفظ للمبالغة
في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله
وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤاً وتهديداً عليها والمعنى
اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقاً
ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور
البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى وحفص كسفاً بالتحريك
ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه **لآية** لدلالة **لكل عبد**
منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره **ولقد آتينا داود**
منا فضلاً اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن **يا جبال اوبي معه** رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل فيها او سيري
معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من
فضلاً او من آتينا باضمار قولنا او قلنا **والطير** عطف على محل الجبال
ويؤيده القراءة بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب
او على فضلاً او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضمير

وكان

وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلاً تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم
لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء
المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها **والنا له الحديد** جعلناه في يده كالشمع
يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بآلاته او بقوته **ان اعمل** امرناه ان اعمل وان
مفسرة او مصدرية **سابغات** دروعاً واسعات وقرئ صابغات وهو اول من
اتخذها **وقدر في السرد** وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها
فلا تجعلها دقاقاً فتقلق ولا غلاظاً فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده
قوله والنا له الحديد **واعملوا صالحاً** الضمير فيه لداود واهله **اني بما تعملون**
بصير فاجازيكم عليه **ولسليمان الريح** اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح
بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة **غدوها شهر ورواحها شهر** جريها بالغداة
مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها **واسلنا له عين القطر**
النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عيناً
وكان ذلك باليمن **ومن الجن من يعمل بين يديه** عطف على الريح ومن الجن حال
متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر **باذن ربه** بامره **ومن يزغ منهم عن امرنا**
ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه **نذقه من عذاب**
السعير عذاب الآخرة **يعملون له ما يشاء من محاريب** قصوراً حصينة ومساكن
شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها **وتماثيل** وصوراً وهو تماثيل الملائكة
والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة
التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
وجفان وصحاف **كالجواب** كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية

من الصفات الغالبة كالدابة **وقدور راسيات** ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها **اعملوا آل داود شكرا** حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به **وقليل من عبادي الشكور** المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر **فلما قضينا عليه الموت** اي على سليمان **ما دلهم على موته الا دابة الارض** اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا **تاكل منسأته** عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته على مفعالة كميضاءة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة **فلما خر تبينت الجن** علمت الجن بعد التباس الامر عليهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه واردوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة

مقدارا

مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **لقد كان لسبإ** لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب **في مسكنهم** في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع **آية** علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز المحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان **جنتان** بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله **كلوا من رزق ربكم واشكروا له** حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب غفور** استئناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة **فاعرضوا** عن الشكر **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ واضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل

سكر النهر سده سكرا والسكر بالكسر الاسم وقد جاء في الحديث على تسمية بالمصدر

الشجر هو بطن الوادي ومجرى الماء

وحقن البول حبسه وجمعه

اسم وادٍ جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم **وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط** ثمر بشع فإن الخمط كل نبت أخذ طعمًا من مرارة وقيل الأراك أو كل شجر لا شوك له والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في كونه بدلا أو عطف بيان **وأثل وشيء من سدر قليل** معطوفان على أكل لا على خمط فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فإن جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم **ذلك جزيناهم بما كفروا** بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسل إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص **وهل نجازي إلا الكفور** وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها** بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام **قرى ظاهرة** متواصلة يظهر بعضها لبعض أو راكبة متن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل **وقدرنا فيها السير** بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية إلى أن يبلغ الشام **سيروا فيها** على إرادة القول بلسان المقال أو الحال **ليالي وأياما** متى شئتم من ليل ونهار **آمنين** لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سيروا آمنين وإن طالت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها إلا الأمن **فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا** أشروا النعمة وملوا العافية كبني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة

من قرأ ربنا بُعْدَ أو بَعُدَ على النداء وإسناد الفعل إلى بين **وظلموا أنفسهم** حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها **فجعلناهم أحاديث** يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا **ومزقناهم كل ممزق** وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان **إن في ذلك** فيما ذكر **لآيات لكل صبار** عن المعاصي **شكور** على النعم **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه** أي صدق في ظنه أو صدّق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز أن يعدى الفعل إليه بنفسه كما في صدق وعده لأنه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الإبدال وذلك إما ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات أو ببني آدم حين رأى أباهم النبي ضعيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فقال لأضلنهم ولأغوينهم **فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين** إلا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو إلا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون **وما كان له عليهم من سلطان** تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء **إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك** إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء أو ليتميز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصوله متعلقا بما عليه أو مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى **وربك على كل شيء حفيظ** محافظ والزنتان متآخيتان **قل ادعوا الذين زعمتم** أي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الأول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثاني لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لأنهم لا يزعمونه **من دون الله** والمعنى

ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال **لا يملكون مثقال ذرة**
من خير او شر **في السموات ولا في الارض** في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان
آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب
القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم **وما لهم فيهما من شرك**
من شركة لا خلقا ولا ملكا **وما له منهم من ظهير** يعينه على تدبير امرهما **ولا**
تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعتهم كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله
الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شأنه ولم
يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد
حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن
اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن
وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل
وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني **قالوا** قال بعضهم لبعض **ماذا**
قال ربكم في الشفاعة **قالوا الحق** قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق **وهو العلي الكبير** ذو العلو
والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه **قل من يرزقكم من السموات**
والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون **قل الله** اذ لا جواب سواه وفيه اشعار
بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم **وانا او**
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين
المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في
ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم

من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في
صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي
كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال
كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى
منها **قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون** هذا ادخل في الانصاف
وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين **قل يجمع**
بيننا ربنا يوم القيامة **ثم يفتح بيننا بالحق** يحكم ويفصل بان يدخل المحقين
الجنة والمبطلين النار **وهو الفتاح** الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة
العليم بما ينبغي ان يقضى به **قل اروني الذين الحقتم به شركاء** لارى
باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد
الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم **كلا** ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء
الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله
او للشأن **وما ارسلناك الا كافة للناس** الا ارسالة عامة لهم من الكف
فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في
الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على
المختار **بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون** فيحملهم جهلهم على مخالفتك
ويقولون من فرط جهلهم **متى هذا الوعد** يعنون المبشر به والمنذر عنه
او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا **ان كنتم صادقين** يخاطبون به رسول الله
والمؤمنين **قل لكم ميعاد يوم** وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم

صفة المجرور على الجار باعتبار انهما كالكلمة عليه
فتقديمها على الجار كتقدم المجرور على الجار و
الدليل لم يجوز القياس على سائر الفضلات

للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما بإضمار أعني لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون إذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه
بسؤالهم من التعنت والإنكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل إن كفار
مكة سألوا أهل الكتاب عن الرسول فأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا
وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى إذ الظالمون موقوفون
عند ربهم أي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم إلى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الأتباع للذين استكبروا
للرؤساء لولا أنتم لولا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان لكنا مؤمنين
باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم
عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الإيمان وأثبتوا
أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك
بنوا الإنكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم أي لم يكن إجرامنا الصاد بل مكركم
لنا دائبا ليلا ونهارا حتى أغرتم علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله
ونجعل له أندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الأول وإضافة المكر إلى الظرف
على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب
الظرف ومكر الليل من الكرور وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وأضمر الفريقان
الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير أو أظهروها
فإنه من الأضداد إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما في أشكيته وجعلنا الأغلال
في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم وإشعارا

بموجب أفعالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي لا يفعل بهم ما يفعل إلا
جزاء على أعمالهم وتعديته يجزى إما لتضمين معنى يقضى أو لنزع الخافض وما أرسلنا
في قرية من نذير إلا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلعم مما مني به من
قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لأن الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة
إلى التكذيب فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن
أكثر أموالا وأولادا فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن وما نحن بمعذبين
إما لأن العذاب لا يكون أو لأنه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم
إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة
في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن
أكثر الناس لا يعلمون فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى قربة والتي إما لأن المراد وما جماعة أموالكم وأولادكم أو لأنها صفة محذوف
كالتقوى والخصلة وقرئ باللذي أي بالشيء الذي يقربكم إلا من آمن وعمل صالحا
استثناء من مفعول تقربكم أي الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح الذي ينفق
ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح أو من أموالكم وأولادكم
على حذف المضاف فأولئك لهم جزاء الضعف أن يجازوا الضعف إلى عشر فما فوقه
والإضافة إضافة المصدر إلى المفعول وقرئ بالإعمال على الأصل وعن يعقوب رفعهما
على إبدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا
وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وفي الغرفة
على إرادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين

سابقين لا يعذبنا او ظانين انهم يفوتوننا أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه
أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه عوضا إما عاجلا أو آجلا وهو خير الرازقين فإن غيره
وسائط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين
ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم و
اقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم و
الصالحون للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله قالوا سبحانك
أنت ولينا من دونهم أنت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم
بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن أي الشياطين حيث أطاعوهم في
عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم
أكثرهم بهم مؤمنون الضمير الأول للإنس أو للمشركين والأكثر بمعنى الكل والثاني للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا إذ الأمر فيه كله له لأن الدار
دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلعم إلا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن إلا إفك
لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى بإضافته إلى الله سبحانه وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم لأمر النبوة أو للإسلام أو للقرآن والأول باعتبار معناه
وهذا باعتبار لفظه وإعجازه إن هذا إلا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل

يعبدون

آباءكم

والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الإشارة إلى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة
إلى البت بهذا القول إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب
يدرسونها فيها دليل على صحة الإشراك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير
يدعوهم إليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له فمن أين وقع لهم هذه الشبهة
وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما
آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء
من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لأن الأول للتكثير
والثاني للتكذيب أو الأول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل إنما أعظكم
بواحدة أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه أن تقوموا لله
وهو القيام من مجلس رسول الله صلعم أو الانتصاب في الأمر خالصا لوجه الله معرضا
عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
فإن الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في أمر محمد وما جاء
به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل أو البيان أو الرفع أو النصب بإضمار هو
أو أعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك أو استئناف منبه
على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فإنه لا يدعه أن يتصدى
لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الأشهاد
ويلقي نفسه إلى الهلاك فكيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية
والمعنى ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قدامه لأنه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من أجر

ما سألتكم من أجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فإنه جعل التنبي مستلزما لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه لأنه إما أن يكون لغرض أو غيره وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي به الباطل فيدمغه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق فيكون وعدا بإظهار الإسلام وإفشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل إن واسمها أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو مقدرا بأعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب قل جاء الحق أي الإسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة قال أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده ولا يبدئ خيرا لأهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل إن ضللت عن الحق فإنما أضل على نفسي فإن وبال ضلالي عليها فإنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت أمرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب والعطف على

فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ وأخذ عطفا على محله أي فلا فوت هناك وهناك أخذ وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وأنى لهم التناوش ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولا سهلا من مكان بعيد فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها أو أنه من نأشت الشيء إذا طلبته قال رؤبة أقحمني جار أبي الخاموش إليك نأش القدر النؤوش أو من نأشت إذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالعذاب من قبل من قبل ذلك أوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الإيمان والنجاة به من النار كما فعل بأشياعهم من قبل بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة إنهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا سورة فاطر مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض

وقرأ أبو عمرو ... بنصب ...

وقرأ حمزة والكسائي ...

الغلوة مقدار رمية سهم ...

وقرأ ابن عامر والكسائي بإشمام الضم الحاء

مبدعهما من الفطر والشق كأنه شق العدم بإخراجهما منه والإضافة محضة لأنه بمعنى
الماضي جاعل الملائكة رسلاً وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من
عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه
يوصلون إليهم آثار صنعه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي أجنحة
متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون
بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله لم يرد خصوص الأعداد
ونفي ما زاد عليها لما روي أنه عليه السلام رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك مقتضى
مشيئته ومؤدى حكمته لا أمر تستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الأصناف والأنواع
بالخواص والفصول إن كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الأمور المتفقة وهو محال
والآية متناولة لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل
وسماحة النفس إن الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل
دون بعض إنما هو من جهة الإرادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل
وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة فلا
ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف
الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب
وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد إمساكه وهو العزيز
الغالب على ما يشاء وليس لأحد أن ينازعه فيه الحكيم لا يفعل إلا بعلم وإتقان
ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الإطلاق أمر الناس بشكر إنعامه
فقال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها ثم أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق أن يشرك به بقوله

هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون
فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق
بأنه وصف أو بدل فإن الاستفهام بمعنى النفي أو لأنه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي
حملاً على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق أو استئناف مفسر له أو كلام
مبتدأ وعلى الأخير يكون إطلاق هل من خالق مانعاً من إطلاقه على غير الله وإن يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك أي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم
فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي
زيادة التسلية والحث على المصابرة وإلى الله ترجع الأمور فيجازيك وإياهم
على الصبر والتكذيب يا أيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف
فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع عن طلب الآخرة والسعي لها ولا
يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها
وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتماداً على دفع الطبيعة وقرئ الغرور
بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود إن الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه
عدواً في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم إنما يدعو
حزبه ليكونوا من أصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته
إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع
للأماني الفارغة وبناء للأمر كله على الإيمان والعمل الصالح وقوله أفمن زين له
سوء عمله فرآه حسناً تقرير له أي أفمن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهواه على
عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقاً والقبيح حسناً كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف
الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فإن الله يضل

من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك
نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلث للسببية غير ان الاوليين
دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على
احوالهم او كثرة افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه
بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله
الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على
حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد
بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه
وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها
والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك
النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال
اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل لها فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء
من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة
فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة و
هو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة
بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب
العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه
من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا
بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الرأي
في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه
بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها
ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة
له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره
من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره
بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه
ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة و
النقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه
ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل
الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير
اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر
العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ
سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا و
تستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل

والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما
هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى
المؤمن والكافر وان اشتركا احيانا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما
هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج
على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك
فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله
بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره
او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون
له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده بالالوهية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على
الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
مثل خبير فلا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة
دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة
في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو

اتفق

اي في قراءة قوله

الغنى

الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل
نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين
المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء
من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل بعض
اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى
ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر
المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة
فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه
او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون
بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم
على تزكيتهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله
ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
والعقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر
غلب على السموم وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي
الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل
وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ
بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات

ومبالغة في اقناطه عنهم **ان انت الا نذير** فما عليك الا الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم **انا ارسلناك بالحق** محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله **بشيرا ونذيرا** اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق **وان من امة** اهل عصر **الا خلا** مضى **فيها نذير** من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفا بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة **وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم **وبالزبر** وبصحف ابراهيم **وبالكتاب المنير** كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين **ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير** اي انكاري بالعقوبة **الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها** اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما **ومن الجبال جدد** اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السودا على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح **بيض وحمر مختلف الوانها** بالشدة والضعف **وغرابيب سود** عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار **ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك** كاختلاف الثمار والجبال **انما يخشى الله من عباده العلماء** اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم

به كان اخشى منه ولذلك قال صلعم اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا **ان الله عزيز غفور** تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه **ان الذين يتلون كتاب الله** يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين **واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة **يرجون تجارة** تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان **لن تبور** لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله تعالى **ليوفيهم اجورهم** علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون **ويزيدهم من فضله** على ما يقابل اعمالهم **انه غفور** لفرطاتهم **شكور** لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو انفقوا **والذي اوحينا اليك من الكتاب** يعني القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض **هو الحق مصدقا لما بين يديه** احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام **ان الله بعباده لخبير بصير** عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية **ثم اورثنا الكتاب** حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي

اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني
علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب
الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل
الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط
الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام
اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم
الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم
بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك
الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن
يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما
الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها
اي الواو التي في يدخلون
على بناء المفعول يحلون فيها خبران او حال مقدرة وقرئ يحلون من
حليت المرأة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض ولؤلؤا
عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش في الدنيا او
من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور
للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه
وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب

كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء
نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويجزى على بناء المفعول
واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من
الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور
للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا
يحسبونه صالحا والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير جواب من الله تعالى وتوبيخ لهم وما تذكر فيه متناول لكل عمر يمكن المكلف
فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم
وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا
فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات
والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له
لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم
خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف
جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير
للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه

والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل أرأيتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء
او لانفسهم فيما يملكونه أروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اي جزء من الارض استبدوا بخلقه
ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك
شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم
على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات
فيكون ايماء على ان الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر
ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله
يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان
الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده
من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية
للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكها وكانتا جديرتين بان تهدا
هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا
رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى
وغيرهم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى و

والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه
على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا
او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف
استغناء بالوصف ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق
ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله
تعذيب المكذبين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها
بجعلها غير التعذيب ولا يحولها بان ينقلها من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة
وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض
انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة
تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته
ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية
وعن النبي صلى الله عليه وسلم تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه
كل سوء وتقضي له كل حاجة

بسم الله الرحمن الرحيم يس

كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر

وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل

بلغ

بالجر وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة
لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما الياء حمزة والكسائي
وحفص وروح وادغم النون في واو **والقرآن الحكيم** ابن عامر والكسائي
ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به **انك لمن المرسلين**
على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على طريق مستقيم وهو التوحيد
والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن
في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين
التزاما **تنزيل العزيز الرحيم** خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ
بالجر على البدل من القرآن **لتنذر قوما** متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول
مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارسالك او الذي انذر به او شيئا
انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر
فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين
او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون **انا جعلنا في اعناقهم**
اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات
والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم **فهي الى الاذقان** فالاغلال واصلة
الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون **فهم مقمحون** رافعون رؤوسهم غاضون
ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون

رؤوسهم له **وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون**
وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم
محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة وحفص
والكسائي سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله
فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل
ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت
لا عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فعاد مخزومي
آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله **وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم**
لا يؤمنون سبق في البقرة **انما تنذر** انذارا يترتب عليه البغية المرومة
من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به **وخشي الرحمن بالغيب**
وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما
هو رحمن منتقم قهار **فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى** الاموات
بالبعث او الجهال بالهداية **ونكتب ما قدموا** ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة **وآثارهم** الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل
وتاسيس ظلم **وكل شيء احصيناه في امام مبين** يعني اللوح المحفوظ **واضرب**
لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى
الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما **مثلا اصحاب القرية** على حذف مضاف اي
اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا
من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية **اذ جاءها المرسلون** بدل من اصحاب
القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واسناده اليه في قوله **اذ ارسلنا**
اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل [illegible] **فكذبوهما**

فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله
عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم
مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا
المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر
فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا
من اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال
له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعتا في حدقتيه فصارتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا
حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر
ولا ينفع ثم قالا ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام
فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان
فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن مع جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل
فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم
بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن
من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا

يعلم

يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام
المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات
الشاهدة بالصحة وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا
عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم
وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف
بين الهمزتين وفتح ان بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وان وأن بغير استفهام واين ذكرتم
بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم
عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم
وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو
حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة
وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم
مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده
في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم
على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون
بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع
ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى

علي ما قيل إني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا إيماني وقيل الخطاب
للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكراما وإذنا في دخولها
كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم يقل له
لأن الغرض بيان المقول دون المقول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب
عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن السؤال عن قوله
عند ذلك القول له وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر
والدخول في الإيمان والطاعة على دأب الأولياء أو كظم الغيظ والترحم على الأعداء
أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما
خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء
صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم
وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه من جند من السماء
لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لإهلاكهم
وإيماء بتعظيم الرسول صلعم وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا
لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وما جعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك
وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح
وأمطار شديدة إن كانت ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة
صاح بها جبريل عم وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا هم خامدون ميتون
شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار الساطع والميت كرماده كما قال لبيد وما المرء
إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع يا حسرة على العباد

تعالى

تعالى فهذه من الأحوال التي من حقها أن تتحسر فيها ومن جاء عليها ما يأتيهم من رسول
إلا كانوا به يستهزئون فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم
خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم فقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز أن يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على
أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل بإضمار
فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول
ويا حسره على العباد بإجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت
خبرية لأن أصلها الاستفهام أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى أي
ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وإن كل
لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وإن مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة
وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى إلا فتكون إن نافية
وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون وآية لهم الأرض الميتة
وقرأ نافع بالتشديد أحييناها خبر للأرض والجملة خبر آية أو صفة لها إذ لم يرد بها
معينة وهي الخبر أو المبتدأ والآية خبرها أو استئناف لبيان كونها آية وأخرجنا
منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على أن الحب
معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من أنواع النخل
والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال
على الأنواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد
النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح
لفظا ومعنى من العيون أي شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه

او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل
الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة
فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم
ويؤيده الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا
يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج
كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم
الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى
معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار
من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام
والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا
قطع سيره او لكبد السماء فان حركتها فيه يوجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة
قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى
مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا
ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل
او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة
دائما او لا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن
للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره
في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة
الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانى

الاكليل

الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل
كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي
يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج
فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح
لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات
وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس
نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا
الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما
النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق
لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس و
الاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما
مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا
ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين
يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم
في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد
فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم
وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا
لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر
او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم

> وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء

يصرخ بهم من الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون
من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان
قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب
المعد في الآخرة او نوازل السما ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السما والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر
لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل
لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة
كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته أنطعم
من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم
فقراء المؤمنين ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك
وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله و
يجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصل يخصمون يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر
بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وبرفع الاختلاس
وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما

وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم
ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور
اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث
وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ
يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن
هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم
كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع
او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول
عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن الباعث
دون البعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل
فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث
وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا
صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع
لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما
عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حين تصويرا للموعود وتمكينا له
في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون
في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه
على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو

في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبرا ان ويجوز ان يكون
في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين
على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات **هم و**
ازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة و
الكسائي في ظلل **على الارائك** جمع اريكة وهي السرير المزين **متكئون** وهم مبتدأ
خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجار صلة
له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم
عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء
كاشتوى واجتمل اذا شوى وحمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه
او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا
من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله
سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف
الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا **قولا**
من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم
ويحتمل نصبه على الاختصاص **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** وانفردوا عن المؤمنين
وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل
اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما
للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة

جمع شعب
نقبة في الجبل

غيره

غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة
واحهد واحد على لغة تميم **انه لكم عدو مبين** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة
فيما يحملهم عليه **وان اعبدوني** عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط مستقيم**
اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بشقه
الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان
مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين
وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلق وخلق وجيلا واحد الاجيال **هذه جهنم**
التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم
بكفركم في الدنيا **اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون**
بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث
انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم **ولو نشاء**
لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فاستبقوا الصراط**
فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين
الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف
فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره **ولو نشاء لمسخناهم**
بتغيير صورهم وابطال قواهم **على مكانتهم** مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر
مكاناتهم **فما استطاعوا مضيا** ذهابا **ولا يرجعون** ولا رجوعا فوضع
الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع
الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كالصبي والمعنى انهم

بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يُفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم
واقتضاء الحكمة امهالهم **ومن نعمره** ومن نطل عمره **ننكسه في الخلق**
نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ
عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر **افلا يعقلون** ان من
قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج و
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله **وما علمناه الشعر** رد لقولهم
ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس
معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها **وما ينبغي له**
وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان رامه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة
وقوله صلعم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلعم هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد
يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز
شعرا هذا وقد روى انه صلعم حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن
الثانية وقيل الضمير للقران اى وما يصح للقران ان يكون شعرا **ان هو الا ذكر**
عظة وارشاد من الله **وقران مبين** وكتاب سماوى يتلى في المعابد ظاهر
انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز **لينذر** القران او الرسول صلعم ويؤيده قراءة
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء **من كان حيا** عاقلا فهما فان الغافل كالميت
او مومنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع
ويحق القول وتجب كلمة العذاب **على الكافرين** المصرين على الكفر وجعلهم
في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في
الحقيقة **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** مما تولينا احداثه ولم يقدر

على احداثه غيره وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث **انعاما** خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع
فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف
فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
وذللناها لهم فصيرناها منقادة لهم **فمنها ركوبهم** مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها
ركوبهم **ومنها ياكلون** اى ما ياكلون لحمه **ولهم فيها منافع** من الجلود والاصواف
والاوبار **ومشارب** من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر **افلا يشكرون**
نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة **واتخذوا من دون الله آلهة** اشركوها به في العبادة بعد ما راوا منه تلك
القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها **لعلهم ينصرون**
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم **لا يستطيعون نصرهم**
وهم لهم لآلهتهم **جند محضرون** معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اثرهم في النار **فلا يحزنك** فلا يهمنك **قولهم** في الله
بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين **انا نعلم ما يسرون وما يعلنون**
فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا
بالفتح على حذف لام التعليل جاز **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة**
فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه
تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها
وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب وروى ان ابى بن خلف

اتى النبي صلعم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلعم
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان
ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه **وضرب لنا مثلا**
امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى او تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه
ونسي خلقه خلقنا اياه **قال من يحيي العظام وهي رميم** منكرا اياه
مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما
بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة
فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء **قل يحييها الذي انشأها اول مرة** فان قدرته
كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها **وهو بكل**
خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص
المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى
بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار **نارا** بان يسحق
المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار **فاذا انتم**
منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر
الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة
فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون
اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما **بقادر**
على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول
الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر **بلى** جواب من الله لتقرير ما بعد
النفي مشعر بانه لا جواب سواه **وهو الخلاق العليم** كثير المخلوقات والمعلومات

انما امره انما شأنه **اذا اراد شيئا ان يقول له كن** اي تكون **فيكون**
فهو يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من
غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس
قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول **فسبحان**
الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه
مالكا للملك كله قادرا على كل شيء **واليه ترجعون** وعد ووعيد للمقرين والمنكرين
وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت
فاذا انه لهذه الآية وعنه صلعم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس يريد بها
وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم
قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه
صفوفا فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون
عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت
روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه
وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى
يدخل الجنة وهو ريان . سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى او اثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام
العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين
الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير
او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه
او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية

المستغرقون في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات
الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه أو بنفوس
الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل أو العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه
مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فإن الصف كمال والزجر تكميل بالمنع
عن الشر أو الإشاقة إلى قبول الخير والتلاوة إفاضة أو الرتبة كقوله رحم الله
المحلقين فالمقصرين غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم
أبو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فإنها من طرف اللسان وأصول الثنايا
إن إلهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم
عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله رب السموات والأرض
وما بينهما ورب المشارق فإن وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل مع إمكان
غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد
أو خبر ثان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على أنها من خلقه
والمشارق مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق
في كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق
أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل إنها مائة وثمانون إنما يصح لو لم تختلف أوقات
الانتقال إنا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة
هي الكواكب فإنها والإضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على إبدالها منه أو بزينة هي لها كأضوائها وأوضاعها أو بأن زانتها
الكواكب فيها على إضافة المصدر إلى المفعول فإنها كما جاءت اسما كالليقة
جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالتنوين والنصب على الأصل أو بأن

زينتها الكواكب على إضافتها إلى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر
من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا إن تحقق لم يقدح في ذلك فإن
أهل الأرض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الأزرق بأشكال
مختلفة وحفظا منصوب بإضمار فعله أو بالعطف على زينة باعتبار المعنى
كأنه قال إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد
خارج عن الطاعة برمي الشهب لا يسمعون إلى الملأ الأعلى كلام مبتدأ لبيان
حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فإنه يقتضي
أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك
أن تكرمني ثم حذف أن وإهدارها كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى
فإن اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بإلى لتضمنه
معنى الإصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي و
حفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الأعلى الملائكة أو أشرافهم
ويقذفون يرمون من كل جانب من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده
دحورا علة أي للدحور وهو الطرد أو مصدر لأنه والقذف متقاربان
أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع داحر وهو ما يطرد به ويقويه
القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أي قذفا
دحورا ولهم عذاب أي عذاب آخر واصب دائم أو شديد وهو عذاب
الآخرة إلا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه
والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة
وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف فأتبعه
شهاب واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل

الشهاب يتصعد الى الاثير فيشتعل وتحمس ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل
على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة
للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات
رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث
بميلاد النبي صلعم ان صح فلعل المراد كثرته او مصيره دحورا واختلف
في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد
لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان
من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص
مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها **ثاقب**
مضيء كانه يثقب الجو بضوئه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة
او لبني آدم **اهم اشد خلقا ام من خلقنا** يعني ما ذكر من الملائكة والسماء
والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء
ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله **انا
خلقناهم من طين لازب** فان الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم
كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم
والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية
هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام
بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة
آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا
اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء

قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير
بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك
للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها
وهؤلاء بجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن
يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له
فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد
بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون او اذا ذكر
لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا راوا آية**
معجزة تدل على صدق القائل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون انه
سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** يعنون ما يرونه
الا سحر مبين ظاهر سحريته **ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون**
اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة
في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو
ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية
او آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون
فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع
وابن عامر على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون وانما اكتفى في
الجواب بما سبق لانه قد يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال
اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب
شرط مقدر اي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية
من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها بالاعادة كامر كن في الابداء ولذلك

رتب عليهما فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون
ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد
تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو
ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا
الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف
وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب
مع عبدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة او ونساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة
في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل
على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم
والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه
يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع
او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر
بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن
الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن
القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم
على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين

قوله استسلم المشهور الانقياد والخضوع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم

السانح ضد البارح ... اليمين ... الى الكف ...

اجابهم

اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على
الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم
الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة
ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع
والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون
ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق
وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه
المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام
وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل عملكم الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع اتم بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق
معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان
الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على
خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في
نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات
ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان وكذلك على

سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون
وان يتعلق متقابلين بمكرمون فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء
فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين
اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء وصف به خمر الجنة لانها تجري
كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة
وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة
اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم
الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في
خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطفه
على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف
الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه
كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن
على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن
ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة
فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف
عليهم يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم
اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول أإنك لمن المصدقين
يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق أإذا متنا

وكنا

وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك
القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله
او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في
وسطها قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك فيها أفما نحن بميتين عطف على محذوف اي أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
اي بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في
القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة
جلسائه تحدثا بنعمة الله او تبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله
والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون
اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل
اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل
النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم
لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق
من يعيش في النار ويتلذذ بها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار وحفظها من الاحراق

اي رب لذة كطعم الخمر والصرخد موضع بالشام ينسب اليه الشراب

لا يغفرون لا يغيرهم

وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه ورد بان ادب الحالية بمنع الاستقلال ... الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقولهم هم الفاعلون علي الجبر لا مر ... او شبه اسم الفاعل بالمضارع صح

إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها
طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته إياه في الشكل أو الطلوع من الشجر
كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق
في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها سميت بها لذلك
فإنهم لآكلون منها من الشجر أو من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة
الجوع أو الجبر على أكلها ثم إن لهم عليها أي بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش
وطال استسقاؤهم ويجوز أن يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا
من حميم لشرابا من غساق أو صديد مشوبا بماء حميم يقطع أمعاءهم وقرئ بالضم وهو
اسم ما يشاب به والأول مصدر سمي به ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم مصيرهم
إلى دركاتها أو إلى نفسها فإن الزقوم والحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها وقيل
الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن يوردون إليه كما تورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم ويؤيده أنه قرئ
ثم إن منقلبهم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل
لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يزعجون
على الإسراع على آثارهم وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث
ولقد ضل قبلهم قبل قومك أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين
أنبياء أنذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة
إلا عباد الله المخلصين إلا الذين تنبهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله
وقرئ بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه
فإنهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في
تفصيل القصص بعد إجمالها والمعنى ولقد دعانا حين أيس من قومه فلنعم المجيبون

أي فأجبناه أحسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه و
نجيناه وأهله من الكرب العظيم من الغرق أو أذى قومه وجعلنا ذريته
هم الباقين إذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين إلى يوم القيامة إذ روي أنه مات
كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الأمم
سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل
هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار
والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا إنا كذلك نجزي
المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بأنه مجازاة له على إحسانه إنه من
عبادنا المؤمنين تعليل لإحسانه بالإيمان إظهارا لجلالة قدره وأصالة أمره
ثم أغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وإن من شيعته لإبراهيم ممن شايعه في
الإيمان وأصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبا وكان بينهما
ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح إذ جاء ربه
متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات
القلوب أو من العلائق خالص لله أو مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى
المجيء به ربه إخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون
بدل من الأولى أو ظرف لجاء أو سليم أئفكا آلهة دون الله تريدون أي أتريدون
آلهة دون الله إفكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم
على الباطل ومبنى أمرهم على الإفك ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به وآلهة بدل منه على
أنها إفك في نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين
فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم
عبادته أو تجوز الإشراك به أو تقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على

ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج عن الاعتدال خروج المزاج قلما يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم قال اتعبدون ما تنحتون من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان

بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاول لما في هذا من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربه وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأى ذلك او ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان

عداه جاوزه وعدا عليه جاوز الحد والظلم عدوا وعداء بالفتح والمد

فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له
ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب
له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب
نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم
على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة
وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة
ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه
مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب
الى يوسف مثل ذلك لم يثبت **فانظر ماذا ترى** من الراي وانما شاوره فيه
وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم
وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي
ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء
وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها **قال يا ابت افعل ما تؤمر** اي ما
تؤمر به فحذف الجار اولا على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة
الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء
حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ
المضارع لتكرر الرؤيا **ستجدني ان شاء الله من الصابرين** على الذبح او على

السهم قدح القمار والقدح الذي يقترع به ومنه ساهمه قارعه

قضاء الله تعالى **فلما اسلما** استسلما لامر الله او سلما الذبيح نفسه وابرهيم ابنه
وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه
وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة
وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند
الصخرة بمنى او في موضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم **وناديناه
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا** بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر
السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق
به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع
البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين
مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل
لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام
كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل **ان هذا لهو البلاء المبين**
الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب
منها **وفديناه بذبح** بما يذبح بدله فيتم به الفعل **عظيم** عظيم الجثة سمين
او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين
قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند
الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم
انما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به
الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه **وتركنا عليه
في الاخرين سلام على ابرهيم** سبق بيانه في قصة نوح **كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين** لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة

وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين
وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود
ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة
الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق
نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين
مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها
حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر
الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال
والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق
بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه
بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك
تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلالة وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بنقيصة ولا عيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها
من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون
او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون
وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثله
وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث
بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراسين مكانه وفي حرف ابي وان ايليس

اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون
الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل
البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله
الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالنصب على
البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان
الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو
لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين لغة
في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا
جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان
فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلعم او القرآن او غيره من كتب الله والكل
لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون
عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت
قرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون
افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى
الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين

فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه العذاب
خرج من بينهم قبل ان يامره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه الماء **فالتقمه الحوت** فابتلعه
من اللقمة **وهو مليم** داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح
مبنيا من ليم كمشيب في مشوب **فلولا انه كان من المسبحين** الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين **للبث في بطنه الى يوم يبعثون** حيا وقيل ميتا وفيه
حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء
فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه **بالعراء** بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر
او نبت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر
فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرين
وقيل اربعين **وهو سقيم** مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد
وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه **شجرة من يقطين** من شجر ينبسط على
وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها
كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله
صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز
تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره **وارسلناه الى مائة الف**
هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى فالمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان
اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف
او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو **فآمنوا** فصدقوه او فجددوا
الايمان به بمحضره **فمتعناهم الى حين** الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته

القرع والدبا كدو

وقصة

وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم
من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة **فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون** معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا
باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من
القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله
البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر
وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل
انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم
ولذلك كرر الله انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص
هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل
للاستفهام عن التقسيم **ام خلقنا الملائكة اناثا وهم** وانما خص علم المشاهدة
لان امثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل
الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا
خلقهم **الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله** لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه
وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى
مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **اصطفى البنات على البنين**
استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على
حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون
في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله **ما لكم كيف تحكمون** بما لا يرتضيه العقل
افلا تذكرون انه منزه عن ذلك **ام لكم سلطان مبين** حجة واضحة نزلت عليكم

التجسيم

شاهدون

وقرئ ولد

اي على الكسر استفهام انكار

لكم

من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم إن كنتم صادقين
في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم
ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا
الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجن
ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد
والنسب إلا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير
بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فإنكم وما تعبدون عود الى خطابهم
ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء إلا من هو
صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم
غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا
مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين
بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صالُ بالضم على انه
جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك
في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية
وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم
والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله
في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله
ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله
تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك
للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه وإنا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة

وانا

وإنا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم
في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة و
انا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء وإن كانوا ليقولون
اي مشركو مكة لو أن عندنا ذكرا من الأولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به
اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة
وهو قوله إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب
والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول
عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر
وقيل يوم الفتح وأبصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان
ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة
والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد أفبعذابنا يستعجلون روي انه
لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فإذا نزل بساحتهم فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ
نُزل على اسناده الى الجار والمجرور ونَزّل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت
لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة
صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون

تكرير لتاكيد التهديد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط
به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي
في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه
وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد **وسلام**
على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم **والحمد لله رب العالمين**
على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد
تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة
وعن النبي صلعم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وقيل مدنية وهي ست او ثمان وثمانون آية **بسم الله الرحمن الرحيم**

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض بالقرآن عملك وبالفتح لذلك
او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها
غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تاويل الكتاب **والقرآن ذي الذكر**
الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق
محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف
دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل
او ان محمدا لصادق او قوله **بل الذين كفروا في عزة وشقاق** اي ما كفر به من كفر
لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله

ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك
والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما
يجب عليهم النظر فيه **كم اهلكنا من قبلهم من قرن** وعيد لهم على كفرهم به استكبارا
وشقاقا **فنادوا** استغاثة او توبة واستغفارا **ولات حين مناص**
اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت
على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس
اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص
وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او
لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات
حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله لولاك هذا
العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح
ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله
حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها
في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون
زمان اين مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته **وعجبوا ان جاءهم**
منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم **وقال الكافرون** وضع فيه الظاهر
موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول
هذا ساحر فيما يظهره معجزة **كذاب** فيما يقوله على الله **اجعل**

أجعل الآلهة إلها واحدا بأن جعل الألوهية التي كانت لهم لواحد إن هذا لشيء عجاب
بليغ في العجب فإنه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته
بالأشياء الكثيرة وقرئ مشددة وهو أبلغ ككرام وكرّام روي أنه لما أسلم عمر شق ذلك
على قريش فأتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء
وإنا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك
يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا
وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أمعطي
أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا
لا إله إلا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق أشراف قريش
من مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا
واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وأن هي المفسرة
لأن الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية أي اجتمعوا وقرئ بغير أن
وقرئ يمشون أن اصبروا إن هذا لشيء يراد إن هذا الأمر لشيء من ريب الزمان
يراد بنا فلا مرد له أو إن هذا الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع
على العرب والعجم لشيء يتمنى أو يريده كل أحد أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا
بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي أدركنا عليها آباءنا أو
في ملة عيسى التي هي آخر الملل فإن النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حالا من هذا أي
ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة إن هذا
إلا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا إنكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

وأمثال

وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن إلا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
بل هم في شك من ذكري من القرآن أو الوحي لميلهم إلى التقليد وإعراضهم عن
الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب إن هذا إلا اختلاق
بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم
لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه أم عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها
من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة
عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فإنه العزيز أي الغالب
الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم
ملك السماوات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بأن ليس عندهم
خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني
الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها فليرتقوا في الأسباب
جواب شرط محذوف أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى
العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون و
هو غاية التهكم بهم والسبب في الأصل هو الوصلة وقيل المراد بالأسباب السماوات لأنها
أسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب أي هم جند ما من الكفار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير الإلهية والتصرف في
الأمور الربانية أو فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك أكلت شيئا ما
وقيل للتعظيم على الهزء وهو صفة لجند وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه
أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الأوتاد ذو الملك الثابت بالأوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة

في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد
يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني
المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان
لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم
للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب
الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها
من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه
يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد المؤمن وهو من قطه
اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل
لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على
ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم
فانه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته و
وبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة و
اهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال
عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد وايادٍ بمعنى
انه اواب رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد ودليل على ان المراد به
القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال

معه يسبحن قدم تغييره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية
والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين
تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال
شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة
الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة
اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا
وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل
على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه و
قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى
بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت
اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظم بذلك هيبته وآتيناه الحكمة
النبوة وكمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق
عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه
مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار
ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة
وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبا الخصم استفهام معناه
التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق على الجمع اذ تسوروا
المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود

وان اسند اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل
لا باتى لان اتيانه الرسول صلعم لم يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاولى
او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس
على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عم جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضا
ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة
قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان فسمى مثنى على تسمية مصاحب الخصم خصما
بغى بعضنا على بعض على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اى ولا تبعد
عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل بمعنى الشطط وهي مجاوزة الحق واهدنا
الى سواء الصراط اى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة اى الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة
والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء
ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت
يدي وقيل اجعلها كفلي اى نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته
اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة
وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اى غالبني و
عزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم
محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه
او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى
وقرئ بفتح اليا على تقدير النون الخفيفة وحذفه كقوله اضرب عنك الهموم طارقها و

بحذف

بحذف اليا اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه
بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر
راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه او خر للسجود راكعا اى مصليا
كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه
الاشعار بانه عم ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة
فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها
وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان
ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه
ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء
ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه
فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم
منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما هم واناب فغفرنا له
ذلك اى ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة
وحسن ماب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق
فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس
وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسألته
فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم

عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او الباطل الذي هو متابعة الهوى
بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا
من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيه لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من
لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار
كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم
ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من
الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في
الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال
اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال
ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة
والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا
ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر
للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد
سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة

او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور
بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف
سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص
الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض
وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه
بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت
من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال
الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة حتى توارت بالحجاب اي غربت
الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي
عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ بمسح السيف مسحا
بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته
اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير
بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ
بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان و
القينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال
لاطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده

لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً وقيل وُلد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله
فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به إلا أن ألقي على كرسيه ميتاً فتنبه على
خطئه بأن لم يتوكل على الله وقيل إنه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها و
أصاب ابنته جرادة وأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعاً على أبيها فأمر
الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها
يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة و
خرج إلى الفلاة باكياً متضرعاً وكانت له أم ولد اسمها أمينة إذا دخل للطهارة
أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فأعطاها يوماً فتمثل لها بصورته شيطان
اسمه صخر وأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه
في كل شيء إلا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته فأتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف
أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوماً
عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته
سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجداً وعاد إليه
الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لأنه كان متمثلاً بما لم يكن
كذلك والخطيئة تغافله عن حال أهله لأن اتخاذ التماثيل كان جائزاً حينئذ وسجود الصورة
بغير علمه لا يضره **قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي**
لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه
مني بعد هذه السلبة أو لا يصح لأحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد
من الفضل والمال على إرادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله فيكون
منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الإجابة **إنك أنت الوهاب** المعطي ما تشاء لمن تشاء

فسخرنا

فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته إجابة لدعوته وقرئ الرياح **تجري بأمره**
رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع أو لا تخالف إرادته كالمأمور المنقاد
حيث أصاب أراد من قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب **والشياطين**
عطف على الريح **كل بناء وغواص** بدل منه **وآخرين مقرنين في الأصفاد** عطف
على كل كأنه فصل الشياطين إلى عملة استعملهم في الأعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل أجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا ولعل المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالأقران في الصفد
وهو القيد وسمي به العطاء لأنه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده
قيده وأصفده أعطاه عكس وعد وأوعد وفي ذلك نكتة **هذا عطاؤنا**
أي هذا الذي أعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا
فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت **بغير حساب** حال
من المستكن في الأمر أي غير محاسب على منه وإمساكه لتفويض التصرف فيه إليك أو
من العطاء أو صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى أنه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره
وقيل الإشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والإمساك إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد
وإن له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا **وحسن مآب**
هو الجنة **واذكر عبدنا أيوب** هو ابن عيص بن إسحق وامرأته ليا بنت
يعقوب **إذ نادى ربه** بدل من عبدنا وأيوب عطف بيان له **أني مسني**
بأني مسني **الشيطان بنصب** بتعب **وعذاب** ألم وهو حكاية لكلامه
الذي ناداه به ولولاه لقال أنه مسه والإسناد إلى الشيطان إما لأن الله مسه بذلك
لما فعل بوسوسته كما قيل إنه أعجب بكثرة ماله أو استغاثه مظلوم فلم يغثه
أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه أو لسؤاله امتحاناً لصبره

فيكون اعترافاً بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه و
اخرجوه من ديارهم او لان المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء
والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة
كالرُشد والرَشد وبضمتين للتثقيل **اركض برجلك** حكاية لما اجيب به
اي اضرب برجلك الارض **هذا مغتسل بارد وشراب** اي فضربها فنبعت عين
فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت
عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى **ووهبنا له اهله**
بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم **ومثلهم
معهم** حتى كان له ضعف ما كان **رحمة منا** لرحمتنا عليه **وذكرى لاولي الالباب**
وتذكيراً لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق بهم **وخذ بيدك ضغثاً**
عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه **فاضرب به ولا تحنث**
روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة
وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الحدود **انا وجدناه صابراً** فيما اصابه في النفس والمال والاهل ولا يخل به
شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعاً كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه
قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين **نعم العبد** ايوب **انه اواب**
مقبل بشراشره على الله تعالى **واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب** وقرأ ابن كثير
عبدنا وضع ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه
اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي
الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار
عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة والجهال انهم كالزمنى والعماة

انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي **ذكرى الدار**
تذكرهم الدار الآخرة دائماً فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون
ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار
بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام بخالصة الى ذكرى للبيان
او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله **وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار** لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر و
اشرار وقيل جمع خيّر او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميّت او ميت **واذكر
اسمعيل واليسع** وهو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم
استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركاً وقرأ حمزة و
الكسائي والليسع تشبيهاً بالمنقول من ليسع من اللسع **وذا الكفل** ابن عم
يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل
فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة
وكل اي وكلهم **من الاخيار هذا** اشارة الى ما تقدم من امورهم **ذكر**
شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم
فقال **وان للمتقين لحسن مآب** مرجع **جنات عدن** عطف بيان
لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده و
انتصب عنها **مفتحة لهم الابواب** على الحال والعامل فيها ما في المتقين من
معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف **متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب** حالان متعاقبان او متداخلان
من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها
ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ

فان التنعم لا يتكامل الا بهما وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن
اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن
ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم فى وقت واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء
ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اى الامر هذا او
ذكرا وخذ هذا وان للطاغين لشر مآب يصلونها حال
من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليذوقوا
هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم و
غساق وهو على الاول خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق من صديد
اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وآخر اى ومذوق او عذاب آخر
وقرأ البصريان أُخَر اى ومذوقات او انواع عذاب أُخَر من شكله من مثل هذا
المذوق او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهى لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة
له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف هذا
فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال
والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم
او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا رحبا وسعة انهم
صالوا النار داخلوا النار باعمالهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء
بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم
كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا

على ما قدمه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم
قالوا اى الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار
مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اى الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم
سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع والكسائى سُخريا
بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا
نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا
ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى
انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم
كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك
الذى حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل
الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما
منه خلقها واليه امرها العزيز الذى لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر
ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للمشركين
والموحدين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو
اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد فى الالوهية وقيل

ما بعده من نبأ ادم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل
لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة
فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول
الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور
الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك
ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه
وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين
بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة
وابليس في خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت
اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم
على النبي بمثل ما حاق بابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولته
الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته
عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه
لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد
مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم
وكان وصار من الكافرين باستكباره عن امر الله واستنكافه عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته
بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل
وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي
تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض
بسجود

سيما

سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله
خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج
منها من الجنة او من السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة و
محل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله
لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق
والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك و
ممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير
للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق
وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار
حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك
الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام
فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيد له
او للضمير قل ما اسألكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا
من المتكلفين من المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة
واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن
نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت

او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وآيها اثنتان او خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم **تنزيل الكتاب**

خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره **من الله العزيز الحكيم** وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق** ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله **فاعبد الله مخلصا له الدين** ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال **الا لله الدين الخالص** اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر **والذين اتخذوا من دونه اولياء** يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** باضمار القول **ان الله يحكم بينهم** وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا **فيما هم فيه يختلفون** من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم **ان الله لا يهدي** لا يوفق للاهتداء الى الحق

من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة **لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء** اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عداه الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله **سبحانه هو الله الواحد القهار** فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله **خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلفه عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة **وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى** هو منتهى دوره او منقطع حركته **الا هو العزيز** القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء **الغفار** حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة **خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها** استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبتدأ من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء **وانزل لكم** وقضى لكم او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثى

على الليل

اللابس

من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر
من الاناسي والانعام اظهارا لما فيه من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب
لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث
ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله
الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه
في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا
فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة
عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو
والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو
ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد
او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر
الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله
وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله
صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد
فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافر من التمتع في الآخرة و
لذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة امّن

هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف
تقديره الكافر خير ام هو قانت او منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن نقيضه وقرا
الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما
حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستئناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها
باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل
التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل
يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين
احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة
وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر
الى حيث يمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء
ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب
وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون
بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى
اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل
البلاء الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت
لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا
والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش

فما وقع في عبارة الكشاف ودعائهم من سؤال العافية ودفع البلاء فلانه لخوف عدم الصبر وكثرة الجزع المفضيين الى العصيان غالبا او الصبر على البلاء طريقة الكاملين كالاولياء بل الواصلين من الانبياء صلوات الله عليهم ٢

ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها
من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا
بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به **قل اني اخاف ان**
عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا **عذاب**
يوم عظيم لعظمة ما فيه **قل الله اعبد مخلصا له ديني** امر بالاخبار عن اخلاصه
مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة
من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله **فاعبدوا ما شئتم من دونه**
تهديدا وخذلانا لهم **قل ان الخاسرين** الكاملين في الخسران **الذين خسروا**
انفسهم بالضلال **واهليهم** بالاضلال **يوم القيمة** حين يدخلون النار
بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار
فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده **الا ذلك هو الخسران المبين** مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران **لهم من فوقهم ظلل من النار**
ومن تحتهم ظلل هي ظلل الاخرين **ذلك يخوف الله به عباده** ذلك
العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه **يا عباد فاتقون** ولا تتعرضوا
لما يوجب سخطي **والذين اجتنبوا الطاغوت** البالغ غاية الطغيان فعلوت منه
بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في
النعت ولذلك اختص بالشيطان **ان يعبدوها** بدل الاشتمال منه **وانابوا**
الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه **لهم البشرى** بالثواب على السنة
الرسل او الملائكة عند حضور الموت **فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه**

وضع

وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد
في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل **اولئك الذين**
هداهم الله لدينه **واولئك هم اولوا الالباب** العقول السليمة عن
منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس
لها **افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار** جملة شرطية معطوفة
على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه
فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير
لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه العذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد
الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت
تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف **لكن الذين**
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض **مبنية**
بنيت بناء المنازل على الارض **تجري من تحتها الانهار** اي من تحت تلك الغرف
وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد **لا يخلف الله**
الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال **الم تر ان الله انزل من السماء ماء**
هو المطر **فسلكه** فادخله **ينابيع في الارض** عيونا ومجاري كائنة فيها
او مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته
من خضرة وحمرة وغيرهما **ثم يهيج** يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور
عن منبته **فتراه مصفرا** من يبسه **ثم يجعله حطاما** فتاتا **ان في**
ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة
الدنيا فلا تغتر بها **لاولي الالباب** اذ لا يتذكر به غيرهم **افمن شرح الله صدره**

اطباق من النار

جمع علية

الظرف

للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله
غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي
من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك
بالقبول ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة
القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت
في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء
نزل عليه تأكيد للاسناد وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها
بدل من احسن او حال منه وتشابهه بتشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة
المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى او مثنى
على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان
عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد
وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو
الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان

وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله
يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة
يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه
فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا
عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله
والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في
الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة
المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم
والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يحتاج اليه الناظر في دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا
حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له
غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني
وقيل المراد به الشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير
مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على
الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه
عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في
المهام المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل
ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع

وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلثتها
مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذو او رجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص
الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز
ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في
الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله
كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل
اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث
ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت
في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا
سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم
بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلعم اذ جاءه من غير
توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة
لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون
بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب
والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله
اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلعم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي
اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم

كما نزل الاوضاره صادقا بسبب انه معجز دال على صدقه وصدق به على البناء للمفعول
لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره
اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون
وان ما يفرط منهم من الصغاير اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص
والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم
ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار
للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلعم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم
قالوا انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا الى كسر
العزى فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد وهشم
انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر بما خوف عليه ومن يضلل
الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد
يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال
اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل
افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر
هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني
قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير

وقرء ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته صح

انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا
فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها
على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف
للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده
على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين
فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته
وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار
انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن
ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما
وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان
بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها
الى البدن ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل
مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس
ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس
وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك في التوفي والامساك والارسال

لآيات لدلالات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية
تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها
وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها
حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون
الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
اي ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم
قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص
مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا
باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك
كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ
في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة
وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت
في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم
بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون فلعله يحكم
بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم

في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات أعمالهم أو كسبهم حين تعرض صحائفهم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه فإذا مس الإنسان ضر
دعانا إخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله وإذا ذكر الله وحده بالفاء
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون
بذكر الآلهة فإذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره و
ما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم ثم إذا خولناه نعمة منا أعطيناه
إياها تفضلا فإن التخويل مختص به قال إنما أوتيته على علم على علم مني بوجوه
كسبه أو بأني سأعطيه لما لي من استحقاق أو من الله بي واستحقاقي والهاء لما إن جعلت
موصولة وإلا فللنعمة والتذكير لأن المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له
أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر أو لفظ النعمة وقرئ بالتذكير
ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على أن الإنسان للجنس قد قالها الذين
من قبلهم الهاء لقوله إنما أوتيته على علم عندي لأنها كلمة أو جملة وقرئ بالتذكير
والذين من قبلهم قارون وقومه فإنه قاله ورضي به قومه فما أغنى عنهم ما
كانوا يكسبون من متاع الدنيا فأصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات
أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع
أعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان أو
للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك وقد أصابهم فإنهم
قحطوا سبع سنين وقتل صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين أولم
يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم
بسط لهم سبعا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بأن الحوادث كلها من الله بوسط
أو غيره قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف

ويقدر

في المعاصي وإضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من
رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا إن الله يغفر الذنوب
جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الإطلاق
فيما عدا الشرك قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله إنه هو الغفور
الرحيم على المبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي
عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم
وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته
على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد بالجميع وما روي أنه عليه السلام قال ما أحب
أن لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة
ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وما روي أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من
عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا
أو في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل
أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فإنها لا تدل على حصول المغفرة لكل واحد من غير
توبة وسبق تعذيب لتعين التوبة والإخلاص في العمل وأنافي الوعيد بالتعذيب
واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه
أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالإنابة
والمواظبة على الطاعة من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون بمجيئه
فتتداركون أن تقول نفس كراهة أن تقول وتنكير نفس لأن القائل بعض الأنفس
أو للتكثير كقول الأعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا

أحسن

يا حسرتا وقرئ يا حسرتي على الأصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله
في جانبه أي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري أما تتقين الله في جنب وامق
له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله إن السماحة والمروة و
الندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف
كالطاعة وقيل في قربه من قوله تعالى والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وإن
كنت لمن الساخرين المستهزئين بأهله ومحله نصب على الحال كأنه قال
فرطت وأنا ساخر أو تقول لو أن الله هداني بالإرشاد إلى الحق لكنت
من المتقين الشرك والمعاصي أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة
فأكون من المحسنين في العقيدة والعمل وأو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه
الأقوال تحيرا أو تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني
من معنى النفي وفصله عنه لأن تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم
المطابق للوجود لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو
لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من إسناد الفعل إليه كما عرفت
وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله بأن وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة
بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال إذ الظاهر أن ترى
من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو أليس في جهنم مثوى مقام
للمتكبرين عن الإيمان والطاعة وهو تقرير لأنهم يرون كذلك وينجي الله
الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
تخصيص لها بأهم أقسامها وبالسعادة والعمل الصالح إطلاق لها على السبب

وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف إليه والباء فيها للسببية صلة لينجي أو لقوله
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال أو استئناف لبيان المفازة
الله خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر وهو على كل شيء وكيل
يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والأرض لا يملك أمرها ولا يتمكن من
التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
لأن الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها إلا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد
أو مقلاد من قلدته إذا ألزمته وقيل جمع إقليد معرب إكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله
والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول
والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على
هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض من
تكلم بها أصابه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن
على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة
في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل
قدرته واستبداده بأمر السموات والأرض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص
الخسار بهم لأن غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل أفغير الله تأمروني
أعبد أيها الجاهلون أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد
وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض
آلهتنا نؤمن بإلهك لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أعبد

لان تعبدني تعبدوني على ان الاصل تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله
احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبدَ بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النون
على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة
والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة
للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح
وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب
بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص
لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا
له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته ودلالة
على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت
بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات
قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع
لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها
سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن

كقولهم

اشراكهم

اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق
من في السموات ومن في الارض خروا امواتا او مغشيا عليهم الا من شاء الله قيل
جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في
مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او
متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون
ابصارهم كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها
بما اقام فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع
الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف
الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
الصحف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص
ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه
وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض
على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة والزمر جمع زمرة واشتقاقها من الزمر
وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل
المروة حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة
وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولكم
النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل

هذا

وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب
علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس
مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره
بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب
حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال صلعم ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسرع بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف
وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان
لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل
مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم
طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على
ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين يريدون المكان الذي استقروا
فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها
تمكين الوارث وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي
حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده

والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه
اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين
الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين
اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة و
طي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلعم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه
يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة انه صلعم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل
والزمر سورة المؤمن مكية وهي خمس او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع وابو عمرو بين بين وقرئ
بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة
والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات
اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها
حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص وانه اريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا
مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة
او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر
هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق

وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا إله إلا هو
فيجب الإقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل
في آيات الله إلا الذين كفروا لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه
بالطعن وإدحاض الحق لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال
فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيغ به وقطع مطاعنهم
فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع أنه
ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغرك إمهالهم
وإقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون
عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم
والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل أمة
من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من إصابته بما
أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى الأسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالإهلاك جزاء لهم فكيف كان
عقاب فإنكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك
حقت كلمة ربك وعيده أو قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم
أنهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ
أو المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون أعلى طبقات الملائكة
وأولهم وجودا وحملهم إياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له أو كناية عن
قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ أمره يسبحون
بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام وجعل التسبيح
أصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به أخبر عنهم

بالإيمان إظهارا لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله و
يستغفرون للذين آمنوا وإشعارا بأن حملة العرش وسكان الفرش
في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة
وإن تخالفت الأجناس لأنها أقوى المناسبات كما قال إنما المؤمنون إخوة ربنا
وهو بإضمار يقولون يستغفرون أو حال وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسعت رحمته
وعلمه فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم
الرحمة لأنها المقصودة بالذات ها هنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين
علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو
تصريح بعد إشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وأدخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وعدتهم إياها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
عطف على هم الأول أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد
وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد إنك أنت العزيز الذي
لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء
بالوعد وقهم السيئات العقوبات أو جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو
مخصوص بمن صلح أو المعاصي في الدنيا ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب
وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما إن الذين كفروا
ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أي لمقت الله
إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون
ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لا له لأنه أخبر عنه ولا للثاني لأن مقتهم أنفسهم

يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة الا ان يأول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل
للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء
او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل
وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الاخر
واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءتان ما في القبر والبعث اذ المقصود
اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا
بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى
خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من
فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه
اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في
الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي
يريكم اياته الدالة على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل
لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر
بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد
واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها
فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك
ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش

خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده بالالو
هية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل
العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب
على المدح يلقي الروح على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان
الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثاره وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد
تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو
الملك المبلغ بختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء
والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق
يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود والعباد
والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم
شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على
الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون
وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية
لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد
والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لان العوائق
تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم
اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان
عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة

سميت بها لازوفها او قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت
اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود
فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى
لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال
العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع
والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة
على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة
كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء
والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه
يقضي او لا يقضي وقرأ نافع بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو
السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون
ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد
وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه
ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا
في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات

بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن
شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة
من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم
الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه
عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت
عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه
تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله
وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله و
يذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب و
التهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو و
ابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء
ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت
بربي وربكم صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد
في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية

واضافة الرب اليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم
فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل
له على القول وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن
نافع مثله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون
من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او موحد كان
ينافقهم أتقتلون رجلا اتقصدون قتله أن يقول لان يقول او
وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة
على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات
والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا
لهم الى الاعتراف ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذبا
فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي لا يتخطاه وبال كذبه
فيحتاج في دفعه الى قتله فلا اقل ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار
الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا
وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل
كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه
اراد بالبعض نفسه إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين
احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات
وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول و
خيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله
سبيل الصواب وطريق النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين
في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا اي فلا تفسدوا

يعدكم

امركم

امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه
في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال
فرعون ما أريكم ما اشير اليكم إلا ما أرى واستصوبه من قتله وما أهديكم
وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه إلا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد
لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج او بتات
وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم
الأحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن
جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا
من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم إني أخاف عليكم
يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن
الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين منها ما لكم من الله
من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه
يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات
فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى إذا هلك مات قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما

يوسف

بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان
من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد
الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان
بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف
اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي
كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر
لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب
متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء
اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات الطرق بيان لها وفي
ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى
اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان
يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل
على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول
موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى
الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه
واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله
ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو

ابو عمرو وابن ذكوان

وصد

وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده
وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن
آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد
سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه وقومه سبيل الغي
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة
هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه
دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء
اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب تغليب الرحمة وجعل العمل
عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من
ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم
عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه
وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على
الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول
تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية
بالى واللام واشرك به ما ليس لي به علم بربوبيته والمراد نفي المعلوم
والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب
والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله

أنّ ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أي حقّ عدم دعوة آلهتكم
إلى عبادتها أصلاً لأنها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيتها أو عدم دعوة مستجابة
أو عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أي كسب ذلك
الدعاء إليه أن لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل
من الجرم بمعنى القطع كما أن بدّاً من لا بدّ فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى قطع
بطلان دعوة الألوهية عن الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقاً ويؤيده قولهم
لا جُرْمَ أنه يفعل لغة فيه كالرُّشد والرَّشَد وأنّ مردّنا إلى الله بالموت وأنّ
المسرفين في الضلال والطغيان كالإشراك وسفك الدماء هم أصحاب النار
ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب ما أقول
لكم من النصيحة وأفوّض أمري إلى الله ليعصمني من كل سوء إنّ الله بصير
بالعباد فيحرسهم وكأنه جواب توعّدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيّئات
ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون
وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه
فإنه فرّ إلى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا
رعباً فقتلهم سوء العذاب الغرق أو القتل أو النار النار يعرضون
عليها غدوّاً وعشيّاً جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف
للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص
أو بإضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فإنّ عرضهم على النار إحراقهم بها
من قولهم عرض الأسارى على السيف إذا قتلوا به وذلك لأرواحهم كما روى ابن مسعود
أنّ أرواحهم في أجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيّاً إلى يوم القيامة وذكر الوقتين
يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم

الساعة

الساعة أي هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم أدخلوا آل فرعون
يا آل فرعون أشدّ العذاب عذاب جهنم فإنه أشدّ مما كانوا فيه أو أشدّ عذاب
جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بإدخالهم النار
وإذ يتحاجّون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوّاً فيقول
الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له إنّا كنّا لكم تبعاً تباعاً كخدم في
جمع خادم أو ذوي تبع بمعنى أتباع على الإضمار أو التجوّز فهل أنتم مغنون
عنّا نصيباً من النار بالدفع أو الحمل ونصيباً مفعول لما دلّ عليه مغنون أو له
بالتضمين أو مصدر كشيئاً في قوله تعالى لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً
فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا إنّا كلّ فيها نحن وأنتم فكيف
نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا وقرئ كلاً على التأكيد لأنه بمعنى كلّنا
وتنوينه عوض عن المضاف إليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فإنه لا يعمل في الحال
المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب إنّ الله قد
حكم بين العباد بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقّب لحكمه
وقال الذين في النار لخزنة جهنم أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل
أو لبيان محلّهم فيها إذ يحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنّام
بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفّف عنّا يوماً قدر يوم من العذاب شيئاً
من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوماً بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا أولم تك
تأتيكم رسلكم بالبيّنات أرادوا به إلزامهم للحجة وتوبيخهم على إضاعتهم
أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فإنّا لا نجترئ
فيه إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم وفيه إقناط لهم عن الإجابة وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال ضياع لا يجاب إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر

والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض
ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها
باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم
سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من
المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي
الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق
بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر
دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى
كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا
ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل
وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود
يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر
عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان
الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله
فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل
قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر [illegible]

ولكن

ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم و
اتباع اهوائهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل
والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين
في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا
تتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات
او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة
على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون وقال ربكم ادعوني اعبدوني
استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف
عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي
الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار
اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل
على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس
لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله
ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة
وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة

للاوصاف المذكورة فأنى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى
عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك
عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء
استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب
القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي
المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته
او صفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك
والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات
فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان
انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام
فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا
ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من
يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيامة ولعلكم تعقلون
ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده
فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء
الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة

التخطيطات

رب العالمين

نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين

على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق
به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب
بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي او
الشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف
ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف
على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها
وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول
والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال
او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به وعطف الفعل على الاسمية ثم في النار يسجرون
يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه يسجر بالحب
اي يملأ والمراد تعذيبهم بانواع العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم
اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان
يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا
شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل
الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم
حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض
تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون
تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم
الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى
المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان

وعطف الصفة على الاسمية

الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر عنه بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك
الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية
ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو
القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم
باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما
بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب
ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء
مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول
ان يأتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته
كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها
فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق
وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور
ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من
جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع
كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة
عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على
الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل
لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية
واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على
كمال القدرة وفرط رحمته فاي آيات الله اي فاي آية من تلك الآيات

تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا
بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات
لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما
وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية
مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات
فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم
الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم
لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم
تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء
وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار
وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين
جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح
ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم و
الثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية
البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنت
الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد

عليك

في الارض

وهو من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس اسم
مكان استعير للزمان. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق
ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له. سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم

ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين
بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن
الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصَلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل
والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال
فصلت وفيه امتنان لسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية
او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع على الصفة
لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون
سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان
وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك
حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنك
بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك
ما تدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول
فاعمل على دينك او في ابطال امرنا انا عاملون على ديننا او في ابطال

امرك

امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا
في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه
مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين
من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم
اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة
هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا
وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى
والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق
في كل نوبة ما خلق في احسن ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها
صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح
ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق
جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق
للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها
من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها
واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات

اهلها

اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث
كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها **في اربعة ايام** في تتمة
اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله
قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب
بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء **للسائلين**
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر
اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها **ثم استوى الى السماء** قصد نحوها من قولهم
استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم
لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها
متقدم على خلق الجبال من فوقها **وهي دخان** امر ظلماني ولعله اراد به مادتها
والاجزاء المتصغرة التي ركبت منها **فقال لها وللارض ائتيا** بما خلقت
فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة
او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت
ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا
من المؤاتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما **طوعا او كرها**
شئتما او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال **قالتا اتينا طائعين**
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات
عنهما وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى

خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين
على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين **فقضاهن سبع سموات**
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال
على الاول وتمييز على الثاني **في يومين** قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم
يوم الجمعة **واوحى في كل سماء امرها** شانها وما يتأتى منها بان حملها عليه
اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره **وزينا السماء الدنيا بمصابيح**
فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها **وحفظا** اي وحفظناها من الآفات
او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا
بمصابيح زينة وحفظا **ذلك تقدير العزيز العليم** البالغ في القدرة والعلم
فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان **فقل انذرتكم صاعقة** فحذرهم
ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود** وقرئ
صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق
صعقا **اذ جاءتهم الرسل** حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة
او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى **من بين ايديهم ومن خلفهم** من جميع جوانبهم و
اجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن
جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم
ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين
داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان **الا تعبدوا الا الله** بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا
قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل **لانزل ملائكة** برسالته **فانا بما ارسلتم**
به على زعمكم **كافرون** اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا **فاما عاد**

او الصعق صح

الانبياء والرسل

فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق
وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم
ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي
على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها
وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة
بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من
الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا
وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
بالمصدر وقيل كن اخر الشوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في
يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي
وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل
صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا
ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق
بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلال
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم
واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من
اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك
الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو
الله تعالى فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة

عن

عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال
الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بان ينطقها
الله تعالى او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترف بها فينطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق
كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل شيء ولو اول الجواب والنطق
بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش
مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على
ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وهو عليه رقيب ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم
هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا
وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين
سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان
يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل
ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات

بما كانوا يعملون

جلودكم

اخدان واحد الخدن وهو الصديق في السر

وما خلفهم من أمر الآخرة وإنكاره وحق عليهم القول أي كلمة العذاب في أمم
في جملة أمم كقوله إن يكن عن أحسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد أفكوا وهو حال من الضمير
المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والإنس وقد عملوا مثل أعمالهم إنهم كانوا
خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات أو ارفعوا أصواتكم
لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو
إذا هذى لعلكم تغلبون أي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون أو عامة الكفار ولنجزينهم أسوأ
الذي كانوا يعملون سيئات أعمالهم وقد سبق مثله ذلك إشارة إلى الأسوأ
جزاء أعداء الله خبره النار عطف بيان لهم فيها دار
الخلد فإنها دار إقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها
على أن المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق أو
يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين
أضلانا من الجن والإنس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما إبليس وقابيل فإنهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
وأبو بكر أرنا بالتخفيف كفخذ في فخذ نجعلهما تحت أقدامنا ندوسهما انتقاما منهما
وقيل نجعلهما في الدرك الأسفل ليكونا من الأسفلين مكانا أو ذلا إن
الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته ثم استقاموا
في العمل وثم لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة أو لأنها عسر
قلما يتبع الإقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على
الإيمان وإخلاص العمل وأداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما

يعن

يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج من
القبر ألا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وأن مصدرية
أو مخففة مقدرة بالباء أو مفسرة وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا
على لسان الرسل نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل
ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة
ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء
بمعنى الطلب وهو أعم من الأول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للإشعار بأن
ما تتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن أحسن قولا
ممن دعا إلى الله إلى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال إنني
من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للإسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول
فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد
النفي ادفع بالتي هي أحسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها
وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات
وإنما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن
موضع الحسنة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي إذا فعلت ذلك
صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية
الإساءة بالإحسان إلا الذين صبروا فإنها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لأنها بعث على ما لا ينبغي
كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده أو أريد بنازغ وصفا

حميم

نخس الدابة نخسا
إذا طعنها بعود
أو نحوه معرب

الشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك
العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي
خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من
عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو
موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى
فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له
بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي
زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن
والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم
افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار
بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد
انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبره محذوف مثل معاندون
او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع
عديم النظير او منيع لا تتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الآتية تنزيل من حكيم حميد اي حكيم يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه

من نعم

من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك
لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل
ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة و
الكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي
نفهمها أأعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي
يقال للذي لا يفهم كلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وأعجمي على الاخبار وهذا
يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها
عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور والدلالة
على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا
هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى
وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على
عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد
هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او
تقدير الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او
الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة والقرآن مريب موجب
للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك

بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي
اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم
بالكسر وقرأ ابن عامر ونافع وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة
ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكانه الا بعلمه الا
مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا
آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا
عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا
عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم
ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا
وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم
الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة والنعمة وقرئ من دعاء بالخير
وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا
صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في بنائه
من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه
لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله
الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس
ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التقصي عنه واذا

انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه
وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله وإذا
مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما
ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان اي القرآن من عند الله ثم
كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من
اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم
سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلعم من الحوادث الآتية وآثار
النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او
ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق
الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك
والباء مزيدة للتأكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل
الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على
كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء
الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي
انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم
وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء
محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلعم
من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق مكية وهي
خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين وان كان اسماً واحداً
فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل
ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح
على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك
والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحي به
كما مر في السورة المتقدمة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار
او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم
خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ
نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له
وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن
بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة
وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد
بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما
يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة
يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم
اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني
دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء

قوله لمن في الارض اي من المؤمنين

باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد
عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآناً عربياً
الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة
فيكون الكاف مفعولاً به وقرآناً عربياً حالاً منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى
ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الخلائق
او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني
للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض
لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولاً ثم يفرقون
والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال
منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري
الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ
الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية وما اختلفتم
انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله
مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه
من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت
في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض

خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف
لإلى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا
اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا و
اناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه
في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع
للبث والتكثير ليس كمثله شيء ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من
مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا
نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في
سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه زائدة
لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله شيء غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته
اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع
ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك
فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة
في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف
كأنه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا
تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد
الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه

بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة
وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم او اسباب العلم من الرسل
والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا
كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيامة او آخر اعمارهم
المقدرة لقضي بينهم باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول
او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي
شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن
مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم
الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا
يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت
واستمر على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما
انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض و
كفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات ولاول اشارة
الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم
خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة
بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى الخصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف
مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل
لفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة بآية القتال
والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد

ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر
او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة
عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد
على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل
او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى به بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما
يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب
لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع
الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا
من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق
فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء الى
ما وراءه الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام
يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان
يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال
للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة

من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء
والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتزيين لهم من الدين ما
لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم
واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما
تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء
او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين او المشركين
وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم
غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن
عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين
هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار
ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
يبشر من البشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا
نفعا منكم الا المودة في القربى اي تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها
اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها
كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي

ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر
او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة
عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد
على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل
او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى باعدادها وما
يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب
لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب
ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا
من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق
فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى
ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام
يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان
يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال
للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة

من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء
والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتزيين لهم من الدين ما
لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم
واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما
تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء
او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين او المشركين
وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم
غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا
من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤون
عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين
هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار
ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
يبشر من البشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا
نفعا منكم الا المودة في القربى اي تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها
اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها
كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي

الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى
ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في
ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد
اي يزد الله تعالى وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية
الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء
عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان
ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق
عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل
واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعد بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او
بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في
قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه
والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة
وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو
عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز
عن اتقان وحكمة ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم
فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها

كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة
اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا او استوجبوا له بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى
بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب والبغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما
يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته
انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم
روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا
تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من
الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد
ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل
والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد
المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها
تدل على وجود صانع حكيم قادر وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق
من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون في
احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت شاء
قدير متمكن منه واذا للزمان كما هي في المضارع وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها
نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها
تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم

من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم
ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالأعلام كالجبال قالت الخنساء
وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار إن يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر إن في ذلك لآيات
لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر
في آلائه أو لكل مؤمن كامل فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أو يوبقهن
أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المغرقة والمراد إهلاك أهلها لقوله بما كسبوا وأصله
أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف
عن كثير إذ المعنى أو يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا
على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا
للأشياء الستة لأنه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم
عطفا على يعف فيكون المعنى أو يجمع بين إهلاك قوم وإنجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم
من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما أوتيتم من شيء
فمتاع الحياة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب
الآخرة خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه
وما الأولى تضمنت معنى الشرط من حيث إن إيتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا
فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بماله كله
فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا
هم يغفرون عطف على الذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم
خبر للدلالة على أنهم الأخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا لربهم

وقرأ حمزة والكسائي كبير الإثم

نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا له وأقاموا الصلاة
وأمرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا
عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الأمور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين إذا أصابهم البغي هم
ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم
بسائر أمهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه ينبئ عن عجز المغفور
والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنه
إجراء وإغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء
سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج أو لأنها تسوء من
تنزل به فمن عفا وأصلح بينه وبين عدوه فأجره على الله عدة مبهمة
تدل على عظم الموعود به إنه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين
في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به فأولئك ما
عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدؤونهم بالإضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في
الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر
على الأذى وغفر ولم ينتصر إن ذلك لمن عزم الأمور أي إن ذلك منه
فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله
فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه وترى
الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون
هل إلى مرد من سبيل أي إلى رجعة إلى الدنيا وتراهم يعرضون عليها
على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين

مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك
لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا
والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين
في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا
لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة
لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ
مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم
تشهد عليكم السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا
او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا
رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها
ولا يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراج
جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث
انها عادة مقتضية الذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله
ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا

من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل
ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين
ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير
فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله
الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل
المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول
المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منصوب بالمصدر لان
من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل
مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم
يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب
تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع
وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح
او الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله

كما امره

وقرئ او يرسل برفع اللام

مرد

صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه تعالى اعجازه كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين

الاغريض والغريض الطلع وقيل كل ابيض طري اغريض

اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك تخرجون مثل ذلك الانشار تخرجون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال

ما تركبون

بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله
وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل
والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مخطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد
للقاء الله تعالى **وجعلوا له من عباده جزءا** متصل بقوله ولئن سألتهم اى
وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه
جزءا كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته
وقرئ جزؤا بضمتين **ان الانسان لكفور مبين** ظاهر الكفران ومن ذلك
نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه **ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفاكم بالبنين** معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا
بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء
اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم كما قال **واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا** بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد **ظل
وجهه مسودا** صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة **وهو
كظيم** مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين
لما مر فى الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود
جملة وقعت خبرا **أومن ينشأ فى الحلية** اى او جعلوا له او اتخذ من يتربى
فى الزينة يعنى البنات **وهو فى الخصام** فى المجادلة **غير مبين** غير مقرر لما يدعيه
من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى ومن هذا
حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة
والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه
وعلاه وعالاه بمعنى **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا** كفر آخر تضمنه

مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا
وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والشامى ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ أنثا وهو جمع
الجمع **أشهدوا خلقهم** احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان
ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما **ستكتب شهادتهم** التى
شهدوا بها على الملائكة **ويسألون** اى عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ
سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى ان لله جزءا وانه بنات
وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة **وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم**
اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة
على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات
على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال **ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون** يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون
لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال **ام آتيناهم كتابا من قبله** من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة
ما قالوه **فهم به مستمسكون** بذلك الكتاب متمسكون **بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون** اى لا حجة لهم على ذلك لا عقلية ولا نقلية
وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول
اليه وقرئ بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الآم اى القاصد ومنها الدين
**وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد

وابن عامر ويعقوب عند الرحمن

مترفوها اى اغنياؤها ورؤساؤها

ونحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل أولو جئتكم بأهدى
مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم
وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلعم ويؤيده انه قرا
ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا
للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم وإذ قال إبراهيم واذكر وقت
قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم
بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون بريء
من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد و
المذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام إلا الذي فطرني استثناء
منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان
او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني
فإنه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني
اليه وجعلها كلمة وجعل ابراهيم او الله تعالى كلمة التوحيد باقية في عقبه
في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه
على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم
بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلعم
من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت
بالفتح على ان الله تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم
حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة

بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وإنا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق
والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول صلعم وقالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم
بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية أهم يقسمون رحمة ربك
انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن
اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي
ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم
بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في
الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف
فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون
من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد
جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح
لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا
لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف

وسقفاً وسقفاً وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون
اي ابواباً وسرراً من فضة وزخرفاً وزينة عطف على سقفاً او ذهباً عطف على
محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والاخرة
عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على
الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه
الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم
يقال عشى اذا كان في بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشوا
على ان من موصولة نقيض له شيطاناً فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائماً
وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم
ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضمير من للمعنى
اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون
الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ
الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق
وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي
ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم
في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب
كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب

كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في اعبائه وتقسيمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منهم
ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي
العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر و
استغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقروناً بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غياً فنزلت ومن كان في
ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان
الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك
قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون
المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نرينك
الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم
مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات
والشرائع وقرئ اوحي على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم
لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون عنه
يوم القيامة عن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اي من اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى
له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول
ونقضاً لقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد
بدعوة موسى الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤوا

وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم
من آية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث
يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت
سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى او الا وهى مختصة بنوع من
الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا
ايه الساحر نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم يسمون
العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اى يدعو لنا فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك
او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة
انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء
ونادى فرعون بنفسه او بمناديه فى قومه فى مجمعهم وفيما بينهم
بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لى ملك مصر
وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون و
نهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى تحت قصرى او امرى او بين يدى
فى جنانى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها او واو
حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون ذلك
ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو مهين
ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة ولا يكاد يبين الكلام
لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم

من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون انى خير منه فلولا القى عليه اسورة من ذهب اى فهلا القى اليه مقاليد الملك
ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب و
اساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به
وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه
مسند الى ضمير الملقى وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه
او يصدقونه من قرنته فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف
قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم
انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا
اغضبونا بالافراط فى العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين فى اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم
والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ
سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلة سلفت ومثلا للآخرين
وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب
ابن مريم مثلا اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم
يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا
قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش
منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق

ويصدون عنه وقيل يصدون يعرضون ويضجون ويعكفون (وقالوا أآلهتنا خير أم هو)
أي آلهتنا خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فليكن آلهتنا معه أو آلهتنا الملائكة خير
أم عيسى فإذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك أو آلهتنا خير أم
محمد فنعبده وندع آلهتنا (ما ضربوه لك إلا جدلاً) ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل
الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراص
على اللجاج (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل)
أمراً عجيباً كالمثل السائر لبني إسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة (ولو نشاء
لجعلنا منكم) لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلكم
(ملائكة في الأرض يخلفون) ملائكة يخلفونكم في الأرض والمعنى أن حال عيسى
وإن كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وأن الملائكة مثلكم من حيث إنها
ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها إبداعاً فمن أين لهم استحقاق الألوهية
والانتساب إلى الله سبحانه (وإنه) وإن عيسى (لعلم للساعة) لأن حدوثه أو نزوله
من أشراط الساعة يعلم به دنوها أو لأن إحياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه
وقرئ لعَلَم أي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكراً وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية
بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا
من آمن به وقيل الضمير للقرآن فإن فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تمترن
بها) فلا تشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداي أو شرعي أو رسولي وقيل
هو قول الرسول أمر أن يقوله (هذا) هذا الذي أدعوكم إليه (صراط مستقيم)
لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة (إنه لكم عدو مبين)

ثابت العداوة إذ أخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات
أو بآيات الإنجيل أو بالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالإنجيل أو الشريعة
(ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلق بأمر الدنيا
فإن الأنبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم (فاتقوا الله) في مخالفتي (وأطيعون)
فيما أبلغه عنه (إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الإشارة إلى مجموع الأمرين
وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك (فاختلف
الأحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) من بين النصارى أو اليهود والنصارى
من بين قومه المبعوث إليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم)
القيامة (هل ينظرون إلا الساعة) الضمير لقريش أو للذين ظلموا (أن تأتيهم) بدل
من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون)
غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها (الأخلاء) الأحباء (يومئذ
بعضهم لبعض عدو) يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا
يتخالون له سبباً للعذاب (إلا المتقين) فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى
نافعة أبد الآباد (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادى
به المتقون المتحابون في الله يومئذ (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى
(وكانوا مسلمين) حال من الواو أي الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة
آكد (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) نساؤكم المؤمنات (تحبرون) تسرون
سروراً يظهر حباره أي أثره على وجوهكم أو تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة أو
تكرمون إكراماً يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف
من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحفة والأكواب جمع كوب وهو كوز

لا عروة له وفيها ما تشتهي الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل
وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم
والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى
الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك
والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها
ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة
الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين
في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار
في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به
لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف
وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ
يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون
تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى
سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمنٍّ
للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد
جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله
والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق

كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب
الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول
عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا في كيد الرسول
فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم
بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك
لديهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب
تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له
اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعر بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا بنقيضه
فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة
على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به
وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين
منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول
الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات و
الارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها
وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع
هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود

او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف
لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو
جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه
في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه
باستحقاق الالوهية **وهو الحكيم العليم** كالدليل عليه **وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما** كالهواء **وعنده علم الساعة** العلم بالساعة
التي تقوم القيامة فيها **واليه ترجعون** للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وعاصم
بالتاء على الالتفات للتهديد **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة** كما زعموا
انهم شفعاء عند الله **الا من شهد بالحق وهم يعلمون** بالتوحيد والاستثناء متصل
ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين **ليقولن الله** لتعذر
المكابرة فيه من فرط ظهوره **فانى يؤفكون** يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار
فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف
وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب
قسمي وان هؤلاء جوابه **فاصفح عنهم** فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم
وقل سلام تسلم منكم ومتاركة **فسوف يعلمون** تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية

الملائكة م

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله **انا انزلناه
في ليلة مباركة** في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة
الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول
القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة و
اجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية **انا كنا منذرين** استئناف
يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله **فيها يفرق كل امر حكيم** فان كونها مفرق
الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها
ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة
ليلة القدر لان صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
وقرئ يفرّق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون **امرا
من عندنا** اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا
وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن
في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او
لفعله المضمر من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين
او مأمورا **انا كنا مرسلين رحمة من ربك** بدل من انا كنا منذرين اي
انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم
ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم
انواع التربية او علة ليفرق او لامرا ورحمة مفعول له اي يفصل فيها كل
امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل
كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ

رحمة على نبك رحمة إنه هو السميع العليم يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم
وهو وما بعده تحقيق لربوبيته وإنها لا تحق إلا لمن هذه صفاته رب السموات
والأرض وما بينهما خبر آخر أو استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك إن
كنتم موقنين أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم أو إن كنتم موقنين في إقراركم
إذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم أن الأمر كما قلنا أو إن كنتم مريدين اليقين
فاعلموا ذلك لا إله إلا هو إذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما
تشاهدون ربكم ورب آبائكم الأولين قرئت بالجر بدلا بل هم في شك
يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء
بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار أو لأن
العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها وإسناد
الإتيان إلى السماء لأن ذلك يكفه عن الأمطار أو يوم ظهور الدخان المعدود في أشراط
الساعة لما روي أنه صلعم لما قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من
قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلعم
الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه
كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره أو يوم القيمة
والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله
هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون مقدر بقول
وقع حالا وإنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب أنى لهم الذكرى
من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين
لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون

قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون إنه مجنون إنا كاشفوا العذاب
بدعاء النبي صلعم فإنه دعا فرفع القحط قليلا كشفا أو زمانا قليلا وهو ما بقي
من أعمارهم إنكم عائدون إلى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الأشراط
قال إذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين فريثما يكشفه
عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة أوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيمة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه إنا منتقمون لا لمنتقمون
فإن إن يحجزه عنه أو بدل من يوم تأتي وقرئ نُبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة
بهم أو نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
امتحناهم بإرسال موسى إليهم أو أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرزق
عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد أو لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله
أو على المؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه أن أدوا إلي عباد الله بأن
أدوهم إلي وأرسلوهم معي أو بأن أدوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة
يا عباد الله ويجوز أن تكون أن مفسرة لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة
إني لكم رسول أمين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه أو لائتمان الله
إياه على وحيه وهو علة الأمر وأن لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه ورسوله وأن كالأولى في وجهيها إني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي
ولذكر الأمين مع الأداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى وإني عذت بربي
وربكم التجأت إليه وتوكلت عليه أن ترجمون أن تؤذوني ضربا أو شتما
أو تقتلوني وقرئ عت بالإدغام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل
مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا إلي بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم
فدعا ربه بعد ما كذبوه أن هؤلاء بأن هؤلاء قوم مجرمون

هو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول
فأسر بعبادي ليلا فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل
الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد
ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند
مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات و
عيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة
وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا
قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا
الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في
الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه
وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى
وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون
وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا
لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على
الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا
من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال
من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا
بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في

بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية
او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون
وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل
بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة
الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة
الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة
كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها ذلك الا الموتة الاولى
وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور
من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير
في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير
الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم
دونه وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد
وثمود اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش
او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين
بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما وما بين
الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء
وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان
والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم
الفصل فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه

من التقيل وهو الاقتداء

واجبائه ميقاتهم وقت موعدهم أجمعين وقرئ ميقاتَهم بالنصب
على أنه الاسم أي أن ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من
يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى
من قرابة أو غيرها عن مولى أي مولى كان شيئا من الإغناء ولا
هم ينصرون الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام إلا من رحم
الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو
أو النصب على الاستثناء إنه هو العزيز لا ينصر منه من أراد تعذيبه الرحيم
لمن أراد أن يرحمه إن شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين وقد مر معنى الزقوم
في الصافات طعام الأثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله
وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت
يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام
أو الزقوم لا للمهل إذ الأظهر أن الجملة حال من أحدهما كغلي الحميم غليانا
مثل غليه خذوه على إرادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه
والعتل الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب
بالضم وهما لغتان إلى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم كان أصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب
من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم أضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على أن المصبوب بعض هذا النوع ذق إنك أنت
العزيز الكريم أي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ
الكسائي أنك بالفتح أي ذق لأنك أو عذاب أنك إن هذا إن هذا العذاب
ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه إن المتقين في مقام

في موضع إقامة أمين يأمن صاحبه من الآفة والانتقال في جنات
وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به
من المآكل والمشارب يلبسون من سندس وإستبرق خبر ثان أو حال من
الضمير في الجار أو استئناف والسندس ما رق من الحرير والإستبرق ما غلظ منه معرب
أو مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك
الأمر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن
ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في أنهن
نساء الدنيا أو غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون بإحضار
ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء
منقطع أو متصل والضمير للآخرة والموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع
الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى
في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقّاهم على المبالغة فضلا
من ربك أي أعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع أي ذلك فضل
ذلك هو الفوز العظيم لأنه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فإنما يسرناه
بلسانك سهلناه حيث أنزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب
فانتظر ما يحل بهم إنهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع أو ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب

ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها
تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به
وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين
وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم
وما يبث من دابة ولا يحسن عطفه على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه
باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل
على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان و
اسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه
فاحيى به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف
جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون
فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او
ينصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث
لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلايله نتلوها
عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين او ملتبسة به فباي
حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة
والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران لقوله الله
نزل احسن الحديث وآياته دلايله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين
وقرأ الحجازيان وحفص وروح بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب
اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا
عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت

ثم يزورها كان لم يسمعها اي كأنه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موضع الحال
اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل
او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا
لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآيات وفائدته الاشعار بانه اذا
سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او
لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون
اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع عنهم ما كسبوا من
الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران
ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب
وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس
السطح تطفو عليه ما يتخلل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره
بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان
خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي
هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض وقرئ منة على
المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها قل للذين آمنوا يغفروا حذف
المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم
او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت

في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهمّ ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون
التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى
الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول
ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه
ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر
فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله لهم من اللذائذ
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات
من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم
مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم
بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة
من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا
ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان
الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم
والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع
الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة
ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين

اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجوارح ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير
للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة
والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل
او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استئناف
يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار
ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة
او استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ ومماتهم بالنصب
على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا
او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم
السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم
والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت
عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل
ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله
غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة
الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن
حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم
عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ
ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار
وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون

وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها
نموت ونحيى اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا
ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها
وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من
دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك
وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون
اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات
له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا
قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه فان من قدر على الابدا قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة
على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن
الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك
السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى
كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على
الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى

الى

الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او
مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا
اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم
بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ
نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز العظيم
الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي
فيقول لهم الم ياتكم اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفا بالمقصود و
استغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما
عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن
هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان
نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن
ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم
اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا
بينما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم
سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها
او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم
نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم
تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا

المبين

رسلي فلم تكن هو
كنتم

استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها
فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون
يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه ودال على كمال قدرته وله
الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب
الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية
ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب

من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا ملتبسا
بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة
على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة
او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول
ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون
لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في
نفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق بها العبادة وتخصيص الشرك بالسموات
احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب
من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من
علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة
او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم
بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة

فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة
وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة
والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة
من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم
القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد
مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا
ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير
للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات
ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق
وعليهم بالكفر والانهماك في الضلال لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل
هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم
اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض
فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على
دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع
من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به
شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو
وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن
واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لا يقدرون عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها

ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد
النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ
ما يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن
اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى
المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة
والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به
ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل
موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول على مثله على مثل القران
وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه
من عند الله فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم
عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مشعر بان كفرهم لضلالهم
المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا
للذين امنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان او ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم
ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله
قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة و
اسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه
وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب
موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق

لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على
كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله تعالى وقيل
مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا
علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور
التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا
خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب الجنة وجزاء مصدر
لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون
احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات
كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله
والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام
المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل عدة العمر
ومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية
الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا
حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال
الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط

او استحكم نعمه

حكم النسب والرضاع بها حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني
الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين سواه وان اعمل
صالحا ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله
واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه
يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك
واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن لا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم
لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في
عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه
فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي
قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها
في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي قراءة
ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت
القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان
الغياث بالله منك او يسألانه ان يوفقه للايمان ويلك آمن اي
يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيل الاولين التي كتبوها اولئك الذين حق
عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على

اوله وان تعتذر بالمحارم ... الى الصغف يجرح

ارم

في امم قد خلت من قبلهم
كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين
تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهاهنا
جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم
فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم
وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير
قرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم
في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء
فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق
عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر
قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من
احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر
من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود
وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا
او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا
عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت

وابن ذكوان

ارض بين عمان الى الشحر من بلاد اليمن

من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم و
لا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم
ما أرسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون لا تعلمون
ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا
عرض في افق من السماء مستقبل أوديتهم متوجه أوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا
في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو
ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها
عذاب أليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم
واموالهم بأمر ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته
وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من
دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا
للدلالة على ان لكل ممكن وقتا مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء
فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا
بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا
مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين
روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت
الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم
وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما
ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوف الجواب
والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة
كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ٭ وتعرض دون ادناه الخطوب ٭ والاول اظهر

واوفق

واوفق لقوله تعالى هم احسن اثاثا وكانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل
اذ كانوا يجحدون بآيات الله متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل
من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى
قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين
يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال
او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا
عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم
وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم
اي جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول
قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمع فلما قضي اتم وفرغ من
قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي
منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلعم بوادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى مصدقا لما بين يديه

يهدي إلى الحق من العقائد وإلى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا أجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله
فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب أليم هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض اذ لا ينجي منه مهرب
وليس له من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث
اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع
بالايجاد ابد الآباد بقادر على أن يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب
يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله
بلى إنه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على
المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد ويوم
يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم
في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل
اولو الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولو العزم
اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها لقوله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب
الحوت ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله
كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده
والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب

على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على
خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
إلا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول
ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون
اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا
بلاغا فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ
يهلك بكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلعم
من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد صلعم
وتسمى سورة القتال مدنية وقيل مكية وهي ثمان او تسع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلكوا
طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل
الكتاب أضل أعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار
ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا
حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلعم والصد عن سبيله
واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه
مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ
وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناء ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم

ستره بالإيمان وعملهم الصالح **وأصلح بالهم** حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد
ذلك إشارة إلى ما مر من الإضلال والتكفير والإصلاح وهو مبتدأ خبره **بأن الذين**
كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع
هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما أشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا
كذلك مثل ذلك الضرب **يضرب الله للناس** يبين لهم **أمثالهم** أحوال
الفريقين أو أحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار
والإضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم **فإذا**
لقيتم الذين كفروا في المحاربة **فضرب الرقاب** أصله فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا إلى المفعول ضما إلى التأكيد
والاختصار والتعبير به عن القتل إشعارا بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن
وتصويرا له بأشنع صورة **حتى إذا أثخنتموهم** أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من
الثخين وهو الغليظ **فشدوا الوثاق** فأسروهم واحفظوهم والوثاق
بالفتح والكسر ما يوثق به **فإما منا بعد وإما فداء** أي فإما تمنون منا أو تفدون فداء
والمراد التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا
فإن الذكر الحر المكلف إذا أسر تخير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فإنهم قالوا يتعين القتل أو الاسترقاق
وقرئ فدى كعصا **حتى تضع الحرب أوزارها** آلاتها وأثقالها التي لا تقوم
إلا بها كالسلاح والكراع أي تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم وقيل آثامها
والمعنى حتى تضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو
للمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى **ذلك** أي الأمر ذلك أو افعلوا بهم ذلك

ولو

ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض ما **ولكن ليبلو بعضكم ببعض**
ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم
والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر **والذين قتلوا في سبيل الله** أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص
قُتلوا أي استشهدوا **فلن يضل أعمالهم** فلن يضيعها وقرئ يُضِلّ
من أضل ويَضِل من ضل **سيهديهم** إلى الثواب أو سيثبت
هدايتهم **ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم** وقد عرفها لهم في الدنيا حتى
اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله
ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة **يا أيها الذين آمنوا**
إن تنصروا الله إن تنصروا دينه ورسوله **ينصركم** على عدوكم **و**
يثبت أقدامكم في القيام بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفار **والذين**
كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا لهم ونقيضه لعا قال الأعشى فالتعس
أولى لها من أن أقول لعا وانتصابه بفعله الواجب إضماره سماعا والجملة خبر الذين
أو مفسرة لناصبه **وأضل أعمالهم** عطف عليه **ذلك بأنهم كرهوا ما**
أنزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته
أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والإضلال **فأحبط**
أعمالهم كرره إشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال **أفلم يسيروا**
في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل
عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم **وللكافرين** من وضع الظاهر
موضع المضمر **أمثالها** أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لأن التدمير

دل عليها او للسنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين
ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف
قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة
والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار
التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية
افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القران او ما يعمه والحجج العقلية
كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم
في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا
عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل
اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف
الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين
المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول
خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين
وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة تقريرا لانكار المساواة
فيها انهار من ماء غير اسن استئناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف
او خبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث
وقرا ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا
وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح

ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئ بالرفع
على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ
منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها
ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على
الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلعم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم
اي العلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما
اذ لم يلقوا له اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من
الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير
في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك
استهزءوا وتهاونوا بالكلام والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول صلعم واتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم
على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها
ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له
وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلعم وانشقاق القمر
فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا تفرغ له ولا ينفع فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين

فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها
وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم
والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم
وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم
متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها
دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة
محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين
في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر
المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فأولى لهم فويل لهم افعل
من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول
اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف
خير لهم او حكاية قولهم لقراءة أبي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد
وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله
اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم
فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم
او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا
على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة مع
الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم
من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير
به وقرئ ان تفسدوا او ان توليتم اعرضتم وعن يعقوب تُوُلّيتم اي ان تولاكم ظلمة

خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من التقطيع وقرئ
تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله
لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى
لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها
امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب
بعضهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها
كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة
بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان
السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم
هما يتساولان وقرئ سُوِّل على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم وأملى
لهم وامد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة
يعقوب وأُملي لهم اي وانا أُملي لهم فتكون الواو للحال او للاستئناف وقرأ ابو عمرو
وأُملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود للذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته
للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر
في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج
معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول صلعم والله يعلم اسرارهم ومنها

قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر
فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي
الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات
فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم
لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامات نسمهم بها
واللام لام جواب لو كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف
ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل
الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات
ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر
حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها
وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو
على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن
يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته و
حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم
بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم

الا القتل

الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح
نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح
خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم
الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن
يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من
الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسألكموها
فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال
احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم و
يضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون
او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم
هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا
في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم
نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل
على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل
عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك

وقرء حمزة وابو بكر بالكسر

عن سعتكم والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم
فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل
قوما غيركم يقم مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي و
الزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل صلعم عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب
فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلعم من قرا
سورة محمد صلعم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح

مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي
لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية
وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب
لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلعم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل
في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية
فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم
فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه من آيات الرسول صلعم
في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل
ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي
في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج
اختياريا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر
جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين
وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة و
اقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة

او يعز به المنصور فوصف به وصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات
والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان
النفوس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلعم ليزدادوا ايمانا بالشرائع
مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان
الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة
الله فيه ويشكروه فيدخلوا الجنة ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك او
فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر
عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير
عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال
من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل
الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل منه الظانين بالله ظن
السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه
ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما
لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى
الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد

بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا
ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلعم
والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية
دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له
بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابو عمرو وابن كثير الافعال الاربعة
بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعززوه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه
وتوقروه بمعنى او وقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له
على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله ووفى بعهده
فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء
وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان
سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
استنفرهم رسول الله صلعم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم
واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم
شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم
من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل
في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا

ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم
وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين
يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله
اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ
على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور
والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة و
كنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير
سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره
كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك
جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا
انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه صلعم رجع من الحديبية
في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع
كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل
تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم

وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو
فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم و
اثبات للحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين
من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد
رسول الله صلعم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين
اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم تقاتل حتى يسلم
او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره
الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك في عهد النبوة وقيل فارس والروم
ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل
عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن
هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته
ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روي انه صلعم لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به
فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله
صلعم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم

من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها
يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم
هذه وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة
يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول صلعم في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه
عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف
او لعجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العطف المحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم
صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم
اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى
ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها
بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم
هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص
بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة
من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في
خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم

قوله والهدي معطوف على محل كم اي وصدوا الهدي وقوله معكوفا حال من الهدي اي محبوسا وممنوعا ان يبلغ اي عن ان يبلغ وهذا يدل على ان الهدي لم يبلغ محله فلو اريد بمحله مكان لا يجوز ذبحه في غيره مع ادعاء ان ذبح النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية كان في الحرم كان مدلول الآية ان المحل مخصوص في الحرم وكان محل هدي المحصر مستفادا من فعله صلى الله عليه وسلم

الحنق بالحاء المهملة والنون محركة هو حصر الحلق وبالخاء الغيظ وهو المراد هنا

خيطان مكة ثم عادوا وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة
وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله **وكان الله بما تعملون** من مقاتلتهم اولا
طاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وكفهم ثانيا لتعظيم بيته **بصيرا** فيجازيهم عليه **هم الذين كفروا**
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان
عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول
ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا
يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية
على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات**
لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين **ان تطؤوهم** ان
توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت
الهرم وقال صلى الله عليه وسلم ان آخر وطأة وطئها الله بوج وج واد بالطائف كان
آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او
من ضميرهم في تعلموهم **فتصيبكم منهم** من جهتهم **معرة** مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير
في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه **بغير علم** متعلق بان تطؤوهم
اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم
مكروه لما كف ايديكم عنهم **ليدخل الله في رحمته** علة لما دل عليه كف
الايدي من اهل مكة صونا لما فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام **من يشاء** من مؤمنيهم او مشركيهم **لو**
تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا **لعذبنا الذين**

كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي **اذ جعل الذين كفروا** مقدر
باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم **في قلوبهم الحمية** الانفة **حمية الجاهلية**
التي تمنع اذعان الحق **فانزل الله سكينته على رسوله وعلى** **المؤمنين** وانزل عليهم
الوقار والثبات وذلك ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش
مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم
اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة
عليهم فتوقروا وتحلموا **والزمهم كلمة التقوى** كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى
لانها سببها او كلمة اهلها **وكانوا احق بها** من غيرهم **واهلها** والمستأهل
لها **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم اهل كل شيء وييسره له **لقد**
صدق الله رسوله الرؤيا رأى محمد صلى الله عليه وسلم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون
في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت
والمعنى صدقه في رؤياه **بالحق** ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر
له وهو العام القابل ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق
وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم
الله تعالى او بنقيض الباطل **لتدخلن المسجد الحرام** جوابه وعلى الاولين جواب

قسم محذوف إن شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد أو إشعارا
بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلعم
لأصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤوسكم
ومقصرين أي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال
مؤكدة أو استئناف أي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في
تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة فتحا
قريبا هو فتح خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ملتبسا به أو بسببه أو لأجله ودين الحق
وبدين الإسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ
ما كان حقا وإظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله إذ ما
من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى
بالله شهيدا على أن ما وعده كائن أو على نبوته بإظهار المعجزات
محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله
صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما
أشداء على الكفار رحماء بينهم وأشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم
والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله أذلة على
المؤمنين أعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لأنهم مشتغلون
بالصلوة في أكثر أوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب
والرضا سيماهم في وجوههم من أثر السجود يريد السمة التي تحدث
في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه إذا أعلمه وقد قرئ ممدودة ومن أثر
السجود بيانها أو حال من المستكن في الجار ذلك إشارة إلى الوصف

ليغلبه

المذكور أو إشارة مبهمة يفسره كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشأن
المذكورة فيها ومثلهم في الإنجيل عطف عليه أي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله
كزرع تمثيل مستأنف أو تفسير أو مبتدأ كزرع خبره أخرج شطأه فراخه
من انشطأ الزرع إذا أفرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بالفتح وهو لغة فيه
وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها
وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة أو من الإيزار
وهي الإعانة وقرأ ابن عامر فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة
إلى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير
سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو
مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث
أعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه
أو لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا فإن
الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح
فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

أي لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن أو ترك لأن المقصود
نفي التقديم رأسا أو لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب
لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار
مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الإنسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل
أن يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له وإشعارا بأنه من الله
بمكان يوجب إجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم إن الله سميع لأقوالكم

برواية ابن ذكوان

عظيما

عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي
اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة
على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار و
المبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان
تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي
عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر
المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت
بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلعم فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال صلعم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير
وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون
اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة
النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضه كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى
خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل
او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا
بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه
من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم
والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا

جهير وجهوري
بلند آواز

لحالهم

لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل
عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد
بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف
ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى
داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
وثلثها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل
حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات النبي صلعم وفيها كناية
عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها
او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان
الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم في
سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما
اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم
لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا
المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى
تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت و
لذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان
حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى
نصفها او ثلثها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان
يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر
خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب

حجره

ولكان خيرا للسؤال اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق
النصف وفادى النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع
لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول صلعم **يا ايها الذين آمنوا**
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه صلعم
بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلعم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم
بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة
متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق
الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق
على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة
والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال **ان تصيبوا**
كراهة اصابتكم **قوما بجهالة** جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا
على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب
هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول الله** ان بما
في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله **لو يطيعكم**
في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم والمعنى ان فيكم
رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك
وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق **ولكن**
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق

مصدر قائم

استدراك ببيان عذرهم وهو انه من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك
لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم
من فعل ويؤيده قوله **اولئك هم الراشدون** اي اولئك المستثنون هم الذين
اصابوا الطريق السوي وكره يعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له
آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدي الى آخر بالى والكفر تغطية نعم الله
بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد **فضلا من**
الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل
فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله
فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام **والله عليم** باحوال المؤمنين
وما بينهم من التفاضل **حكيم** حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم **وان طائفتان**
من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع **فاصلحوا**
بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت احداهما** تعدت **على الاخرى**
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق
الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والضمير ... الكفار الطالبين
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح
بالعدل هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا** واعدلوا
في كل الامور **ان الله يحب المقسطين** يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في
قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده صلعم بالسعف والنعال وهي تدل
على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله
وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون**
اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية

وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا**
بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة
في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله**
في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم**
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن
اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر
والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر
وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث
فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال
عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها
استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا
وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي ولا يعب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل
ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم **ولا**
تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص
بلقب السوء عرفا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر
المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد
اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية
بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز

فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح **ومن لم يتب** عما نهي عنه **فاولئك هم**
الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب **يا ايها**
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير
ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه
كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية
ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه بدل من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها **ولا تجسسوا** ولا تبحثوا
عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس
الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته **ولا**
يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه السلام
عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا** تمثيل لما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل
الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله **فكرهتموه** تقريرا وتحقيقا لذلك
والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته
وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع **واتقوا الله ان الله**
تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ
في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم

الشعب قبیله بزرگ است و القبیله کم از آن
الفصیله کم از قبیله العماره کم از فصیله
البطن کم از عماره الفخذ کم از بطن الفصیله
گروهی مردم از یک پدر سامی

روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم يبتغي لهما اداما وكان
اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر
سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم
في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت **يا ايها الناس**
انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام
فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب **وجعلناكم شعوبا وقبائل** الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل
واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع
الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة و
قصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون
العرب **لتعارفوا** ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ
لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا **ان اكرمكم عند الله اتقيكم**
فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها
كما قال صلعم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله **ان الله عليم** بكم
خبير ببواطنكم **قالت الاعراب آمنا** نزلت في نفر من بني اسد قدموا
المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلعم آتيناك
بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم
والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة **ولكن**
قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين

وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا
او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا **ولما يدخل الايمان في قلوبكم** توقيت
لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد
وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق **لا يلتكم من اعمالكم**
لا ينقصكم من اجورها **شيئا** من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم
من الالت وهو لغة غطفان **ان الله غفور** لما فرط من المطيعين **رحيم**
بالتفضل عليهم **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم** لم يرتابوا
لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي
الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال
الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا **وجاهدوا**
باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس
تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها **اولئك هم الصادقون** الذين صدقوا
في ادعاء الايمان **قل اتعلمون الله بدينكم** اتخبرونه به بقولكم آمنا **والله**
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل
لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت **يمنون عليك ان اسلموا** يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة
التي لا يستثيب مسديها من يزل اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها
قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن **قل لا تمنوا علي اسلامكم** اي باسلامكم
فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد **بل الله يمن عليكم ان**
هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم

لم يرتابوا

بالكفر وان هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف دل عليه ما قبله
اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا
به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير
ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لا لهم ان
الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة
عن النبي صلعم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق

مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد و
الشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم
احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية
لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا صلعم للرسالة واضمار ذكرهم ثم
اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم
من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية
تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة
الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد
لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون
من صنعه أإذا متنا وكنا ترابا اي أنرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على
المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجساد

موتاهم

موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف
لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ
عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني
النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم
في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك لقولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث
الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء
متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان
للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء
مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد
وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا
او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد
منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بلدة ميتا
ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم
احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون

اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده **واخوان لوط** اخوانه لانهم
كانوا اصهاره **واصحاب الايكة وقوم تبع** سبق في الحجر والدخان **كل كذب
الرسل** اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظ **فحق وعيد**
فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم **افعيينا بالخلق
الاول** افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة فيه للانكار **بل هم في لبس من خلق جديد** اي هم لا ينكرون قدرتنا
على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق
الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد **ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء
مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية **ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد** اي ونحن اقرب اليه ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد
تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت
ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي
وريدا لان الروح ترده **اذ يتلقى المتلقيان** مقدر باذكر او متعلق باقرب
اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان
بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته
وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها
للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد **عن اليمين وعن الشمال قعيد** اي
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله

فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة
بعد ذلك ظهير **ما يلفظ من قول** ما يرمي به من فيه **الا لديه رقيب**
ملك يرقب عمله **عتيد** معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب و
في الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر **وجاءت سكرة الموت بالحق** لما ذكر استبعادهم البعث
للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت
وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى احضرت سكرة
الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء
فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها السكرة التي تحق الحق او تستحق بها لانها جاءت بالموت
او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقرئ سكرات الموت **ذلك** اي الموت **ما كنت منه تحيد** تميل
وتنفر عنه والخطاب للانسان **ونفخ في الصور** يعني نفخة البعث **ذلك
يوم الوعيد** اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة
الى مصدر نفخ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ملكان احدهما يسوقه
والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب
الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب
على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة **لقد كنت في غفلة من هذا**
على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة

على اقترابه

الحق

أو للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة
والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد
نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت في غفلة من
امور الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم
حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء و
الكافات على خطاب النفس وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا
ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض
له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت
موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر
محذوف ألقيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او لملكين
من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف
بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين
بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال
عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة
لما منع بني اخيه منه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه
الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه
في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد
او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له
وانما استؤنفت كما استؤنفت الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته

بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول
اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد
فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله
لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول
وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق
لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة
او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا
على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي
وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على
تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا
حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد
فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم
والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او
مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا
يفتقر الى تقدير مضاف وأزلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد
مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد
او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار
القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل أواب

رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب
ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تأويل
يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر
اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو
غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا
عذابه او بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار
برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله
وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما
يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم
اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا
في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب
وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص
اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم
في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ
فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي
اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر
في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع
يتفكر في حقائقه او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر
بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير

وتصرفوا

القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام من تغيره مرارا وما مسنا من لغوب
من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد و
فرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون
ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على العالم بلا اعياء قدر على خلقهم
والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه
عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق و
غيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة
جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرا الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر
بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به
يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان
قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في
الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه و
الصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك
يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي
ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق الارض عنهم
تتشقق الارض وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف سراعا مسرعين

ذلك حشر بعث وجمع **علينا يسير** هين وتقديم الظرف للاختصاص فان
ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة **نحن اعلم بما يقولون** تسلية لرسول الله صلعم وتهديد
لهم **وما انت عليهم بجبار** بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد
وانما انت داع **فذكر بالقران من يخاف وعيد** فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلعم
من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا

يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب
التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال
فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء
الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا**
فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في
منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر **فالمقسمات امرا**
الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب
القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء
لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء
لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به
باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر **انما توعدون لصادق وان الدين**
لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى
الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء
والواقع الحاصل **والسماء ذات الحبك** ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة

التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم
فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق
او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك و
الحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق **انكم لفي قول مختلف** في الرسول
وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران او في القيمة
او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها
بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها **يؤفك عنه من افك** يصرف
عنه والضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف
بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على
معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب
اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش
كانوا يصدون الناس عن الايمان **قتل الخراصون** الكذابون من اصحاب القول المختلف
واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن **الذين هم في غمرة** في جهل يغمرهم
ساهون غافلون عما امروا به **يسالون ايان يوم الدين** اي فيقولون
متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر **يوم هم على النار يفتنون** يحرقون
جواب السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون
وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع **ذوقوا فتنتكم**
اي مقولا لهم هذا القول **هذا الذي كنتم به تستعجلون** هذا العذاب هو الذي
كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته **ان المتقين في**
جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به و
معناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول **انهم كانوا قبل ذلك محسنين**

قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**
تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا
او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون
ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم و
زيادة ما **وبالاسحار هم يستغفرون** اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل
على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه **وفي اموالهم
حق** نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس **للسائل
والمحروم** المستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة **وفي الارض
آيات للموقنين** اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات
من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته
وفرط رحمته **وفي انفسكم** اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان
له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة
والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات
المتنوعة **افلا تبصرون** تنظرون نظر من يعتبر **وفي السماء رزقكم** اسباب
رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها
مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره **فورب السماء والارض
انه لحق** وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر

الآيات والرزق والوعيد **مثل ما انكم تنطقون** اي مثل نطقكم كما انه لا شك
لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحققه ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف
لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة
لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع **هل اتاك حديث ضيف ابراهيم**
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك
يطلق على الواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل
واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف **المكرمين** اي
مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته **اذ دخلوا عليه** ظرف
للحديث او الضيف او المكرمين **فقالوا سلاما** اي نسلم عليكم سلاما **قال سلام**
اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من
تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد
قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم
او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم **فراغ الى اهله**
فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان
يكفه الضيف او يصير منتظرا **فجاء بعجل سمين** لانه كان عامة ماله البقر
فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم **قال الا تاكلون** اي منه وهو مشعر
بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول
ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم **فاوجس منهم خيفة** فاضمر
منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم
ملائكة ارسلوا للعذاب **قالوا لا تخف** انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل

وتحققه هو

الحنيذ والمضهب
تريس بريان الكشتي
سخت بريان كرده

بمجاهدة فقام يدرج حتى لحق بابيه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق
عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم
في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اوّل فاقبلت
باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب
وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي
انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرناه قال ربك
وانما نخبرك عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال
فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم
سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من
أسيمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين
الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها
لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام
وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعوه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية
علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار
او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض
او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه
فاعرض عن الايمان كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم

لما يركن

لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون
كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في ان حصل ذلك باختياره وسعيه
او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناه في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم
آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم
او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه
الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي
العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان يكون
عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها
وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون
اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم
تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد
والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة

إني لكم منه أي من عذابه المعد لمن أشرك أو عصى نذير مبين بين كونه
منذرا من الله بالمعجزات أو مبين ما يجب أن يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله إلها آخر
إفراد لأعظم ما يجب أن يفر منه إني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الأول
مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني على الإشراك كذلك أي الأمر مثل ذلك و
الإشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحرا أو مجنونا وقوله ما أتى
الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى
أو ما يفسره لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها أتواصوا به أي كأن الأولين
والآخرين أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون
إضراب عن أن التواصي جامعهم لتباعد أيامهم إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم
في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة
فأبوا إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعد ما بذلت جهدك
في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين
من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنها تزداده بصيرة وما خلقت الجن و
الإنس إلا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة
لها جعل خلقهم مغيى بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعه
لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس وقيل معناه إلا لآمرهم بالعبادة
أو ليكونوا عبادا لي ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أي ما أريد
أن أصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد
أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسألكم
عليه أجرا إن الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق وفيه إيماء

أو مجنون

باستغنائه عنه وقرئ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين
بالجر صفة للقوة فإن للذين ظلموا ذنوبا أي للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب أصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة
وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا
يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة أو يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة والطور

مكية وهي تسع أو ثمان وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل
بالسريانية أو ما طور من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة
وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما
كتبه الله في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو
ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب
فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والإشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين أو الضراح
وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمن وعمارته
بالمعرفة والإخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور أي
المملوء وهو المحيط أو الموقد من قوله وإذا البحار سجرت روي أن الله يجعل يوم القيامة
البحار نارا يسجر بها جهنم أو المختلط من السجير وهو الخليط إن عذاب ربك
لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها
على ذلك أنها أمور دالة على كمال قدرته وحكمته وصدق أخباره وضبطه أعمال العباد

للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل
تحرك في تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء
فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض
يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون
اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من
يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي
يقال لهم ذلك أفسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا
سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا
ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما
سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها
سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل
للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع
ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة
بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون
على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما
مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل
آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا وهو الذي
لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا
والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة

او طعاما وشرابا هنيئا

وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق و
القرن ولذلك عطف والذين آمنوا اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين
او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم و
قوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ
ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان
حال من الضمير والذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق
المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة
لما روي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان
كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما ألتناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق
فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام
من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت و
ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله
مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وأمددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم
يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا
سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي
لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله
كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير

والبصر بالعين ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون
بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف
من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل
بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان
الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ
ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده
او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بالفتح اي لانه الرحيم
الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك
بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض
في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر
يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن
ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم
ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه
المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول
فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا

كما رق بقيل ومنه فلان لا يكترث
لهذا الامر اي لا يعبأ به ولا يباليه
مغرب

كثير ممن هو

من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم
الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام
خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك
خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من
اختاره حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا
ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة
وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان
مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه
تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم
الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من
مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك
ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه
ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين
كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم
والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد
او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته
فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما
يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة
من السماء ساقطا يقولون من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم

هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا و
قرا ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئا اى شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك
اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كالقتل ببدر والقحط سبع سنين
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فاصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك
في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير
والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان
قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق
على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم
واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى في اعقابها اذا غربت او خفيت
وعنه صلعم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم مكية وهي احدى او اثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا هوى غرب او انتثر
يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا
بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على
الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلعم عن الطريق
المستقيم الحق والمخاطب قريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون
اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو
ما القران او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله عز وجل

واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى
ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى
قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة
حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله
عليها وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلعم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض
وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير
لجبريل ثم دنا من النبي صلعم فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول
وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول صلعم فيكون اشعارا بانه عرج به غير
منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة
ويقال دلى رجليه من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل
كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما
او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال و
تحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده
عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله تعالى على ظهرها ما اوحى جبريل
وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى
كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه رفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره
الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل
او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم
تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا
لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره وقيل ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه

القاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار

ان صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يكذبه
أفتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري
الناقة كان كل من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب
افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده
وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم
ولقد رآه نزلة أخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في
المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر
والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة **عند سدرة المنتهى** التي ينتهي اليها
علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت
بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة
عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء
إذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت
ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها **ما زاغ
البصر** ما مال بصر رسول الله صلعم عما رآه **وما طغى** وما تجاوزه بل اثبته اثباتا
صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها **لقد
رأى** والله لقد رأى **من آيات ربه الكبرى** اي والله لقد رأى الكبرى
من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز
ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة
أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هي اصنام كانت لهم فاللات
كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها

اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه
صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها واصلها
تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا
قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة
من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد
كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة **ألكم الذكر وله الأنثى** انكار
لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل
الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم **تلك إذا قسمة ضيزى** جائرة
حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم
الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه
اذا ظلمه على انه مصدر نعت به **إن هي إلا أسماء** الضمير للاصنام اي ما هي
باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها
شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء
او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف
على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها
بالقرابين **سميتموها أنتم** سميتم بها **وآباؤكم** بهواكم **ما أنزل الله
بها من سلطان** برهان تتعلقون به **إن يتبعون** وقرئ بالتاء **إلا الظن**
الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا **وما تهوى الأنفس** وما
تشتهيه انفسهم **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** الرسول والكتاب فتركوه **أم للإنسان
ما تمنى** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما تمناه

والمراد تمني شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والأولى يعطي
منهما ما يشاء لمن يريد وليس لأحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا
ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع
الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم
تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ
بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده
الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية
مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا
وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر
بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك
الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي
الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا
من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن
المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى

وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة و
الكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين
النصب على الصفة او المدح او الرفع على الخبر محذوف ان ربك واسع المغفرة
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها و
لعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم
وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ
خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا
عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن
اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم أفرأيت الذي
تولى عن اتباع الحق والثبات عليه وأعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلعم فعيره بعض المشركين وقال تركت
دين الاشياخ وضللتهم قال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب
ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط وبخل بالباقي أعنده
علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه أم لم ينبأ بما في
صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في
الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد

وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم **الا تزر وازرة وزر اخرى**
ان هي المخففة من الثقيلة وما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر
كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
وقوله صلعم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك
للدلالة والتسبب الذي هو وزره **وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى** الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء
في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه **ثم
يجزاه الجزاء الاوفى** اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله **وان
الى ربك المنتهى** انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع
عما في الصحف وكذلك ما بعده **وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى**
لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل
الله على سبيل العادة **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى**
تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر **وان عليه النشاة
الاخرى** الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد
وهو ايضا مصدر نشا **وانه هو اغنى واقنى** واعطى القنية وهي ما تاثل
من الاموال وافراده لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية
وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها
ابو كبشة احد اجداد الرسول صلعم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا

الرسول صلعم ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها بالذكر للاشعار بانه صلعم وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم
خالفه ايضا في عبادتها **وانه اهلك عادا الاولى** القدماء لانهم اولى الامم هلاكا
بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد لولى بحذف الهمزة
ونقل ضمتها الى لام التعريف عادا لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك
مع جعل الواو همزة **وثمودا** عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرا عاصم
وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف **فما ابقى** الفريقين **وقوم نوح**
معطوف عليه **من قبل** من قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من الفريقين
لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك **والمؤتفكة**
التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى** بعد ان رفعها فقلبها
فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم **فباي الاء ربك تتمارى**
تتشكك والخطاب للرسول صلعم او لكل واحد والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن
سماها آلاء من قبل ما في نقمها من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين
هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران انذار من جنس الانذارات المتقدمة
او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين **ازفت الازفة** دنت الساعة الموصوفة
بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة** ليس لها نفس
قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها الا الله او
ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على
انها مصدر كالعافية **افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون** انكارا
وتضحكون استهزاء **ولا تبكون** تحزنا على ما فرطتم **وانتم سامدون**
لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا
الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا** اي واعبدوه دون الالهة

وقرا نافع وابو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة

اي يجزي الانسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه

قنوت المال جمعته قنوا وقنوة واقتنيته اتخذته لنفسي قنية اي اصلا لا للنسل ولا للتجارة واقناه اغناه وارضاه مغرب

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد به بمكة

سورة القمر مكية خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق
القمر وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ويؤيده الأول أنه قرئ وقد انشق القمر أي اقتربت
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله **وإن يروا آية يعرضوا**
عن تأملها والإيمان بها **ويقولوا سحر مستمر** مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله
آيات أخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك أو محكم من المرة يقال أمررته فاستمر
إذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمر إذا اشتدت مرارته أو مار ذاهب لا يبقى
وكذبوا واتبعوا أهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره
وذكرهما بلفظ الماضي للإشعار بأنهما من عادتهم القديمة **وكل أمر مستقر** منته
إلى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى
إلى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح أي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر
على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة **ولقد جاءهم** في القرآن **من الأنباء**
أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة **ما فيه مزدجر** ازدجار من تعذيب
أو وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والزاي والذال للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا
وإدغامها **حكمة بالغة** غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما أو خبر لمحذوف
وقرئ بالنصب حالا من ما فإنها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال
عنها **فما تغن النذر** نفي أو استفهام إنكار أي فأي غناء تغني النذر
وهو جمع نذير بمعنى المنذر أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الإنذار **فتول عنهم**
لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم **يوم يدع الداع** إسرافيل ويجوز أن يكون
الدعاء فيه كالأمر في قوله كن فيكون وإسقاط الياء اكتفاء بالكسر للتخفيف وانتصاب

يوم بيخرجون أو بإضمار اذكر **إلى شيء نكر** فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد
مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر **خاشعا
أبصارهم يخرجون من الأجداث** أي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم
من الهول وإفراده وتذكيره لأن فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الأصل
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وإنما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين
غلمانهم لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون
الجملة حالا **كأنهم جراد منتشر** في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة **مهطعين
إلى الداع** مسرعين مادي أعناقهم إليه أو ناظرين إليه **يقول الكافرون
هذا يوم عسر** صعب **كذبت قبلهم قوم نوح** قبل قومك
فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد إجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا
على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعد ما كذبوا الرسل
وقالوا مجنون هو مجنون **وازدجر** وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية وقيل
إنه من جملة قيلهم أي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه أني** بأني
وقرئ بالكسر على إرادة القول **مغلوب** غلبني قومي **فانتصر** فانتقم لي منهم
وذلك بعد يأسه منهم فقد روي أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه
فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر**
منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر
ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الأبواب **وفجرنا الأرض عيونا** وجعلنا الأرض
كلها كأنها عيون منفجرة وأصله وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة **فالتقى
الماء** ماء السماء وماء الأرض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة
واوا **على أمر قد قدر** على حال قدرها الله تعالى في الأزل من غير تفاوت

او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على قدره امر
وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **وحملناه على ذات ألواح** ذات اخشاب
عريضة **ودسر** ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهو صفة للسفينة
اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها **تجري بأعيننا** بمرأى
منا اي محفوظة بحفظنا **جزاء لمن كان كفر** اي فعلنا ذلك جزاء لنوح
لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار
وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين **ولقد تركناها** اي
السفينة او الفعلة **آية** يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر **فهل من مدكر**
معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها **فكيف كان**
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد ونذر يحتمل المصدر والجمع **ولقد**
يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها **للذكر**
للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار و
عذوبة اللفظ **فهل من مدكر** متعظ **كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر**
وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم **انا ارسلنا عليهم ريحا**
صرصرا باردا او شديد الصوت **في يوم نحس** شؤم **مستمر** استمر
شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احد او اشتد
مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر **تنزع الناس** تقلعهم روي انهم دخلوا
في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى
كأنهم أعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر
للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى **فكيف كان عذابي**

ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة
كما قال في قصتهم ايضا لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى **ولقد**
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او
المواعظ او الرسل **فقالوا أبشرا منا** من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا
وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام
واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم **نتبعه انا اذا لفي**
ضلال وسعر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك
اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة **أألقي الذكر** الكتاب والوحي
عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك **بل هو كذاب أشر**
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه **سيعلمون غدا** عند نزول العذاب بهم
او يوم القيامة **من الكذاب الاشر** الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب
الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية
ما اجابهم به صالح عم وقرئ الأشر كقولهم حذر في حذر والأشر اي الابلغ في الشرارة
وهو اصل مرفوض كالاخير **انا مرسلوا الناقة** مخرجوها وباعثوها **فتنة لهم**
امتحانا لهم **فارتقبهم** فانتظرهم وتبصر ما يصنعون **واصطبر** على اذاهم
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء
كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره **فنادوا صاحبهم**
قدار بن سالف احيمر ثمود **فتعاطى فعقر** فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها
او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف **فكيف كان عذابي**
ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل **فكانوا كهشيم المحتظر**
كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي

يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ
لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم
بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو
علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها
وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة فاعماهم
فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال
ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين
عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان
تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر
اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الآيات التسع
فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم
يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة
ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم
فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على

لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل
واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه قال لما نزلت
لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلعم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع
فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن
طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر
مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر
ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا
مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب التألم بها وسقر
علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء
خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا
مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع
على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة
في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه
من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد
بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر
والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء
فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر
مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس
او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون
الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد

صدق **عند مليك مقتدر** مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث
ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر. سورة الرحمن عز وجل مكية او مدنية او متبعضة وهي ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن

لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن و
قدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه
اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله **خلق الانسان علمه البيان**
ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام
الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي
اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد **الشمس والقمر بحسبان**
يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات
السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب **والنجم** والنبات الذي
ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له **والشجر** والذي له ساق **يسجدان**
ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم
في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه
والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما
جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره **والسماء رفعها** خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ
اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء **ووضع الميزان**

العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام
كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان
ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار
اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب **الا تطغوا في الميزان** لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا
الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول **واقيموا الوزن** بالقسط **ولا تخسروا الميزان**
ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية
به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل **والارض وضعها**
خفضها مدحوة **للانام** للخلق وقيل الانام كل ذي روح **فيها فاكهة**
ضروب مما يتفكه به **والنخل ذات الاكمام** اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى
من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم وكالجذع والجمار والتمرة **والحب**
ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف **والريحان** يعني المشموم
او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله اي وخلق الحب والريحان او واخص
ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو فيعلان من الروح فقلب الواو ياء وادغم
ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف **فبأي آلاء ربكما تكذبان**
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان **خلق الانسان**
من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف
ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه **وخلق الجان** الجن او ابا الجن **من مارج** من صاف

بالقسط بالعدل

قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء

المارج اللهب الصافي من الدخان وقيل المختلط بسواد من مرج الشيء اذا اضطرب

عماد الدين

من الدخان **من نار** بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب
فباى آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما
افضل المركبات وخلاصة الكائنات **رب المشرقين ورب المغربين** مشرقى
الشتاء والصيف ومغربيهما **فباى آلاء ربكما تكذبان** مما في ذلك من الفوائد
التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه
الى غير ذلك **مرج البحرين** ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى
ارسل البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان** يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى
فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه **بينهما برزخ**
حاجز من قدرة الله او من الارض **لا يبغيان** لا يبغى احدهما على الآخر
بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما **فباى**
آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره
وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما
لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرَج وقرئ نُخرِج
ونُخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان **فباى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار**
السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان
واربع فكلها ثمان **المنشآت** المرفوعات الشرع او المصنوعات
وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او
السير **في البحر كالاعلام** كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل **فباى**
آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره **كل من عليها** على

الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين **فان ويبقى وجه ربك**
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية
في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته **ذو الجلال والاكرام** ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام **فباى آلاء ربكما تكذبان** اي مما ذكرنا قبل وابقاء
ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة
والحيوة الدائمة والنعيم المقيم **يسأله من في السموات والارض** فانهم مفتقرون اليه في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل
الشئ نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شأن** كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد
احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا **فباى**
آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم
حينا فحينا **سنفرغ لكم ايها الثقلان** اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم
القيمة فان الله تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ
لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ
اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف **فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن**
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات **والارض** ان قدرتم ان تخرجوا
من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه **فانفذوا** فاخرجوا
لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان** الا بقوة وقهر وانى
لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا
لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم **فباى**

الاء ربكما تكذبان اى من البينة والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات
العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال
تضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم
وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو
ويعقوب فى رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان
فباى الاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى
بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن
وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباى الاء ربكما
تكذبان اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم تنشق السماء لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من
قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم
ونحوه ففى موقف المحاسبة وهاء ذنبه للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم
رتبة فباى الاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم
يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ
بالنواصى والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام
اخرى فباى الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية فى الحرارة يصب
او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباى الاء ربكما تكذبان

الذود ثلثة الى العشرة

ولكن

ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على
احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى
الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه
مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله
او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه
او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباى الاء ربكما تكذبان ذواتا
افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهى الغصنة
التى تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل
فباى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل
قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب
ومعروف او رطب ويابس فباى الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين
او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد
والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباى الاء ربكما تكذبان
فيهن فى الجنان فان الجنتان يدل على جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن و
القصور او فى هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرا
الكسائى بضم الميم فباى الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان
اى فى حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائهما فباى الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان

في العمل إلا الإحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان إلى السواد من شدة
الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض
وعلى الأوليين الأشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو أيضا أقل مما وصف به الأوليين
وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما
على الفاكهة بيانا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء
واحتج به أبو حنيفة على أن من حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات أي خيرات فخففت لأن خيرا الذي
بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الأصل حسان حسان الخلق والخلق
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة
وقصورة ومقصورة أي مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن في الخيام
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان كحور الأوليين
وهم لأصحاب الجنتين فإنهما تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف جمع من البسط أو ذيل الخيمة وقد تقال
لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب
أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث إنه مطلق
على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كما في قوله إلى الحول ثم اسم السلام
عليكما ذي الجلال والإكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم

قوله ادهام الزرع إذا علاه السواد ريا ... فهو مدهام

النضخ فوران الماء من العين

من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه. سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة

إذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب إذا بمحذوف مثل اذكر أو كان
كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله
أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي أو ليس لأجل وقعتها
كاذبة فإن من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بإطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته
عليه وسولت له أنه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو
تقرير لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من خفض أعداء الله
ورفع أوليائه أو إزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا
بالنصب على الحال إذا رجت الأرض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث
ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت وبست
الجبال بسا أي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
إذا لته أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها فكانت هباء غبارا
منبثا منتشرا وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة وكل صنف يكون أو
يذكر مع صنف آخر زوج فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة
ما أصحاب المشأمة فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل أو أصحاب اليمين وأصحاب الشمال الذين يؤتون صحائفهم
بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب اليمن والشؤم فإن السعداء ميامين
على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين

والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق
من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا
اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري
او الذين سبقوا الى الجنة **اولئك المقربون في جنات النعيم** الذين قربت درجاتهم
في الجنة واعليت مراتبهم **ثلة من الاولين وقليل من الآخرين** اي هم كثير من الاولين
يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد صلعم وقليل من الآخرين يعني امة محمد صلعم ولا
يخالف ذلك قوله صلعم ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم
اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا ينافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا
انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع **على سرر موضونة**
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او
المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع **متكئين عليها متقابلين** حالان من الضمير
في على **يطوف عليهم** للخدمة **ولدان مخلدون** مبقون ابدا على
هيئة الولدان وطراوتهم **باكواب واباريق** حال الشرب وغيره والكوب اناء
لا عروة له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك **وكاس من معين** من خمر
لا يصدعون عنها بخمار **ولا ينزفون** ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ
لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون **وفاكهة مما يتخيرون** اي يختارون
ولحم طير مما يشتهون يتمنون **وحور عين** عطف على ولدان او
مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور عين وقرأهما حمزة والكسائي
بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب
لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون

حورا

حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء **جزاء
بما كانوا يعملون** اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم **لا يسمعون فيها لغوا**
باطلا **ولا تأثيما** ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم **الا قيلا** اي قولا
سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفة او
مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ
سلام سلام على الحكاية **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود** لا شوك له
من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب
وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين **منضود**
نضد حمله من اسفله الى اعلاه **وظل ممدود** منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه
لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه
اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين **وفاكهة كثيرة** كثيرة الاجناس **لا
مقطوعة** لا تنقطع في وقت **ولا ممنوعة** لا تمنع عن متناولها بوجه **وفرش
مرفوعة** رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها
على الارائك ويدل عليه قوله **انا انشاناهن انشاء** اي ابتدأناهن ابتداء جديدا
من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا **فجعلناهن ابكارا عربا** متحببات الى ازواجهن جمع عروب
وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله **اترابا** فان كلهن بنات ثلث وثلثين
وكذا ازواجهن **لاصحاب اليمين** متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا
او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله **ثلة من الاولين وثلة من الآخرين** وهو على الو[illegible]

الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في
المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول
من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح
انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث
العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث
مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة على قوله أوآباؤنا الاولون
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف
على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل
في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا
وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون
اي بالبعث والخطاب لاهل مكة وامثالهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى
للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون
عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى
واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم
الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت
كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام
بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع
ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين

وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين

يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله وبشرهم بعذاب
اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء
قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ
بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن
الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين
وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد
من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة
لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل
منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم
فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول
المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون
تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على
اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون
لملزمون غرامة ما انفقناه او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر أإنا
على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون
لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أأنتم
انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه

اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام
لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة
بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكره
او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون
امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون ءانتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها
جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او
تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون
القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقويت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه
او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح
لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته
الكافرون لنعمه او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا
اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد
لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها و
قيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته
ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه
ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله

على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب
مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح
الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث
فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون
والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم
والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو
مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران
انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه
تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه
حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون
به وتكذبون اي بقولكم في القران انه سحر وشعر وفي المطر انه من الانواء فلولا اذا
بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول
المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم علما
عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه
ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين
من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير
مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين
في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم
فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله

استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة
وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك
يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية
جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اى الذى ذكر
فى السورة او فى شان الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبى صلعم
من قرا سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض

ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا
بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف
الحالات ومجئ المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق
التسبيح من كل شئ وفى كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له فى
نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز
الحكيم حال يشعر بما هو مبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه
الموجد لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من
المجرور فى له وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة
هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر
الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذى
تبتدى منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن

الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على
كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين
المجموعين وهو بكل شئ عليم يستوى عنده الظاهر والخفى هو الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض
كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما
يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل
عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء
لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها
فهى فى الحقيقة له لا لكم او التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيه
حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم
اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق
وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله
وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه
بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب
الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول
ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذى ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم اى الله او العبد من الظلمات الى النور

من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات
ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واى شيء لكم فى ان لا تنفقوا
فى سبيل الله فيما يكون قربة الى الله ولله ميراث السموات والارض يرث
كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب
كان اولى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان
لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحرى الحاجات حثا على
تحرى الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق
محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله و
قلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اى من
بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اى وكلا من المنفقين وعد الله المثوبة الحسنى
وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت
فى ابى بكر رضه فانه اول من آمن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا
اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من الذى ينفق ماله
فى سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه و
تحرى اكرم المال وافضل الجهات فيضاعفه له اى يعطى اجره اضعافا
وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى
وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على
جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير
فيضعفه مرفوعا ويعقوب فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم

وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من
هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى
المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا
انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا
فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حمزة
انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب
منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف
الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او
الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب
من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط
له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة
لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار ينادونهم
الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم
فى الدين وغرتكم الامانى كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم
النار هى موليكم هى اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم

لقولك هو مائنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب
او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم كما توليتم موجباتها في
الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الم يات وقته يقال انى الامر يانى انيا واناء وانا اذا جاء اناه وقرى بكسر الهمزة وسكون
النون من آن يئين بمعنى انى يانى والما يان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة
فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل
من الحق اى القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد
بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرى انزل ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد
النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
وقرى الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم
رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع
وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم
ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرى بهما وقرا
ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا
حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او
صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه
لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله

اولئك

اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله
والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم
مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين
استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في
النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة
عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني
ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال
لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل
الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها
في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به
الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى
معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس
به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور
الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا
على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان

وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا
سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها و
جنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك
فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب
من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب
الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير
للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك ان ثبته في كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا
على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان
من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها
وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد منه نفي الاسى المانع عن التسليم
لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب
كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا
او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته
لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر

بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا
اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به
الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال
اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة
ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب
متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب
حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز
لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة بان استنبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم
قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول
حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل
لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة

والكتاب

والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان
من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان
ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي
ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم
بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول
مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها
بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها
فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة
والكفر بمحمد صلعم ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا
حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلعم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير
منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل
المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلعم يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلعم وايمانكم بمن قبله و
لا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب
للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور
في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله
غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم و
لكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على
شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله و
لا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على
شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده

العظيم

قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة
والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله
ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة
حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة
الفتح عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله سورة
المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وهي اثنان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة
ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلعم فقال حرمت
عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله
فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول صلعم او المجادلة منتظرة متوقع ان
يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج كربها عنها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو
وهشام عن ابن عامر في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو
على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون
منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق
من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان
من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن
كالمرضعات وازواج الرسول صلعم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم
وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول

اذ الشرع انكره وزورًا منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو
غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسده
وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح
زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل
ما ينتقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظر شهوة وعند مالك
بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظاهرون
بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول الثورى او
بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم
او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة
اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب
التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل
من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر
لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
ذلكم اى ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية
الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن
لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر
ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة
ومالك فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط
فانه صلعم رخص للاعرابى المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا
ستين مدا بمد رسول الله صلعم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل فى الكفارات
وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر
التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه فى خلال الاطعام كما
قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان او تعليم الاحكام ومحله النصب بفعل
معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصدقوا بالله و
رسوله فى قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم وتلك حدود الله
لا يجوز تعديها وللكافرين اى الذين لا يقبلونها عذاب اليم
وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ان الذين يحادون الله
ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا
واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية وقد
انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول صلعم وما جاء به و
للكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين
فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم
احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شىء ونسوه لكثرته او
تهاونهم به والله على كل شىء شهيد لا يغيب عنه شىء الم تر ان الله
يعلم ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة
ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل
ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر
امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم

اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة
ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين لخصوص الواقعة فان الآية
نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور
لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ بالنصب على الحال
بانهما يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا
مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب
ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما
كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء
عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلعم ثم عادوا لمثل فعلهم
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من
النجوى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم
صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير
جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن
خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون

وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان
فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها في نكبة
اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا
الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم
عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه
قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا
على القرب وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون
التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة
او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وايوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء
منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل
المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره وفي الحديث
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب والله بما
تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكره يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن
له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال
والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او
للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا
وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار

فصرفته قلت اذا اباحه تصدق بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره
فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل
الا ساعة **ذلك** اي ذلك التصدق **خير لكم واطهر** لانفسكم من الريبة و
حب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله **فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم**
اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب **ءاشفقتم**
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة
او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او
لكثرة التناجي **فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم** بان رخص لكم ان لا تفعلوه
وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم
واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان **فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة** فلا تفرطوا
في ادائهما **واطيعوا الله ورسوله** في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك **والله خبير بما تعملون** ظاهرا وباطنا **الم تر الى الذين تولوا**
والوا **قوما غضب الله عليهم** يعني اليهود **ما هم منكم ولا منهم** لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك **ويحلفون على الكذب** وهو ادعاء الاسلام **وهم يعلمون**
ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم
المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم روي انه صلعم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل
عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق
وكان ازرق فقال صلعم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم
جاء باصحابه فحلفوا فنزلت **اعد الله لهم عذابا شديدا** نوعا من العذاب
متفاقما **انهم ساء ما كانوا يعملون** فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه

وفي الحديث اليمين الغموس تدع الديار بلاقع وروي الفاجرة اي الكاذبة وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار

جنة وقاية دون دمائهم واموالهم **فصدوا عن سبيل الله** فصدوا الناس
في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط **فلهم عذاب مهين** وعيد ثان
بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة **لن تغني عنهم اموالهم**
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون **كما يحلفون لكم**
في الدنيا انهم لمنكم **ويحسبون انهم على شيء** لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث
يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا
الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب
والشهادة ويحلفون عليه **استحوذ عليهم الشيطان** استولى عليهم من حذت
الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل **فانساهم ذكر الله**
لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم **اولئك حزب الشيطان** جنوده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب **ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين** في جملة من هو اذل خلق الله
كتب الله في اللوح **لاغلبن انا ورسلي** اي بالحجة وقرا نافع وابن عامر و
رسلي بفتح الياء **ان الله قوي** على نصر انبيائه **عزيز** لا يغلب عليه في مراده
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله اي لا ينبغي ان تجدهم
وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم **ولو كانوا آباءهم او**
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم **اولئك**
اي الذين لم يوادوهم **كتب الله في قلوبهم الايمان** اثبته فيها وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب ثابت فيه واعمال الجوارح
لا تثبت فيه **وايدهم بروح منه** اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن

الله ورسوله

يكون

أو بالنصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فإنه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه
أو بما وعدهم من الثواب أولئك حزب الله جنده وأنصار دينه ألا إن حزب
الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم روي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح
بني النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبي المنعوت في التورية
بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الأشرف في
أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا أبا سفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاعة
فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا أكثرهم إلى الشام
ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل الله سبح إلى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي
أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر أي في أول حشرهم
من جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام
وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إليها أو في أول حشر الناس إلى الشام وآخر حشرهم أنهم
يحشرون إليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك أو أن نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
إلى المغرب والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم
ومنعتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي أن حصونهم تمنعهم من بأس الله
وتغيير النظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها
واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن يكون حصونهم فاعلا
لمانعتهم فأتاهم الله أي عذابه وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين

أي فأتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم أي العذاب أو النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة
وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملأها
يخربون بيوتهم بأيديهم ضنا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من
آلاتها وأيدي المؤمنين فإنهم أيضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم
استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد وهو
أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الإخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم
فاعتبروا يا أولي الأبصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على
غير الله واستدل به على أن القياس حجة من حيث إنه أمر بالمجاوزة من حال إلى حال وحملها
عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الأصولية ولولا
أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من أوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل
والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار معناه أنهم إن نجوا
من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاق الله فإن الله شديد العقاب الإشارة إلى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده
وما هو معد لهم أو إلى الأخير ما قطعتم من لينة أي شيء قطعتم من نخلة فعلة
من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان
أو تركتموها الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينة قائمة على أصولها وقرئ
أصلها اكتفاء بالضمة عن الواو أو على أنه كرهن فبإذن الله فبأمره و
ليخزي الفاسقين علة لمحذوف أي وفعلتم أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم على
فسقهم بما غاظهم منه روي أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز

الكتيبة الطائفة من الجيش مجتمعة

بهدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لغيظهم وما أفاء الله على رسوله وما أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فإنه كان حقيقا بأن يكون له لأنه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين منهم من بني النضير أو من الكفرة فما أوجفتم عليه فما أجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الإبل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك إن كان المراد فيء بني النضير لأن قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا إليها رجالا غير رسول الله صلعم فإنه ركب جملا أو حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئا إلا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى بيان للأول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم رسول الله صلعم إلى الإمام على قول وإلى العساكر والثغور على قول وإلى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فإنه صلعم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون أي الفيء الذي حقه أن يكون للفقراء دولة بين الأغنياء منكم الدولة ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم أو أخذه غلبة تكون بينهم وقرئ دولة بالرفع على كان التامة أي كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما أعطاكم من الفيء أو من الأمر فخذوه لأنه حلال لكم

أي يخمس خمس الفيء للمذكورات

أو فتمسكوا به لأنه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن أخذه منه أو عن إتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله إن الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فإن الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصص الإبدال بما بعده أو الفيء بفيء بني النضير الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم وينصرون الله ورسوله بأنفسهم وأموالهم أولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في إيمانهم والذين تبوءوا الدار والإيمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الأنصار فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه اللام أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالإيمان لأنها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان يحبون من هاجر إليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في أنفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما أوتوا مما أعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على أنفسهم ويقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهو فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق فأولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد ما قوي الإسلام أو التابعون بعدهم

الصادقون

باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت
جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
اي لاخواننا في الدين في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك
رؤوف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في
قتالكم وخذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله صلعم والمسلمين
وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه
بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم
نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعل يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا
يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة
بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد
اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل
لقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله

ورسوله

ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل
اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية
قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال
امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل
الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني
بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال
اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ
عاقبتهما وخالدان على انها الخبر وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا
كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر
فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير
للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه
بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا
كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها
حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول
ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي

اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج بها اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب
الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا
من خشية الله فالكلام اشارة الى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه
عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا بالادغام
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له
من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم
والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ
في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من
كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح
بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من
الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حاله
بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان
الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر
للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور
الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد وفي ارادة الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها
فعليك بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني
يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم
الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلعم

الممتحنة

من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة المودة مدنية ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا

لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم
ان رسول الله صلعم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم و
ارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلعم عليا
رضي الله عنه وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد قال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي رضي الله عنه سيفه فاخرجته
من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلعم حاطبا فقال وما حملك عليه فقال ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش و
ليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ منهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا
فصدقه رسول الله صلعم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلعم بسبب المودة والجملة
حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز
الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق
حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من
كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب
والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم
عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق و
جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او
استئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم

بما اخفيتم وما اعلنتم اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية
ومن يفعله منكم اى يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه
ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا
لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء وده بلفظ الماضى للاشعار بانهم ودوا
ذلك قبل كل شىء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم
ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق
بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم
غدا وقرا حمزة والكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرا ابن عامر يفصل على
البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به فى ابرهيم و
الذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن فى حسنة او صلة
لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم
جمع برى كظريف وظرفا ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اى بدينكم او
بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وبالهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان
استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغى ان ياتسوا به فانه كان قبل النهى او لموعدة
وعدها اياه وما املك لك من الله من شىء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من
استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من

قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا
فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم
ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
تكرير لمزيد الحث على التاسى بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التاسى بهم وان
تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد
فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبراوا عنهم فوعدهم
الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله
غفور رحيم لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهاكم عن مبرة
هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط
اى العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول
فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم
بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية فى غير
موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان والله اعلم بايمانهن فانه
المطلع على ما فى قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن
الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل

فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهى عنه لزمه رد مهورهن اذ روى انه صلعم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن الكفار لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى الآية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شىء من ازواجكم الى الكفار احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شىء موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم او شىء من مهورهن فعاقبتم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل

معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضى التقوى منه يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه صلعم لما فرغ من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فى حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلعم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول صلعم المنعوت فى التورية المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبى صلعم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وهى اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

وَأَدَ بنته دفنها حية وأدا

صففت القوم صفا اقمتهم وصفوا بانفسهم اي اصطفوا ومنه تصف الناس خلف الرجال ولا تصف معهم معرب

شتان قولهم ونظائره فانه كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلعم والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا مبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا

اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه او حجته بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلوا ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل

هو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم

قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا
ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا يا ايها الذين
آمنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام مزيدة والمعنى
كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار
الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية
اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا
انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني
اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة
او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ
الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب
لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو
عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم
من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او
معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة
احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان

هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم
وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا
بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به
عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل
العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية
علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل
الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال و
العامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بالآيات الدالة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا
الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم
صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
باعتبار الوصف وكان فراركم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون
الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي

أذن لها من يوم الجمعة بيان لإذا وإنما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت
العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه وأول جمعة جمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل قباء وأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة
وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا إلى ذكر الله فامضوا إليه مسرعين
قصدا فإن السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والأمر بالسعي إليها يدل على
وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم أي السعي إلى ذكر الله
خير لكم من المعاملة فإن نفع الآخرة خير وأبقى إن كنتم تعلمون الخير والشر
الحقيقيين أو إن كنتم من أهل العلم فإذا قضيت الصلاة أديت وفرغ منها فانتشروا
في الأرض وابتغوا من فضل الله إطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الأمر
بعد الحظر للإباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وإنما هو عيادة
وحضور جنازة وزيارة أخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع
أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين وإذا رأوا
تجارة أو لهوا انفضوا إليها روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل
الطعام فخرج الناس إليهم إلا اثني عشر فنزلت وإفراد التجارة برد الكناية إليها لأنها المقصودة
فإن المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على
أن منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته أو للدلالة على أن الانفضاض إلى التجارة
مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموما كان الانفضاض إلى اللهو أولى
بذلك وقيل تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه
وتركوك قائما أي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو
ومن التجارة فإن ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير
الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة

أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله الشهادة إخبار عن علم من الشهود
وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله
والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لأنهم لم يعتقدوا ذلك
اتخذوا أيمانهم حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذه فإنها تجري مجرى الحلف
في التوكيد وقرئ إيمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن
سبيل الله صدا أو صدودا إنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم و
صدهم ذلك إشارة إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء
أعمالهم أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان بأنهم
آمنوا بسبب أنهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا أو آمنوا إذا رأوا آية
ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر
واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته وإذا رأيتهم
تعجبك أجسامهم لضخامتها وصباحتها وإن يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نفر من أمثاله فيعجب بهياكلهم ويسمع لكلامهم كأنهم خشب مسندة حال
من الضمير المجرور في لقولهم أي تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة
إلى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء
وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو عمرو و
الكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف أو على أنه كبدن في جمع بدنة
يحسبون كل صيحة عليهم أي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني

مفعولی یحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير
للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعا عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك
ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم
في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا يعني فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات
والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع
انصاريا في بعض الغزوات فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى
بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلعم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء
المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال
على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود
والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك

اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم
الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب
امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك
وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
فاصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله
نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون
فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلعم من قرا سورة المنافقين
بري من النفاق سورة التغابن مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم

وهي ثمان عشرة آية

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك
وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على
كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال
هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه الى ما يحمله عليه ومنكم مؤمن
مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن
صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف
الكائنات وخصكم بخصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير
فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة العلم المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير
القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها

الاتقان والاختصاص من حيث انها ألم يأتكم ايها الكفار نبأ الذين كفروا
من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال أمرهم ضرر كفرهم في الدنيا
واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار
ولهم عذاب أليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بأنه
بسبب انه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا
انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع فكفروا بالرسل
وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين
كفروا أن لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما
ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة
وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلعم والنور الذي
أنزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه و
الله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر
وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين
ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء
لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن
الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله و
يعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار

وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
كأنهما والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله
الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها
وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه
ويهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين فان توليتم فلا بأس
علينا اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان
ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا
غوائلهم وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فإن الله غفور
رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم إنما أموالكم وأولادكم فتنة
اختبار لكم والله عنده أجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال و
الاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم
واسمعوا مواعظه وأطيعوا اوامره وأنفقوا في وجوه الخير خالصا
لوجهه خيرا لأنفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال
هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا
جوابا للامر ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون سبق تفسيره إن تقرضوا
الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر و
يعقوب يضعفه ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل

بالتكليف حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز
الحكيم تام القدرة والعلم وعن النبي صلعم من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة او اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه
كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له
منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في
الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات
وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون
في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على
عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا
امره صلعم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها
ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن
من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن
باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين
دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز
في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي
والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري
اي لا تدري النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئنافا فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن

فامسكوهن

فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن
بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع
وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة
لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجه الله ذلكم يريد الحث على الاشهاد و
الاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار
بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل
على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم و
يرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن
مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند
ذكر المؤمنين وعنه صلعم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه
الى رسول الله صلعم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو
في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن
يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد
ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال
والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى
تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة
والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن

فانه المنتفع به والمقصود تذكيره
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

ثلثة اشهر وقيل انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللاتي
لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات
الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم
المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض
والحكم معلل ههنا بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفات
زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر
النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات
يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي
مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا
يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان
ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع
وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر
وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة
للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها

فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا واجلا وكاين من قرية اهل قرية
عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا
منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال
امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح
فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المامور بها في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا
الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره
او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او
محمدا صلعم لمواظبته على تلاوة القران او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال
ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا للبيان او اراد به
القران ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او بذكرا والرسول مفعوله او بدله
على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة
رسولا والمراد الذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل
لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من
الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر
ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله
الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن

في العدد جر الأرض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الأمر بينهن أي يجري
أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن
الله قد أحاط بكل شيء علما علة لخلق أو يتنزل أو مضمر يعمهما فإن كلا منهما
يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول
الله صلعم

سورة التحريم وهي اثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي أنه صلعم خلا بمارية في يوم عائشة
أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له إنا نشم منك
ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم
أو حال من فاعله أو استئناف لبيان الداعي إليه والله غفور لك هذه الزلة
فإنه لا يجوز تحريم ما أحل الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك
محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها
وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل
في يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا أو تحريم المرأة يمينا وهو
ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه صلعم أتى
بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي أمركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني
حفصة حديثا تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر
فلما نبأت به أي فلما أخبرت حفصة عائشة بالحديث وأظهره
الله عليه أطلع النبي صلعم على الحديث أي على إفشائه عرف بعضه
عرف الرسول صلعم حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض عن إعلام بعض

اسم جارية ام ابراهيم وكانت من القبط

تكرما أو جازى عليه بعضا بتطليقه إياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
بالتخفيف فإنه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب إطلاق المسبب على السبب والمخفف بالعكس و
يؤيد الأول قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير
فإنه أوفق للإعلام إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة
في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما
عن الواجب من مخالفة الرسول صلعم بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن
تظاهرا عليه وإن تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فإن الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة
وصلحاء المؤمنين فإن الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين
أتباعه وأعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل
لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالإضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن
على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن
لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع و
أبو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات
قانتات مصليات أو مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات
متعبدات أو متذللات لأمر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا
لأنه يسيح في النهار بلا زاد أو مهاجرات ثيبات وأبكارا وسط العاطف بينهما
لتنافيهما ولأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على الثيبات والأبكار
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم
بالنصح والتأديب وقرئ وأهلوكم عطفا على واو قوا فيكون أنفسكم أنفس القبيلين على تغليب

المحاهير ناراً وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب
عليها ملائكة تلي أمرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الأقوال شداد الأفعال
أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة لا يعصون الله ما
أمرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن
قبول الأوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار
لأنه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا
بالغة في النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الإسناد المجازي
مبالغة أو في النصاحة وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون
وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصاحة كالثبات والثبوت تقديره
ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا نصوحا لأنفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن
التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها
في المعصية عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
ذكر بصيغة الإطماع جريا على عادة الملوك وإشعارا بأنه تفضل والتوبة غير موجب
وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم عطف على النبي إحمادا لهم
وتعريضا لمن ناوأهم أي على الصراط يقولون إذا طفئ أنوار المنافقين ربنا
أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب
أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلا يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم إذا بلغ الرفق مداه

وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى

ومأواهم

ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم أو مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون
بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج إغناء ما وقيل ادخلا أي لهما عند
موتهما أو يوم القيامة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم وبين الأنبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم
في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت
أعدى أعداء الله إذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله
من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم
ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للأرامل التي أحصنت
فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها أي في مريم أو الحمل
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط أصل وصدقت بكلمات ربها
بصحفه المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه وكتبه وما كتب في اللوح أو جنس الكتب المنزلة
ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى والإنجيل
وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والإشعار
بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون
من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم
امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

وقرئ فنفخنا الروح في عيسى فيها
أي أحييناه فيها

سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها عن عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك

بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء
قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها
حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه و
اخلصه وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته جملة
واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور
لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا
او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعهد
والتعاهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه
بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها
نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلعم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر
هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا
فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع

البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير
كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا
عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب
مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات
فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين
وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه
وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر
سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في
الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير
وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل
وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال
فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت
به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول

ثلثة اشهر وقيل انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي
لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات
الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم
المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض
والحكم معلل هنا بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفات
زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر
النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات
يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي
مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا
يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان
ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع
وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر
وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة
للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها

فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية
عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا
منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال
امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح
فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المامور بها في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا
الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره
او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او
محمدا صلعم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال
ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا للبيان او اراد به
القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او بذكرا والرسول مفعوله او بدله
على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة
رسولا والمراد الذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل
لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من
الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر
ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله
الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن

في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر **يتنزل الامر بينهن** اي يجري
امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن **لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما** علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما
يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله
صلعم

سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشرة اية **بسم الله الرحمن الرحيم**

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه صلعم خلا بمارية في يوم عائشة
او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك
ريح المغافير فحرم العسل فنزلت **تبتغي مرضات ازواجك** تفسير لتحرم
او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعي اليه **والله غفور** لك هذه الزلة
فانه لا يجوز تحريم ما احل الله **رحيم** رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك
محاماة على عصمتك **قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم** قد شرع لكم تحليلها
وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل
في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو
ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلعم اتى
بلفظ اليمين كما قيل **والله مولاكم** متولي امركم **وهو العليم** بما يصلحكم
الحكيم المتقن في افعاله واحكامه **واذ اسر النبي الى بعض ازواجه** يعني
حفصة **حديثا** تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رض
فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث **واظهره
الله عليه** اطلع النبي صلعم على الحديث اي على افشائه **عرف بعضه**
عرف الرسول صلعم حفصة بعض ما فعلت **واعرض عن بعض** عن اعلام بعض

اسم جارية له عليه السلام وكان من القبط

قيل المغافير ... وهو صمغ له رايحة كريهة

تكرما

تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق المسبب على السبب والمخفف بالعكس و
يؤيد الاول قوله **فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الحكيم**
فانه اوفق للاعلام **ان تتوبا الى الله** خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة
في المعاتبة **فقد صغت قلوبكما** فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما
عن الواجب من مخالصة الرسول صلعم بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه **وان
تظاهرا عليه** وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف **فان الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين** فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة
وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين
اتباعه واعوانه **والملائكة بعد ذلك ظهير** متظاهرون وتخصيص جبريل
لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة ما ينصره الله به **عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن**
على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن
لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع و
ابو عمرو يبدله بالتخفيف **مسلمات مؤمنات** مقرات مخلصات او منقادات مصدقات
قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة **تائبات** عن الذنوب **عابدات**
متعبدات او متذللات لامر الرسول **سائحات** صائمات سمي الصائم سائحا
لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات **ثيبات وابكارا** وسط العاطف بينهما
لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات **واهليكم**
بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب

المعاصي نارًا وقودها الناس والحجارة نارًا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب
عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما
امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن
قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار
لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي
مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون
وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره
ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن
التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها
في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب
وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم عطف على النبي احمادا لهم
وتعريضا لمن ناواهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ انوار المنافقين ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب
اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه

وقيل مبتدأ خبره نورهم

ومأواهم

ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون
بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما عند
موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم في
ان وصلة الكافرين لا يضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت
اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله
من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم
ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت
فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحبلة
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها
بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه ما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة
ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل
وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون
من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم
امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

او نفخنا الروح في ... فيها اي اجسادها

سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك

بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء
قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها
حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه
واخلصه وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته جملة
واقعة موقع المفعول ثانيا للفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور
لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا
او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعهد
والتعاهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه
بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها
نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلعم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر
هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا
فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع

البصر

البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير
كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا
عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب
مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات
فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين
وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه
وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر
سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في
الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير
وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل
وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال
فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت
به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول

فيكونون ضلالاً كما كانوا على في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه **وقالوا لو كنا نسمع**
كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقهم بالمعجزات
او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين **ما كنا في اصحاب**
السعير في عدادهم ومن جملتهم **فاعترفوا بذنبهم** حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار
عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر **فسحقاً لاصحاب**
السعير فاسحقهم الله سحقاً اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة و
التعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل **ان الذين يخشون ربهم بالغيب** يخافون عذابه
غائباً عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم
لهم مغفرة لذنوبهم **واجر كبير** تصغر دونه لذائذ الدنيا **واسروا**
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سراً
او جهراً **الا يعلم من خلق** الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته
حكمته وقدرته **وهو اللطيف الخبير** المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او
الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون
ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله
بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله تعالى على جهلهم **هو الذي**
جعل لكم الارض ذلولاً لينة يسهل لكم السلوك فيها **فامشوا في مناكبها**
في جوانبها وجبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه
الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله **واليه النشور** المرجع فيسألكم
عن شكر ما انعم عليكم **ءامنتم من في السماء** يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم
او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا

انه تعالى في السماء وقرأ ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واواً لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب
الثانية الفاً وهو قراءة نافع برواية ورش ورويس **ان يخسف بكم الارض**
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال **فاذا هي تمور** تضطرب
والمور التردد في المجيء والذهاب **ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً**
ان يمطر عليكم حصباء **فستعلمون كيف نذير** كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ **ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير** انكاري عليهم
بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه **اولم يروا الى الطير فوقهم**
صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار
به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه
ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع **الا الرحمن** الشامل رحمته كل شيء بان
خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء **انه بكل شيء بصير** يعلم
كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب **امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن**
عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا
على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل
عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام
عن تعيين من ينصرهم اشعاراً بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره
والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه **ان الكافرون**
الا في غرور لا معتمد لهم **امن هذا الذي يرزقكم** ام من يشار اليه ويقال
هذا الذي يرزقكم **ان امسك رزقه** بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة
والموصلة له اليكم **بل لجوا** تمادوا **في عتو** عناد **ونفور** شراد

عن الحق لتنفر طباعهم عنه أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى تقول كببته فأكب
وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فأقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب
وقشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا
انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله
أمن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي
الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل
الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل
ان يسمى طريقا كممشى المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى
فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه
الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل
لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة
لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو
الذي ذرأكم في الارض للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير
مبين والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما رأوه اي الوعد
فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قربا منهم سيئت وجوه الذين
كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم
به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث
فهو من الدعوى قل ارأيتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او
رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد

من العذاب

من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي
ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه
والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم
غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين
جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر

سورة القلم مكية وآيها اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه
الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب
به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح
او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء
الواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت
بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئ بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون
والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله
لانها زائدة وان لك لاجرا على الابلاغ والاحتمال غير ممنون مقطوع
او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم
اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن
الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون

اظهر النون ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وادغم ابن عامر والكسائي وقالون وابو بكر وعن ورش وجهان

وفيه نظر حيث المعترض

الذي فُتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقود والمجلود
او باي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من
يستحق هذا الاسم **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** وهم المجانين على الحقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل **فلا تطع المكذبين** تهييج
للتصميم على معاصاتهم **ودوا لو تدهن** اي تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك
او توافقهم فيه احيانا **فيدهنون** فيلاينونك بترك الطعن والوفاق والعطف اي
ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا
على انه جواب التمني **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف في الحق والباطل **مهين** حقير
الرأي من المهانة وهي الحقارة **هماز** عياب **مشاء بنميم** نقال للحديث
على وجه السعاية **مناع للخير** يمنع الناس من الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح
معتد متجاوز في الظلم **اثيم** كثير الاثم **عتل** جاف غليظ من عتله اذا قاده
بعنف وغلظة **بعد ذلك** بعدما عد من مثالبه **زنيم** دعي ماخوذ من زنمتي
الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها وقيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه
ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده
في زهرة **ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين** اي قال
ذلك حين لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا قال
لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون متعلقا بلا تطع اي لا تطع من هذا مثالبه
لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير
ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان
ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في

النهي

النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغني
فكأنه شرطه في الطاعة **سنسمه** بالكي **على الخرطوم** على الانف وقد
اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان نذله غاية
الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين
ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة **انا بلوناهم** بلونا اهل مكة بالقحط **كما بلونا
اصحاب الجنة** يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح و
كان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او
بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين
كما قال **اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين** ليقطعنها داخلين في الصباح **ولا
يستثنون** ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير
ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله
ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم
فطاف عليها على الجنة **طائف** بلاء طائف **من ربك** مبتدأ منه
وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء
فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من
فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال **فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم** اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة
وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو
العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء **ان كنتم صارمين** قاطعين له **فانطلقوا
وهم يتخافتون** يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم

الصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما عن الآخر

ومنه الخفدود والخفاش أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها
على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولك
لا أرينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا
ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او
غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد
بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون
وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما
رأوها اول ما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن
اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا
قال أوسطهم رأيا او سنا ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه
وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم
من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف
بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا
راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى
الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة

العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا
عما يؤديهم الى العذاب إن للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص أفنجعل المسلمين كالمجرمين انكار
لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا
بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من
حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي أم لكم كتاب
من السماء فيه تدرسون تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه
وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية
للمدروس او استئنافا وتخير الشيء اختاره اخذ خيره أم لكم أيمان علينا عهود
مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها
احد الظرفين إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة
لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم إن لكم
لما تحكمون جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم سلهم أيهم بذلك
زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول
فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه
سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى
ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى ان تكون التسوية من الله
نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال
حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان
وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء وعلى بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة
او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة
او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته
او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم
سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث
لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون
بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون
منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت
وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي
تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى انه لو كان حال يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض
الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة حال يعتمد عليها الجواب
لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح
انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الاعمال والاية نزلت حين هم رسول الله صلعم

ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها و
المعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك و
يرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او
انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد
بعضهم ان يعين رسول الله صلعم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل
القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك
من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا
الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه
لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا
وامتنهم رأيا عن النبي صلعم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله
اخلاقهم سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة

اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها
او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ
خبرها ما الحاقة واصلها ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل
لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة اي
واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد
وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس
بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة

نظر اليه شزرا وهو نظر في اعراض كنظر المبغض مغضب

او وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت
او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها
فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم
بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو
كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الداء اذا تابعت بين كيّه او نحسات حسمت كل خير و
استأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون منصوبا على العلة بمعنى قطعا
او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت
ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء
او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى
القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى
موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف
فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون
ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه
ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها
بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم
اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة
اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في
الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي آباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية

في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن
ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء
ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره و
اشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان مع قلتها تسبب لانجاء
الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها
عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل
وقرئ نفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي
عند خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة
او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها
ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا
عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها و
ارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة
وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية و
الملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله
تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على
ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة
الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية من
الملائكة لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى
وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد

من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ
تعرضون تشبيها بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا
وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان و
الصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله
ظرفا للكل لا يخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها
وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر و
قرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل
وها يا امراة وهاؤما يا رجلان وامراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله
محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل
اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ
باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه
بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها
العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة
او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية و
الاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالكسر المصدر دانية
يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا
اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول

السكت قطع الحركة بلا تنفس
والوقف قطعها مع التنفس

يقول

يقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه صادف فيها امر من الموت
فتمناه عنده او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني
ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى
هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا
خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تصلوه الا الجحيم
وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها
مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق
للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث
على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض
للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا
طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل
لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا
المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم
لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم

البعث واقسم بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول
الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول
لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبرئيل عليهما السلام وما هو بقول شاعر
كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون
تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية
لان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة
فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني
اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين
نزله على لسان جبرئيل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا
لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول
كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي
نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه
وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة
فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف
لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون
وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم
ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا
على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع

اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحرث فانه
قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء
سأله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من
السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت
ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل
بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع
وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى
اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها
المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون
فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف
لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها
في زمان لقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح
الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه
الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف
لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة عام وثخن كل واحد من
السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة
يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع
او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار
او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل وافراده

افضل او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب
قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر
واستبطاء للنصر او بسال سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام
انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا
منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون
او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات
او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال
مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح
ولا يسئل حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بناء
المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف او حال
يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال
كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على
ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان
يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب
وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند
الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على
يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة
على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل
او الشان ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار
منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرئ نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة

او المستقل على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس
تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها
لمن فر عنها وقيل يدعو زبانيتها وقيل تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من
ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله
في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص
قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير
منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة
لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا
الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعدهم من المطبوعين
على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر
الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل
وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل
الذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله
طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض
يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق تفسيره
في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم

او المستقل

وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم
يعني لا يكتمون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص
بشهاداتهم لاختلاف الانواع **والذين هم على صلاتهم يحافظون** فيراعون شرائطها
ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا
باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات
مبالغة لا تخفى **اولئك في جنات مكرمون** بثواب الله **فمال الذين كفروا**
قبلك حولك **مهطعين** مسرعين **عن اليمين وعن الشمال عزين**
فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير
من تعتزي اليه الاخرى وكان المشركون يحلقون حول رسول الله صلعم
حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه **ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم**
بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها افضل حظا منهم كما
في الدنيا **كلا** ردع لهم عن هذا الطمع **انا خلقناهم مما يعلمون** وما بعده
الى اخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم
يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم
والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوء في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشأة الاولى
على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم
بعد ردعهم عنه **فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على**
ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي بدلكم من هو
خير منكم وهم الانصار **وما نحن بمسبوقين** بمغلوبين ان اردنا **فذرهم**
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من فاخر الطور **يوم يخرجون**

من

من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع **كانهم الى نصب** منصوب للعبادة
او علم **يوفضون** يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وهو جمع
من السبع بنصب بفتح وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على التخفيف نصب او جمع
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تغيره **ذلك اليوم الذي**
كانوا يوعدون عن النبي صلعم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر

بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول
وقرئ بغير ان على ارادة القول **قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم**
عذاب الاخرة او الطوفان **قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون**
مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان **يغفر لكم من ذنوبكم** بعض ذنوبكم وهو
ما سبق فان الاسلام يجب ما قبله فلا يؤاخذكم به في الاخرة **ويؤخركم الى اجل مسمى**
هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة **ان اجل الله** ان الاجل الذي قدره
اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول **لا يؤخر**
فبادروا في اوقات الامهال **لو كنتم تعلمون** لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم
ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت **قال رب اني دعوت**
قومي ليلا ونهارا اي دائما **فلم يزدهم دعائي الا فرارا** عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا **واني كلما**
دعوتهم الى الايمان **لتغفر لهم** بسببه **جعلوا اصابعهم في اذانهم**
سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة **واستغشوا ثيابهم** تغطوا بها لئلا يروني
كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب

للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا او مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه بما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى [illegible]

عظيم

عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السماوات وهو في السماء الدنيا وانما نسبه اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع

ضربها للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب
الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع او الهلاك
كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة
للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا
نارا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق
والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود
مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الالهة من دون الله لا يقدر على نصرهم وقال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل
في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد
لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخى
بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا
عن رسول صلعم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي

وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل
وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام
عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل

نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه صلعم ما رآهم ولم يقرا عليهم وانما
اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا
قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه و
هو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن
ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى
جد ربنا قراءة ابن كثير والبصريين بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده
الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع
وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما
صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل
صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم و
سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة
والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان
لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما
نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو
البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى
الله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم
السفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من
القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا
لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر

سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا
او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء
وانهم ان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن
بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن
يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ
السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه
وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا
وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة
للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي
شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا
منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل
طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة
من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في
الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا
به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والفاء للدلالة على تحقيق ان
المؤمن واختصاصه به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة

وجزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو
استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص
الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب
لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم
القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لنوقعهم في
الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته
او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه
مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله
احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة
الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجدا وقيل المسجد
الحرام لانه قبلة المساجد او مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله
واارابه السبعة والسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي
صلعم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه وللاشعار
بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون
عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من
قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي
ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي

لبدا وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي
وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي صلعم ليوافق ما بعده قل انى لا املك
لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه
وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل انى لن يجيرني من الله احد
ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجأ الا بلاغا
من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض
مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني
ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له
نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى
حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله
يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار وعصيانهم
له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه
لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل له قل انه كائن
لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه
احدا اي على الغيب المخصوص علمه به الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون
له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجواب تخصيص
الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون
تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من

قيل الا ان لا

بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي
الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ
الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير
واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر
والرمل عن النبي صلعم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به
عتق رقبة سورة المزمل مكية تسع عشرة او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل
نفسه سمي به النبي صلعم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه من
الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط
مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في
قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم
الليل اي قم الى الصلاة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع
او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء
من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه
كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير
في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر
منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار
احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين
قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه

على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتِل اذا كان مفلجا **إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا** يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلعم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضه رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد النفس ما به تعالج ثقله **إن ناشئة الليل** ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات **هي أشد وطأ** اي كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص **وأقوم قيلا** واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات **إن لك في النهار سبحا طويلا** تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه **واذكر اسم ربك** ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم **وتبتل إليه تبتيلا** وانقطع اليه بالعبادة وجرد

النَّيّ بفتح النون وهو الشحم ... اذا سمن والخوص ... موخر العينين ... الفاعل ...

نفسك عما سواه وهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا **رب المشرق والمغرب** خبر محذوف او مبتدا خبره **لا إله إلا هو** وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو **فاتخذه وكيلا** مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور **واصبر على ما يقولون** من الخرافات **واهجرهم هجرا جميلا** بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال **وذرني والمكذبين** دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم **أولي النعمة** ارباب التنعم يريد صناديد قريش **ومهلهم قليلا** زمانا او امهالا **إن لدينا أنكالا** تعليل للامر والنكل القيد الثقيل **وجحيما وطعاما ذا غصة** طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم **وعذابا أليما** ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى متقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله **يوم ترجف الأرض والجبال** تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل **وكانت الجبال كثيبا** رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشي اذا جمعته **مهيلا** منثورا من هيل هيلا اذا نثر **إنا أرسلنا إليكم رسولا** يا اهل مكة **شاهدا عليكم** يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع **كما أرسلنا إلى فرعون رسولا** يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به **فعصى فرعون الرسول** عرفه لسبق ذكره **فأخذناه أخذا وبيلا** ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم **فكيف تتقون** انفسكم

النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة ...

إن كفرتم بقيتم على الكفر يوماً عذاب يوم يجعل الولدان شيباً
من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير
على تاويل السقف او اضمار شي به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او اليوم
على اضافة المصدر الى المفعول إن هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة
فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه بسلوك التقوى
إن ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى
للاقل لان الاقرب الى الشي اقل بعدا منه وقرا ابن كثير ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على
ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر
الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدا
مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اى
لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص
في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا
ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها
قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
بالصلوات الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون
منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر
الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
والضرب في الارض ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة

وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر
الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض
كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه
وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير
على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من
تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلعم من قرا سورة المزمل رفع
عنه العسر في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر

اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه صلعم قال كنت بحراء فنوديت فنظرت
عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش
فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة
والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ
المدثر اى الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم
وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك
الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر
رسول الله صلعم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه
وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان

للقصود كان اول ما امر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به **وثيابك فطهر**
من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها
عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات
المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال
القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه
من الحقد والضجر وقلة الصبر **والرجز فاهجر** واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي
اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر
ولا تمنن تستكثر نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في
عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلعم المستغزر يثاب من هبته و
الموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او
على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف
او الابدال من تمنن على انه من منّ بكذا ومعنى تستكثر تجده كثيرا او بالنصب على
اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما
روي واحضر الوغا بالرفع **ولربك** ولوجهه او امره **فاصبر** فاستعمل الصبر
او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين **فاذا نقر في الناقور** نفخ في
الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء
للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم
واذا ظرف لما دل عليه قوله **فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين** فان معناه
عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير و
يومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير **غير يسير**

تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين **ذرني و**
من خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني
وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد
او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به
فسماه الله تعالى به تهكما او اراد انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما
وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع و
الضرع والتجارة **وبنين شهودا** حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه لكثرة
خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين
او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام **ومهدت له**
تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش
والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم **ثم يطمع ان ازيد** على ما اوتيه
فهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران
النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال **كلا انه كان لآياتنا عنيدا** فانه
ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة
لازالة النعم المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك
سأرهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى
من الشدائد وعنه صلعم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر
فيما يخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجب
من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقوله عليهم من قولهم قتله الله ما اشجعه

اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلعم
وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام
الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون
فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتقولون انه شاعر
فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق
بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل
كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد
على اصلها ثم نظر اي في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلعم وقطب في وجهه
وبسر اتباع للعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال
ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت
هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد
للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما
ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك
او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه
حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئ بالنصب
على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص
لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر
والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف

يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك
او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه
ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر
قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب تتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين
كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة
كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى
الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر
عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به و
استبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل
بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين
بنبوة محمد صلعم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد
الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان
ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك
او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون المجازمون
في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي

المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل
لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة
الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا
بها والقمر والليل اذ دبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر
للبشر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع
كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد لاحدى الكبر نذيرا اي انذارا
حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير
او التخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول
كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما
احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي
حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم
بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم
في سقر جواب حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا
لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم
وفيه دليل على انهم مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل
مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله

مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القران
او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم
ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم
قالوا للنبي صلعم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع
محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي
تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء
الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد
بمشية الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق
بان يتقى عذابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلعم
من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة

ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شايع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى
يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة
اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه صلعم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا
وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت
يا ليتني كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها

لا القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها أيحسب الإنسان يعني الجنس واسناد
الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام
ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها
قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه
فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون
بل يريد الانسان عطف على أيحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا
لجواز ان يكون اضرابا عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره
فيما يستقبله من الزمان يسئل أيان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء
فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره
وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من
بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع
جمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف
فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر
والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل
من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ
اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من
الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى
حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار

المحق النقصان وقيل ان يذهب الشهر حتى لا يرى منه

ينبأ

ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمل
او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به و
بما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء
ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر
او جمع معذرة على غير القياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك
اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه
لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه
في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا
قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في
ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل
على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة
لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره
او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات فقيل الخطاب مع الانسان المذكور
والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك
لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا
ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم
مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى
ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة

بهية متهللة **الى ربها ناظرة** تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه **تظن** تتوقع اربابها **ان يفعل بها فاقرة** داهية تكسر الفقار **كلا** ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة **اذا بلغت التراقي** اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها **والتفت الساق بالساق** والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **الى ربك يومئذ المساق** سوقه الى الله وحكمه **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه **ولا صلى** ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان **ولكن كذب وتولى** عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه **اولى لك فاولى** ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار **ثم اولى لك فاولى** اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى **ايحسب الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن

تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة **الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى** فقدره فعدله **فجعل منه الزوجين** الصنفين **الذكر والانثى** وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما قرره مرارا ولذلك رتب عليه قوله **اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا به سورة الدهر مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان

استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم **حين من الدهر** طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود **لم يكن شيئا مذكورا** بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله **انا خلقنا الانسان من نطفة** او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه **امشاج** اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة **نبتليه** في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله **انا هديناه السبيل** اي بنصب

الدلايل وانزال الايات إما شاكرا وإما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او
التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه و
بعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ أما بالفتح على
حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان
الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه إنا اعتدنا للكافرين
سلاسل بها يقادون وأغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون
وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه
بذكر المؤمنين احسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة إن الأبرار جمع بر
كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل القدح تكون
فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه و
قيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور
فيكون كالممزوج به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير
مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب
بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من
لان الشرب مبتدا منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا اجراء
سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب
بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله
كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار
بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او
الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما وأسيرا يعني اسارى الكفار فانه صلعم

كان

كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه
المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك إنما نطعمكم لوجه الله
على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر
وعن عايشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان
ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا اي شكرا إنا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة
منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته
قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم
بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم و
جزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات جنة بستانا ياكلون
منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما
رسول الله صلعم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها
صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل
جبريل بهذه السورة وقال خذها يا رسول الله هناك الله في اهل بيتك متكئين
فيها على الأرائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انهم

يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي
وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته
ولا يحتاج الى شمس وقمر **ودانية عليهم ظلالها** حال او صفة اخرى معطوفة على
ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله و
لمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة
وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف
ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا **ويطاف عليهم بآنية**
من فضة واكواب واباريق بلا عروة **كانت قوارير قوارير من فضة**
اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون
قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس آية وقرئ قوارير من فضة على
هي قوارير **قدروها تقديرا** اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها
كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها
المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا
قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك
قادرا له **ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا** ما يشبه الزنجبيل في الطعم
وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به **عينا فيها تسمى سلسبيلا** لسلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك
حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل
اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا
بالعمل الصالح **ويطوف عليهم ولدان مخلدون** دائمون **اذا رأيتهم**
حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس

جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمر

وقوارير الثاني يكون صفة لقوارير الاولى

اي يخلدون على صفة الولدان وعنفوان الشباب

شعاع بعضهم الى بعض **واذا رأيت ثم** ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام
معناه ان بصرك اينما وقع **رأيت نعيما وملكا كبيرا** واسعا وفي الحديث
ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا
وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس
الجبروت **عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق** يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق
منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو عمرو
اي بسكون ياء عاليهم
وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق
بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب
وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من
ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم
فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم وانوارا تتفاوت تفاوت
الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا
للخدم وذاك للمخدومين **وسقاهم ربهم شرابا طهورا** يريد به نوعا آخر يفوق
على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه
يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله
ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم
وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع **انا نحن نزلنا عليك**
القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص
التنزيل به **فاصبر لحكم ربك** بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم **ولا تطع**

وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ

منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار
ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطيع
في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان
الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له تعالى
ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة
والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم لا يعبئون به يوما ثقيلا
شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن
يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة
الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل
كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين
بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ
بالرفع على الابتداء عن النبي صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

الاصيل اخر النهار

الاسر الخلقة

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في
امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين
من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلعم فعصفن سائر الكتب والاديان
بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين
ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثره في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه
فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله
او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين
ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر
كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف
او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا
مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى
المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين
بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي
او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة
والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان
الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب
نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب

للمبطلين

للمبطلين

ينسف بالمنسف وإذا الرسل أقتت عين لها وقتها يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا
ابو عمرو وقتت على الاصل لأي يوم أجلت اي يقال لأي يوم اخرت و
ضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت
على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما أدراك ما يوم
الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك
وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته ألم نهلك الأولين كقوم نوح وعاد وثمود
وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم
نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتاخرين من المهلكين
كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكرارا وكذا ان اطلق
التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك
في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب ألم نخلقكم من ماء مهين
نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم إلى قدر معلوم
اي مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او
فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن
ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة ألم نجعل الأرض كفاتا
كافتة اسم لما يكفت اي يضم كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به
او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار
اقطارها أحياء وأمواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء

الانس

الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس
او يجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات
ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم
والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير وأسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار
والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي
يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا
وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا إلى ظل يعني
ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما
ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث لان حجاب النفس عن
انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الوهمية
الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل
شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم
بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب
شيئا إنها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده
انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كأنه جمالات
جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل
سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب
جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه
بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون

اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او ينطق من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض
المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ **ولا يؤذن لهم فيعتذرون**
ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار
عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك
ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه **هذا يوم الفصل** بين المحق والمبطل **جمعناكم**
والاولين تقرير وبيان للفصل **فان كان لكم كيد فكيدون** تقريع
لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم **ويل يومئذ للمكذبين** اذ لا حيلة
لهم فى التخلص من العذاب **ان المتقين** من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين **فى**
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون فى انواع الترفه **كلوا**
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك **انا كذلك نجزى**
المحسنين فى العقيدة **ويل يومئذ للمكذبين** يمحض لهم العذاب المخلد
ولخصومهم الثواب المؤبد **كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون** حال من المكذبين
اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم **ويل يومئذ للمكذبين** حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل **واذا قيل لهم اركعوا** اطيعوا واخضعوا
او صلوا او اركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزلت حين امر رسول الله صلعم ثقيفا
بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون **لا يركعون** لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع **ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده** بعد القرآن
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى
الشريفة قال صلعم من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين سورة النبأ مكية وهى

التجبية ان يقوم كالقائم الراكع وقيل ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم نهاية

اربعون

اربعون او احدى واربعون آية **بسم الله الرحمن الرحيم**

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفى جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلعم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم
ويتراءونهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس **عن النبأ العظيم** بيان للشان
المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه
الذى هم فيه مختلفون بجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار **كلا**
سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه **ثم كلا سيعلمون** تكرير للمبالغة
وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيمة او الاول
للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون **الم**
نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه
الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا
اى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لتنويمه عليه **وخلقناكم ازواجا**
ذكرا وانثى **وجعلنا نومكم سباتا** قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله
القطع ايضا **وجعلنا الليل لباسا** غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء **و**
جعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او
حيوة تنبعثون فيه عن نومكم **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** سبع سموات
اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور **وجعلنا سراجا وهاجا** متلألئا
وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد
الشمس **وانزلنا من المعصرات** السحائب اذا اعصرت شارفت ان تعصر

الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا
دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير
وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه
لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش
وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف
وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضر وخضراء واخضار
او ملتفة بحذف الزوائد **ان يوم الفصل كان** في علم الله او في حكمه **ميقاتا**
حدا يؤقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ في**
الصور بدل او بيان ليوم الفصل **فتأتون افواجا** جماعات من القبور
الى المحشر روي انه صلعم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم
عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت
واكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات
المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء **وفتحت السماء** وشققت وقرأ
الكوفيون بالتخفيف **فكانت ابوابا** فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل

ابواب

ابوابا او فصارت ذات ابواب **وسيرت الجبال** اي في الهوا كالهبا **فكانت**
سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها **ان جهنم كانت مرصادا** موضع رصد يرصد فيه خزنة النار
الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار
فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد
كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة **للطاغين مآبا**
مرجعا وماوى **لابثين فيها** وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ **احقابا**
دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد
احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله **لا يذوقون فيها بردا ولا**
شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون
احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر
من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب
العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون
تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما
يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا
انه اخر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد **جزاء وفاقا**
اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا
وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا **انهم كانوا لا يرجون حسابا** بيان
لما وافقه هذا الجزاء **وكذبوا بآياتنا كذابا** تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل

مطرد شايع في كلام الفصحا وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويويده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه **وكل شيء احصيناه** وقرئ بالرفع على الابتداء **كتابا** مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله **فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار **ان للمتقين مفازا** فوزا او موضع فوز **حدائق واعنابا** بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض **وكواعب** نساء فلكت ثديهن **اترابا** لدات **وكاسا دهاقا** ملآنا وادهق الحوض ملأه **لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا** وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا **جزاء من ربك** بمقتضى وعده **عطاء** تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به **حسابا** كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك **رب السموات والارض وما بينهما** بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء **الرحمن** بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة و

الكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره **لا يملكون منه خطابا** والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه **يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا** تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هولاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة **ذلك اليوم الحق** الكائن لا محالة **فمن شاء اتخذ الى ربه** الى ثوابه **مآبا** بالايمان والطاعة **انا انذرناكم عذابا قريبا** يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه **ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا** في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر ساير الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة والنازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون

الكسائي

فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشى من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحن فى الفلك فيسبق بعضها فى السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع فى القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسى باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها

وهى النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة فى موقع الحال **قلوب يومئذ واجفة** شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة** فى الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة **ائذا كنا عظاما نخرة** بالية وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر وقرأ الحجازيان والبصرى والشامى وحفص نخرة وهو ابلغ **قالوا تلك اذا كرة خاسرة** ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم **فانما هى زجرة واحدة** متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها وفى ضدها نائمة او لان سالكها لا ينام خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتاك حديث موسى** اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** قد مر بيانه فى سورة طه **اذهب الى فرعون انه طغى** على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما فى النداء من معنى القول **فقل هل لك الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد **واهديك الى ربك**

وارشدك الى معرفته **فتخشى** باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد
المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا **فاراه الآية الكبرى** اى فذهب وبلغ
فاراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته
فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة **فكذب وعصى** فكذب موسى وعصى الله
بعد ظهور الآية وتحقق الامر **ثم ادبر** عن الطاعة **يسعى** ساعيا فى ابطال امره
او ادبر بعدما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه **فحشر** فجمع السحرة او جنوده
فنادى فى المجمع بنفسه او بمناد **فقال انا ربكم الاعلى** اعلى من كل من يلى امركم
فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه فى الآخرة
بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهى هذه وكلمته الاولى وهو قوله
ما علمت لكم من اله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا
بفعله **ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى** لمن كان من شأنه الخشية **أأنتم اشد
خلقا** اصعب خلقا **ام السماء** ثم بين كيف خلقها فقال **بناها** ثم بين
البناء فقال **رفع سمكها** اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب
فى العلو رفيعا **فسواها** فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها
من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه **واغطش
ليلها** اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث
بحركتها **واخرج ضحاها** وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد النهار
والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى **اخرج منها ماءها**
بتفجير العيون **ومرعاها** ورعيها وهو فى الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة
عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو **والجبال ارساها** اثبتها
وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية **متاعا**

قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون

الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى يقع عليهما وعلى الموضع

لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة** الداهية التى
تطم اى تعلو على سائر الدواهى **الكبرى** التى هى اكبر الطامات وهى القيمة او النفخة
الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار **يوم يتذكر
الانسان ما سعى** بان يراه مدونا فى صحيفته وقد كان نسيه من فرط الغفلة او
طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية **وبرزت الجحيم**
واظهرت **لمن يرى** لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل
فاما من طغى حتى كفر **وآثر الحيوة الدنيا** فانهمك فيها ولم يستعد
للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس **فان الجحيم هى المأوى** هى مأواه واللام فيه ساد
مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهى فصل او مبتدأ **واما من
خاف مقام ربه** مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد **ونهى النفس عن
الهوى** لعلمه بانه مرد **فان الجنة هى المأوى** ليس له سواها مأوى **يسألونك
عن الساعة ايان مرساها** متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها
ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه **فيم انت من ذكراها**
فى اى شىء انت من ان تذكر وقتها اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شىء
فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم
وانت من ذكراها مستأنف معناه انك ذكر من ذكراها اى علامة من اشراطها فان
ارسالك خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
الى ربك منتهاها اى منتهى علمها **انما انت منذر من يخشاها** انما
بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع

فاما جواب فاذا جاءت الطامة ...

واثباتها

وعلى انه عمر ومنذرٌ بالتنوين معمالا على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا
في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اى عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة
من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة سورة عبس
مكية وآيها اثنتان او احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر
ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلعم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه
على المدينة مرتين وقرئ عبّس للتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على
اختلاف المذهبين وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألان جاءه الاعمى فعل ذلك
وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلعم بالقوم والدلالة
على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات
في قوله وما يدريك لعله يزكى اى واى شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر
من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه
الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اى انك طمعت
في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت
فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعلّ اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض
بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدّى
اى تعرض وتدعى الى التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا
يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ

واما

وأما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في
اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه
والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى
وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة
مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او
العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة
لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر
مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء
ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله
او الامة وهو جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة
اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم و
يستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع
الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ
من اى شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه و
الاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه
لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان اتم خلقته ثم
السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة
في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى
الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته
فاقبره ثم اذا شاء انشره عد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة

سفراء جمع سفير وهو الواسطة بين الاثنين

جعل له قبرا يواريه

في الحيوة الابدية واللذات الخالصة ولا امر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع و
في اذا شاء انشره اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية
ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه
اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين
لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم
شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد
الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني
الرطبة سميت بمصدر قضبه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا
وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها
ذات اشجار او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة
وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له
لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة
اي النفخة وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه
او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر
من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة
مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه
يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد

وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك جمع الى سواد
وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت
لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره
او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتكوير للادارة والجمع
وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا
النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت
من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا
العشار النوق اللاتي على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت
مهملة او السحائب عطلت من المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت
من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت
السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او
ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب
ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت
بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات
مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت
تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس وقرئ سألت
اي خاصمت عن نفسها وسألت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية
واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر

او التركيب

اجحف بهم الدهر استأصلهم
واجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق
اساس

وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت
قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب من الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف و
الكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر
وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس
ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها
في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع
شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين
من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي
تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر
والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل
وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عند اقبال روح
ونسيم انه اي القران لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله
ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة
مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده
وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون
كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد صلعم حيث عد فضائل
جبريل واقتصر على نفي الجنون عن الرسول صلعم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم
انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما
ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلعم جبريل عم بالافق المبين بمطلع

الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلعم على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره
من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بضنين
من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان و
ما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا
العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه
لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلعم والقران
كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لهم لمن شاء
منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا
وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والمنة عليكم باستقامتكم رب العالمين
مالك الخلق كله وعن النبي صلعم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر

صحيفته سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة
كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة
واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية
الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام و
الاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا

ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد له من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله **بل تكذبون بالدين** اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** بيان لما يكتبون لاجله **يصلونها** يقاسون حرها **يوم الدين وما هم عنها بغائبين** لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين** تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة التطفيف مختلف فيها واٰيها ست وثلاثون **بسم الله الرحمن الرحيم**

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير

روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم** اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم **يخسرون** فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره **الا يظن اولئك انهم مبعوثون** فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم **ليوم عظيم** عظمه لعظم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر **لرب العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه **كلا** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب **ان كتاب الفجار** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **لفي سجين** كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال **وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم** اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به

كما قيل

الكتاب لانه سجين او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان و
التقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين
بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة
الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها
وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط
جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه الدلائل العقلية كلا ردع
عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم
الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم
فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال صلعم ان
العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة
من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم
لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم
به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب
بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره
يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ان
الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم
من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ

يعقوب

يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص
مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته
او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به
ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب
المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا
بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء
كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين
آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز
بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين
بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا
المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال
من يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي اثيبوا وقرأ حمزة
والكسائي بادغام اللام في الثاء قال صلعم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيامة سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت

بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة
واذنت لربها واستمعت اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها

الختام والخاتم آخر كل شيء

مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان رضوان الله عليهم

الانقياد والمطواع الذي يأذن للامر ويذعن له وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان
تزال جبالها وآكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت
وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في بطنها واذنت لربها في الالقاء
والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة و
جوابه محذوف للتهويل بالابهام او للاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان
كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه و يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا
الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء
ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك
ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن عامر والكسائي ويصلى لقوله وتصلية جحيم
وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا
بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله
بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل
يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب
وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق
وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم

بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو
لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن
القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلعم على معنى
لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد
طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا
او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم
القيامة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته
لما روي انه صلعم قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق
رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد و
عن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلعم
يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون
بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء
بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد
من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلعم
من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وهي
اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات
ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه

قوله لطيفة وشاهد ومشهود اي بحق اللطيفة الكاملة كانه المستجمعة لمراتبه والعكس الذي ظهر في المرآة من جمال الشاهد فالمرآة مشهودة لجمال الشاهد وان الشاهد هو الواحد والمشهود مرآته فاذا صارت المرآة واجدة عكس الجمال يصير شاهدة والجمال يكون مشهودا وهذا سر مخصوص بمرآتية بني آدم ولاجل هذا صار اشرف الخلائق واكرمهم عند خالقه حتى امر الملائكة بسجوده وفي تحقيقه اسرار لا رخصة في اظهارها من تفسير الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني قدس سره

من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة
في الكثرة كما قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم
او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد
على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة و
المجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب
القسم على حذف اللام للطول والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني
كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم و
تذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء
ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه
غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية
حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه
فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه
فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما
من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني فرماه فوقع في صدغه ومات
فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها
حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق
فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما

تنصر نجران غزاهم ذو نواس من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل
من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع
لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه لم يقصر
فيما امر او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما
نقموا منهم وما انكروا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على
طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه
عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن
به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق
بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان
بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه
هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا
ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع
ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك
المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد
لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون

وثمود ابدالهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل
وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين
كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من
ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن
مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ
قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف و
قرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح عن رسول الله صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة
وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق

والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم
استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب
الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل
عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه ان كل نفس لما
عليها اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام
الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية
والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس
عليها حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدأه ليعلم صحة اعادته فلا يملي
على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام و
ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم

لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي
عظام صدرها ولو صح ان النطفة من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء
حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض
عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع
الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر
والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما
طاب من الضماير وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما
للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء
ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر
سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحب تحمل الماء
من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحب والارض
ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون
انه اي القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره
واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون
فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم
رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلعم
من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى

نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزايغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره
لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال صلعم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلعم
اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى
كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها
ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه الى افعاله
طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلايل وانزال الآيات والذي
اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء
احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته
سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قاريا بالهام القراءة فلا تنسى
اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به
عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا
الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة
لما روي انه صلعم اسقط آية في قراءته فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال
نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر
وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك
اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك
لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها
ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطفا على سنقرئك وانه يعلم اعتراض
فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية

انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف
عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى
فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى
سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم
حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى
الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى
النار الكبرى نار جهنم فانه صلعم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى
من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم و
قيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل
تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب
للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة
وقرا ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص
من الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى
ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف
ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال صلعم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله
عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين
سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة

او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل
والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ
تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تُصلى من اصلاه الله
وقرئ تُصَلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من
عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس
الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع
ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم ما يتحاماه
الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع
والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية
المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ بالبناء للمفعول ابن كثير
وابو عمرو ورويس بالتاء ونافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو
او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري
ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر
واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم
ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها
الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا
على كمال القدرة وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة
باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار

ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز
مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي
هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد
بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى
صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة
الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر
بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا
اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن هشام بالسين
على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار و
قتلهم تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو
استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد
على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلب واوه ياء كما
قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم
الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلعم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله
حسابا يسيرا سورة والفجر مكية تسع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال
عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير

الى فذكرهم

بلغ

وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع
والوتر والاشيا كلها شفعها ووترها او والخلق لقوله ومن كل شي خلقنا زوجين
والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع
الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر
من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
لما قبلهما او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرا حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان
كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع و
ابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ
يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم
حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل
سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك
بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا
باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد
باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد
فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم

اي صلى فيه

الاولى

فلما

فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي
لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت
اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل
كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد
الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب
او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط
عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل
بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط
اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة
فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه
ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي
اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما
من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل
ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر
عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير ليوازن
قسميه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي

قدر اي نقص

للكرامة الدارين والتوسعة قد يفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل
فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون
اذاء وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو
مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم
بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين
فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث اكلا لما اي ذا لم اي جمع بين الحلال و
الحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او ياكلون
ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما
كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه
اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك
بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب
منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه
او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى
لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة
غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا
صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء

قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا
ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس
تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني
عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن
وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك
بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث
راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة
عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت
عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلعم من قرأ سورة الفجر
في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد

اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلوله صلعم فيه اظهارا لمزيد فضله
واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد
بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم
وما ولد ذريته او محمد صلعم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب
كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب
ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان

لا يزال في شدة مبتدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من قريش والضمير في أيحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه أكثر أو يغتر بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه أو لكل أحد منهم أو للإنسان أن لن يقدر عليه أحد فينتقم منه يقول أي في ذلك الوقت أهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد ما أنفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم أيحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني أن الله يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر أو الثديين وأصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والإطعام في قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فإنها لا تكاد تقع إلا مكررة إذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم يتيما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب وترب إذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطعم على الإبدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه أنك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم أو فك بثم لتباعد الإيمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر وأوصى بعضهم

بعضا

بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله أولئك أصحاب الميمنة اليمين أو اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن هم أصحاب المشأمة الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله تعالى الأمان من غضبه يوم القيمة

سورة والشمس مكية وهي خمس عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها وضوئها إذا أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر إذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروبه غروبها ليلة البدر أو تلاها في الاستدارة وكمال النور والنهار إذا جلاها جلى الشمس فإنها تتجلى إذا انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض وإن لم يجر ذكرها للعلم بها والليل إذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الأرض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الأولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام في قوله والأرض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات

مصدرية فجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله **فألهمها فجورها وتقواها**
بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله
علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما
والتمكين من الاتيان بهما **قد أفلح من زكاها** أنماها بالعلم والعمل جواب القسم
وحذف اللام للطول وكأنه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليها بما
يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات
القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي
هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف
تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم
صالحا **وقد خاب من دساها** نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق و
اصل دسى دسس كتقضى وتقضض **كذبت ثمود بطغواها** بسبب
طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية
واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى
إذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى **أشقاها** اشقى ثمود
وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا
اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر **فقال لهم
رسول الله ناقة الله** اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها **وسقياها**
فلا تذودوها عنها **فكذبوه** فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا
فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة
مدمومة اذا ألبسها الشحم **بذنبهم** بسببه **فسواها** فسوى الدمدمة
بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك **ولا يخاف**

عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض
الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل

مكية وهي احدى وعشرون آية **بسم الله الرحمن الرحيم**

والليل إذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه **و
النهار إذا تجلى** ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس **وما خلق
الذكر والأنثى** والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد
او آدم وحواء وقيل ما مصدرية **إن سعيكم لشتى** ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى** تفصيل مبين
لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى
وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد **فسنيسره لليسرى** فسنهيئه للخلة التي
تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج و
الالجام **وأما من بخل** بما امر به **واستغنى** بشهوات الدنيا عن نعيم
العقبى **وكذب بالحسنى** بانكار مدلولها **فسنيسره للعسرى**
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار **وما يغني عنه ماله** نفي او
استفهام انكار **إذا تردى** هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر
او قعر جهنم **إن علينا للهدى** للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى
حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل **وإن لنا
للآخرة والأولى** فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين
فلا يضرنا ترككم الاهتداء **فأنذرتكم نارا تلظى** تتلهب **لا يصلاها**
لا يلزمها مقاساة شدتها **إلا الأشقى** الا الكافر فان الفاسق وان دخلها

الخلة الخصلة

لم يلزمها ولذلك سماه الاشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب
الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي
فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك
دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي
يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي
او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه
مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل
عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى
وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة
يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف
عن النبي صلعم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر
ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى

وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه
والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة
بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت
امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا
باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف
بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء
بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء
كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره

او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو
اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من
كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم
فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد
لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود
بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا
عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل
وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة
وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك
عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما
اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس
في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها
عن النبي صلعم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له
وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك

الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه
بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد
ما كان يشق عليه وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبرئيل عليه السلم اتى رسول الله
صلعم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما و حكما
ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة
في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل
الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند
الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم
والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن
ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا
لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه
في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة
فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم
وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا
تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في مع
من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين
ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استيناف وعده بان العسر مشفوع
بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلعم لن يغلب عسر
يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر

فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب
فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل
فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء
والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ
فرغّب اي رغّب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلعم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني
وانا مغتم ففرّج عني سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون

خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم
ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل
المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير
وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع
مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني
الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه و
هذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه
يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في
احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع
خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين
بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع
او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي

فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقاً **بعد بالدين** بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل
وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للإنسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب
أليس الله بأحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من
الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة
والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله
العافية واليقين ما دام حياً فإذا مات أعطاه من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة
سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية وهو أول سورة نزلت وقيل
الفاتحة ثم هذه **بسم الله الرحمن الرحيم**

اقرأ باسم ربك أي اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه أو مستعيناً به **الذي خلق**
أي الذي له الخلق أو الذي خلق كل شيء ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتدبيراً
وأدل على وجوب العبادة والمقصود من القراءة فقال **خلق الإنسان**
أو الذي خلق الإنسان فأبهم أولاً ثم فسر تفخيماً لخلقه ودلالة على عجيب فطرته **من
علق** جمعه لأن الإنسان في معنى الجمع ولما كان أول الواجبات معرفة الله تعالى
نزل أولاً ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته **اقرأ** تكرير للمبالغة
أو الأول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك
فقال ما أنا بقارئ فقيل له اقرأ **وربك الأكرم** الزائد في الكرم على كل
كريم فإنه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة **الذي
علم بالقلم** أي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد العلوم وتعلم البعيد
علم الإنسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات
فيعلمك القراءة وإن لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً
لما أنعم عليه من أن نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته

وأشار أولاً إلى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل على العلم سمعاً **كلا** ردع لمن كفر
بنعمة الله بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه **إن الإنسان ليطغى
أن رآه استغنى** أن رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لأنه بمعنى علم ولذلك
جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد **إن إلى ربك الرجعى**
الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً له وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى نزلت في أبي جهل قال لو رأيت محمداً
ساجداً لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه
لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي
والدلالة على كمال عبودية المنهي **أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى**
أرأيت تكرير للأول وكذا الذي في قوله **أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم
بأن الله يرى** والشرطية مفعول له وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب
الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن
صلاته إن كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو آمراً بالتقوى فيما يأمر به من
عبادة الأوثان كما يعتقده أو إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما تقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله وقيل
المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً يصلي والمنهي على الهدى آمراً بالتقوى والناهي
مكذب متول فما أعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى كالحاكم
الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني
إن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الأمر
بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر
فاقتصر على ذكر الصلاة لأنه دعوة بالفعل أو لأن نهي العبد إذا صلى يحتمل

ان يكون لها ولغيرها وجميع احوالها محصورة في كمال نفسها بالعبادة وغيره
بالدعوة **كلا** ردع للناهي **لئن لم ينته** عما هو فيه **لنسفعا بالناصية**
لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه
بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبه في المصحف بالالف
على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئ
بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها
على الاسناد المجازي للمبالغة **فليدع ناديه** اي اهل ناديه ليعينوه
وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا
اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه الى النار وهو
في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني
على النسب واصلها زباني والتاء معوضة من الياء **كلا** ردع ايضا
للناهي **لا تطعه** واثبت انت على طاعتك **واسجد** ودم على
سجودك **واقترب** وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد
الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر
كانما قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر

الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح
كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله **وما أدراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر** وانزاله فيها بان ابتدأ
بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي
في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها
ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه صلى الله عليه وسلم ذكر اسرائيليا
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم
فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي **تنزل الملائكة والروح فيها
بإذن ربهم** بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء
الدنيا او تقربهم الى المؤمنين **من كل أمر** من اجل كل امر قدر في تلك السنة
وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان **سلام هي** ما هي الا سلامة
اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين **حتى مطلع الفجر** اي وقت مطلعه
اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مكية وهي تسع آيات **بسم الله الرحمن الرحيم**

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد
في صفات الله سبحانه وتعالى **والمشركين** وعبدة الاصنام **منفكين**
عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول **حتى تأتيهم
البينة** الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن
بافحامه من تحدى به **رسول من الله** بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف
او مبتدأ **يتلو صحفا مطهرة** صفته او خبره والرسول وان كان اميا

لما تلاه مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل عم وكون الصحف مطهرة
ان الباطل لا ياتي ما فيها او انها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة
مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه
بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد
ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين
للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى
وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين
الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب
لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر
البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء
المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع
جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد
رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه
لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي
ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلعم من قرأ لم يكن

كان

كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها

اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة
وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت
الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو
متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع
وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ
تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها
واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما
تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي
تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها
ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها
اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم
جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة
الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية
مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية
بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة والهباء عن النبي صلعم من قرأ
اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا

كذا وهي

وهي احدى عشرة آية

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا والتي تورى النار والايراء اخراج النار تقول قدح الزند فاورى فالمغيرات صبحا يغير اهلها على العدو وقت الصبح فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه صلعم بعث خيلا فمضى شهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ذلك ثم حال بهم لاحتمال شانهم والحال وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى صلعم من قرا والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذى الالوان المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو فى عيشة راضية ذات رضا او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سياته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى صلعم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر شغلكم التباهى بالكثرة واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منقضين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور

كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين
اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف
الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع
بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما
ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية
اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى
الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم الذى الهكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه
عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله
كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار
عن النبى صلعم من قرا الهكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم الله عليه فى دار الدنيا
واعطى من الاجر كانما قرا الف اية سورة والعصر مكية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر

اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر ان
الانسان لفى خسران فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس و
التنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى
او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا
ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح

دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدى الى خسر ونقص
حظ او تكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم عن النبى صلعم من قرا سورة العصر
غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة

الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من اعراض الناس و
الطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر
المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى ياتى
بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريق فانه كان
مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم الذى جمع مالا
بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير
وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ
وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا فى الدنيا
فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه
مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للاخرة كلا
ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن فى الحطمة فى النار التى
من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التى
لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التى اوقدها الله
وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التى تطلع على الافئدة تعلو
اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى
البدن واشده تالما او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة
انها عليهم مؤصدة مطبقة من اصدت الباب اذا اصدته قال
او صدت

تحمل الا اجبال كلها ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة **في عمد**
ممددة اى موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص
وقرا حمزة والكسائى وابو بكر بضمتين عن النبى صلعم من قرا سورة الهمزة اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك

باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلعم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة
لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما
لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة
بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التى
ولد فيها الرسول صلعم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف
اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى
فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم
برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله
طيرا كل منها في منقاره حجر وفى رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر
جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام
الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها **في تضليل** في تضييع
وابطال بان دمرهم وعظم شانها **وارسل عليهم طيرا ابابيل** جماعات
جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل

المقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين

الارهاص حدوث امر خارق للعادة دال على بعثة النبى قبل بعثته وفى الاصل تاسيس البناء

كنيسة

لا واحد لها كعباديد وشماطيط **ترميهم بحجارة** وقرئ بالياء على تذكير
الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك **من سجيل** من طين متحجر معرب
سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل
ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم كعصف ماكول** كورق
زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقى صفرا منه او كتبن
اكلته الدواب وراثته عن النبى صلعم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته
من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش

متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط
اذ المعنى ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه
رحلة الشتاء والصيف اى رحلة في الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام
فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اى جعلهم
كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابى سورة واحدة وقرئ
لئلاف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير
قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فسموا بها
لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف
ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم **فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم**
من جوع اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف
والعظام **وآمنهم من خوف** خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلعم من قرا سورة لايلاف
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها وآياتها ست

وقرء ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت
استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تعديته
بحرف الاستفهام سهل امرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب
بالدين بالجزاء والاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان
وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا
فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع
اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم
يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون
الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد
الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام
احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع
المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر وهي ثلث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من
اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل

حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم
على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان
الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب
وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة
للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان
شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له
اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة
ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه
الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر
سورة الكافرون مكية وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى
الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في
وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت
ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو
لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال
لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان
بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه

ولي دين الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد
ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم إلا إذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين على
دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من
الشرك سورة النصر وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله إظهاره إياك على أعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للإشعار
بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً
وقد قرب النصر من وقته فكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجاً جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف
واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت
أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله
ما لم يخطر ببال أحد حامداً له عليه أو فصل له حامداً على نعمه روي أنه لما دخل مكة بدأ با
لمسجد فدخل وصلى ثمان ركعات أو فنزهه عما كانت الظلمة يقولون فيه حامداً له على أن صدق
وعده أو فأثن على الله بصفات الجلال حامداً له على صفات الإكرام
واستغفره هضماً لنفسك واستقصاراً لعملك واستدراكاً لما فرط
منك من الالتفات إلى غيره وعنه عليه السلام إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة
وقيل استغفره لأمتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول
من الخالق إلى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله إنه كان تواباً
لمن استغفر منذ خلق المكلفين والأكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وأنه
نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما قرأها بكى العباس رضي الله عنه فقال عليه السلام ما يبكيك

ليكون منسوخاً بآية

الامر بالتسبيح الغرض منه التعجب لانها كلمة تستعمل في العادة والمقام كذلك

فقال نعيت إليك نفسك فقال إنها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة
وكمال أمر الدين كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم أو لأن الأمر بالاستغفار تنبيه على دنو
الأجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا جاء أعطي
من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت
يدا أبي لهب هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدي إلى الهلاك
نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقيل إنما خصتا لأنه صلى الله عليه وسلم لما نزل
عليه وأنذر عشيرتك الأقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب تباً لك
ألهذا دعوتنا وأخذ حجراً ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه
وإنما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها ولأن اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولأنه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله أو ليجانس قوله ذات
لهب وقرئ أبو لهب كما قيل علي بن أبو طالب وتب إخبار بعد إخبار
والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب
العاويات وقد فعل ويدل عليه أنه قرئ وقد تب أو الأول إخبار عما كسبت
يداه والثاني عن عمل نفسه ما أغنى عنه ماله نفي لإغناء المال عنه حين نزل
به التباب أو استفهام إنكار له ومحله النصب وما كسب
أي مكسوبه بماله من النتائج والأرباح والوجاهة والأتباع أو عمله الذي ظن أنه
ينفعه أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحدق به العير
ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ثلاثاً حتى
أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو إخبار عن الغيب طابقه
وقوعه سيصلى ناراً ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه

ما يدل على انه يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففاً ومشدداً
وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابي سفيان
حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة
الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة
او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرأ عاصم بالنصب على الشتم **في جيدها حبل من مسد** اي مما
مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير
لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيراً لشأنها او
بياناً لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل
مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب
في دار واحدة. سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي
الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشاً قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي
تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال
كما دل الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات
عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في
الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون

ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم او موادعته لهم
وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذه فتوحيد يقول به تارة
ويؤمر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود اليه في الحوائج
من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقاً
وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته
وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة
عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها **لم يلد** لانه لم يجانس
ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل
الاقتصار على لفظ الماضي لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله او ليطابق قوله **ولم يولد** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه
عدم **ولم يكن له كفواً احد** اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من
صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفواً لكن لما كان المقصود
نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديماً للاهم ويجوز ان يكون حالاً من المستكن
في كفواً او خبراً ويكون كفواً حالاً من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف
لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي جملة واحدة منبه عليها بالجمل
وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤاً بالتخفيف وحفص كفواً بالحركة
وقلب الهمزة واواً ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية
والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان
مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن
عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع
رجلاً يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور
الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد
ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل
وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر
ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ
الرب هنا اوقع من ساير اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من
شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه
فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم
وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق
ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين
اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه
وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل
شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل
اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر
اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع
ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي صلعم في احدى عشرة
عقدة في وتر دسه في بئر فمرض صلعم ونزلت المعوذتان واخبره

جبريل عليه السلم بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه
فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق
الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث
في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق
ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
فانه لا يعود ضرره من قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره
وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان
يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات
النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها و
عمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما
يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق
لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلعم لقد انزلت علي سورتان
ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
يعني المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها
الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة
من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصصها
بالناس هنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم

الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ
عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها
وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه
من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق
انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا
بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد
البيان والاشعار بشرف الانسان مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ
اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الْخَنَّاسِ الذي عادته
ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الَّذِي يُوَسْوِسُ
فِي صُدُورِ النَّاسِ اي غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى
النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر
على الصفة او النصب او الرفع على الذم مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس
في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان
المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله
يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ

من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب المنزلة التي انزلها الله عز وجل
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام والتحية على افضل الموجودات
واشرف المخلوقات خير البريات ابي القسم محمد صلى الله عليه وآله
واصحابه وازواجه واتباعه وعلى جميع الانبياء والملائكة والرسل اجمعين

وفرغ من كتابته العبد المستهام رهين الاهواء والآثام احمد
المدعو بنظام غفر الله له ولوالديه يوم القيام والحمد لله
على توفيق الاتمام والصلوة والسلام على محمد سيد الانام
وآله الكرام واصحابه العظام وكان ذلك في
الساعة الاولى يوم الاثنين من العشر الاوسط
من الشهر الآخر من السنة الاولى
من العشر الخامس بعد
المائة العاشرة
من الهجرة
النبوية